PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 011308416

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

مقالات

المؤتمر العالمي الاول للفكر الاسلامي

المنعقد في طهران

٢٢-٢٤ ربيع الاول

١٤٠٣هـ

منظمة الاعلام الاسلامي

قسم العلاقات الدولية

منظمة الاعلام الاسلامي ــ قسم العلاقات الدولية

بسم الله الرحمن الرحيم

al-Mu'tamar al-'Ālamī lil-Fikr
" al-Islāmī (1st : 1983 : Tehran, Iran)

مقالات

المؤتمر العالمي الاول للفكر الاسلامي

المنعقد في طهران

٢٢-٢٤ ربيع الاول

١٤٠٣هـ

وكذلك جعلناكم أمة وسطا

١٧-١٩ بهمن ١٣٦١هـ.ش

٢٢-٢٤ ربيع الاول ١٤٠٣هـ.ق

٦-٨ فبراير ١٩٨٢م

الجمهورية الاسلامية الايرانية

(Arab)
BP15
.M796
1983

الكتاب: مقالات المؤتمر العالمي الأوّل للفكر الاسلامي
الناشر: منظمة الاعلام الاسلامي ــ قسم العلاقات الدوليّة
عددالنسخ: ١٠/٠٠٠ نسخة
المطبعة: سپهر
التاريخ: ربيع الثّاني ١٤٠٤ هـ
العنوان: الجمهورية الاسلامية في ايران ــ طهران. ص. ب (٢٧٨٢)

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 011308416

اَلْعَدْالَةُ الإجْتماعِيَّة

آية الله أحمد جنّتي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله القائم بالقسط، الآمر بالعدل، الذي خلق الانسان فسواه فعدله، والذي عدل في كل ماقضى، وعلم مايمضي وما مضى والصلاة والسلام على نبيه محمد «ص» الحاكم بين الناس بالقسط، والمأمور لإقامة العدل، وآله أئمة العدل الذين فرض الله تعالى عليهم أن يقدروا أنفسهم بضَعَفَة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره، وعلى المهدي الذي يملأ الله به الارض قسطاً وعدلاً.

«لقد ارسلنا رسلنا بالبينات، وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط.» (الحديد: ٢٥).

اقدم اسمى آيات الترحيب، والشكر للضيوف الاعزة، الذين تحملوا أعباء السفر، ولبّوا دعوة الجمهورية الاسلامية الايرانية، للاشتراك في احتفالات الذكرى السنوية الرابعة، للقضاء على نظام الظلم الشاهنشاهي الذي دام الفين وخمسمئة عام، واقامة الحكومة الاسلامية في هذه الارض، ارض الايثار والجهاد والشهادة، والسلام على القائد الكبير للثورة ومؤسس الجمهورية الاسلامية الايرانية آية الله العظمى الامام الخميني مدظله، وكذلك السلام الوافر على حملة لواء العدل، والمجاهدين في سبيل محو الظلم، وشهداء ميادين الثورة الدامية للعدالة ضدالظلم.

عنوان بحثنا هو العدالة الاجتماعية:

ان تعبير العدل المترادف في اكثر الموارد مع تعبير القسط، يعبر من الوجهة

اللغوية- عن حالة التعادل والحد الوسط في قبال الافراط والتفريط، والميل الى اليسار او اليمين، فهو يُطرَحُ في مختلف الاقوال بهذا المعنى.

وهذا المفهوم هو أوسع المفاهيم وأقدمها وأجلاها في التاريخ، وهو ضالّة المحرومين والمستضعفين والساعين نحو سعادة المجتمع.

ونحن نجد الروم القدماء صنعوا لآلهة العدل تمثالاً بشكل امرأةٍ مغلقة العينين تحمل في يدٍ ميزاناً وفي الاخرى سيفاً والعينان المغلقتان تعبران عن عدم الالتفات الى مايوجب الميل الى احد الطرفين من الجاه والمقام والقرابة وغيرها، والميزان علامة رعاية التعادل، والسيف يعبر عن القوة المستخدمة لتحقيق العدل.

والعدل بمعناه العام يشمل التكوين والتشريع و ينقسم الى العدالة الفردية والاجتماعية.

فالعدالة الفردية هي ان لا يأخذ الفرد- كعضوٍ في المجتمع- أكثر من حقه، ولايعطي الآخرين أقل من حقهم وربما عبر عنه بالحد الوسط بين الظلم وتحمل الظلم.

والعدالة الاجتماعية: عبارة عن مراعاة حقوق كل الافراد بحيث يستطيع كل فرد ان يستثمر كل الامكانات الموجودة و بقدر استعداداته التي منحها الله له ليتكامل من خلال ذلك و بعبارة اخرى نقول: انها تعبير عن توزيع الامكانات المتوفرة في المجتمع (امكان العمل، التعلم، امكان الابداع الفني، امكان اكتساب المال، وامثالها) بين الافراد والفئات توزيعاً عادلاً، وتأمين امكان النمو والرفاه للمساكين والضعفاء بنفس النسبة التي يُؤمَّن فيها للآخرين. وهو أمر يحتاج الى تعاون عام ومعنى ذلك انه لكي يتم تأمين وسائل علاج المرضى يجب ان يساهم الخطباء والكتاب، والشعراء، والاغنياء، والعلماء ، وذوو النفوذ، والفئات الاخرى، كل بدوره لتحقيق الغرض. فاذا قصّرت أيدي فئة ولم تستطع الوصول الى المقصود فهي ظالمة، واذا قصّر الجميع كانوا ظالمين جميعاً، وهم بالتالي سينالون جزاءهم العادل.

وقد طرحت العدالة الاجتماعية إثر استبداد الملوك والطغاة ذوي القدرة والمال فتصاعدت حدة الظلم وأناخت بكلكلها على كل البلاد فنفد صبر الشعوب، وتفجرت حركات التحرير، يصحبها العصيان والثورات المتتالية، في مختلف انحاء العالم، وراحت شوكة القوى تتحطم شيئاً فشيئاً، وحكم المستضعفين يقوم بالتدريج... وفي هذه المقاطع التاريخية طرحت فكرة العدالة الاجتماعية وإلغاء الامتيازات قبل كل شيء فتصدرت جبين الدساتير كشعار رسمي.

وقد بذلت جهود في هذا المجال للاعتراف بحقوق الانسان وكيفية الحصول عليها،

وعقدت مؤتمرات، وصدرت قرارات وتوصيات، وطرحت حلول، وكتبت قوانين، ولكن لما لم يكن الاساس الفكري والعقائدي صحيحاً، ولم يُستند الى منبع الوحي الإلهي الموثوق به، ولم يكن هناك مقام معصوم، يحمل على عاتقه عبء تنفيذ هذه القوانين والخطط، فقد ابتليت البشرية بالخطأ والانحراف، حتى عدنا بعد مرور قرون لانرى عدم تحقق العدالة الاجتماعية وعدم بلوغ المحرومين الى آمالهم فحسب بل راحت التمييزات، وانماط الظلم والتعدي على الحقوق تتجلى بأشكال موحشة مهولة، وراحت دائرة حرمان المستضعفين، واحصائيات الجائعين، وسلطة المستكبرين، تتزايد يوماً بعد يوم، فاذا حُلَّت عقدة يوماً ما ظهرت في قبالها مئات العقد من جديد، وكانت النتيجة مانراه من عمل الشرق والغرب للقضاء على الجماهير والشعوب الضعيفة، ونشر العنف والرعب والفقر ظله الكالح على الأكثرية الساحقة من الناس على الأرض، ولكن لماذا كل ذلك؟

ان سبب ذلك يكمن في ان تحقيق العدالة الاجتماعية يحتاج الى عناصر ثلاثة، ولم تصل الحكومات البشرية الى بعضها اصلاً، ووصلت الى البعض الآخر بشكل ناقص وممسوخ في بعض الاحيان، وهي:

١ ــ العقيدة الصحيحة.

٢ ــ القانون الصحيح.

٣ ــ تنفيذ القانون على أيدي الحكومات الصالحة.

ومما يؤسف له ان ماهو اساسي ومقوم في المجال ـ أي العقيدة ـ قد أهمل بشكل تام في الحسابات البشرية في حين أن الركنين الآخرين لم يمتلكا الشرط الضروري لهما، وهو (الصلاح)، ولذا فشلا في دورهما.

ولما كان الاسلام مجموعة منسجمة من النظرة الكونية والعقيدة والاخلاق، والقانون، فقد بدأ حركته واصلاحاته من نظرته الكونية وعقيدته، ثم أقام البناء الأخلاقي والعاطفي، وخطّط القانون والبرنامج، وبالتالي اختار الحكومة الصالحة لتنفيذ القانون.

ومن المناسب هنا ان نذكر آيات من القرآن المجيد، تشير الى المسائل الاساسية في الاسلام.

(أيحسب الانسان ان يترك سدى؟ ألم يك نطفة من منيّ يمنى؟ ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكرَ والانثى، أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى؟!) «القيامة ٣٦ـ٤٠»

(أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون) «المؤمنون: ١١٥» **(وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلاً)** «ص: ٢٧» **(ومن آياته خلق السماوات**

والارض واختلاف ألسنتكم والوانكم) «الروم: ٢٢» (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله) «الروم:٢٣» (إن في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب) «آل عمران: ١٩٠» (فلينظر الانسان الى طعامه، انا صببنا الماء صباً، ثم شققنا الارض شقا، فانبتنا فيها حباً، وعنباً وقضباً، وزيتوناً ونخلاً، وحدائق غلباً وفاكهة وأباً) «عبس: ٢٤-٣١»

فهذه الآيات وأمثالها تبدأ أولاً باحياء روح الايمان والخضوع والتسليم في الانسان لله، ثم تعمل على تزكية النفس وتهذيب الاخلاق.

(هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته، ويزكيهم) «الجمعة:٢» (قد افلح من تزكّى، وذكر اسم ربه فصلى) «الاعلى: ١٤-١٥» (قد افلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها) «الشمس: ٩-١٠» (وما تقدموا لأنفسكم من خيرتجدوه عند الله) «المزمل: ٢٠» (ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء) «محمد-: ٣٨»

وبعد اكتمال هذه المجالات وتسليم الانسان امره لله الى حد الإيثار بالنفس والمال يعمل على تنظيم البرامج وتشريع القوانين العبادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية وفي هذا المجال تطرح العدالة الاجتماعية وتقام كل الاحكام الاسلامية في إطارها، وتحسب نتائجها وآثارها. وإلاّ فإنَّ التجزيء بين العقيدة والنظرة الكونية، وبين النظرة الكونية والاخلاق، وبين الاخلاق والعمل، لايؤدي الى شيء سوى الضلال والضياع والاستنتاجات المغلوطة وحينئذ فلن نكون قد طبقنا الاسلام، بل طرحنا شيئاً غيره بدلاً منه.

ان انسان الاسلام هو انسان يرى نفسه مسؤولاً في قبال كل الناس وخصوصاً: الأب، والأم، والأرحام، والعائلة والجيران، ومن هم تحت إدارته، ومن هم فوقه. انسان آمن بالحقيقة القائلة (كلكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته) و (من اصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم) و (اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل ومامَلكت ايمانكم) «النساء:٣٦» (وماتقدموا لأنفسكم من خيرٍ تجدوه عندالله) «البقره: ١١٠» (ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانيةً يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنَّهُ غفور شكور) «فاطر: ٢٩-٣٠» (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) «آل عمران: ٩٢» وفي البعد السياسي للاسلام آمن بقوله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من

أنفسهم) «الاحزاب:٦»

و بعد الايمان بمثل هذه الآيات والروايات والمفاهيم السامية يقول الاسلام:

إنَّ الملكية الشخصية لها احترامها الى الحد الذي يُشرِّعُ حكم قطع اليد لجريمة سرقة مال الناس، و يقول **(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم)** «النساء: ٢٩» **(للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن)** «النساء: ٣٢» **(وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم أموالهم)** «النساء:٦» **(السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما)** «المائدة: ٣٨» **(حرمة مال المؤمن كحرمة دمه) (لايحل مال امرئ مسلم الابطيب نفسه)**، ويحترم حب المال باعتباره يمتلك جذوراً غريزية **(زُيِّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة)** «آل عمران: ١٤» واعتبر من يقتل في سبيل حفظ ماله شهيداً **(من قتل دون ماله فهو شهيد)** وهذه هي الخطوة الاولى لاقرار العدالة الاجتماعية، ذلك انه ظلم كبير أن يُحرَمَ الانسان من ما بذل في حصوله جهده، وسخر قدرته الإبداعية وقوة يمينه وعرق جبينه له.

٢- و بعد ذلك ألغى كل الملكيات غير المشروعة فقال: **(لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالاثم)** «البقرة: ١٨٨»، **(لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة)** (آل عمران: ١٣٠» **(ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً)** «النساء: ١٠»، **(إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان)** «المائدة: ٩٠»

٣- ثم جعل المصادر الاولية للثروة في الارض كالاراضي الموات، والمراتع، والمعادن، والغابات، والجبال و باقي المزارع الطبيعية، وغنائم الحرب، في حوزة الحكومة الاسلامية، باعتبارها من الانفال لتصرفها في المصالح العامة، **(يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول)** «الانفال: ١» ثم تقسم الغنائم الحربية على أنها فيء: **(ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فللّه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلايكون دولة بين الاغنياء منكم)** «الحشر: ٧»

٤- ثم جعل للفقراء حقاً في اموال الاغنياء على نحو الشركة فجعلهم شركاء في مال الاغنياء **(وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)** «الذاريات:١٩» و **(وآتوا حقه يوم حصاده)** «الأنعام: ١٤١» **(انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل)** «التوبة: ٦»

والامر بالخمس-وفق الفقه الشيعي- يؤدي الى تأمين قسط كبير من احتياجات

الدولة والمحتاجين، بعد تخصيص خمس الارباح السنوية للمال بعد اخراج المؤونة، وخمس المعادن، والموارد الاخرى المذكورة في فقهنا لذلك. وهو من جهة اخرى -ولكي يقلل الحاجة الى اقصى مايمكن- يشجع على العمل، ويجعل كسب الرزق الحلال عبادة، و يفرض على الدولة ان تُهيئ وسائل العمل والكسب للعامل. قال الامام موسى بن جعفر«ع» **(من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على نفسه وعياله كان كالمجاهد في سبيل الله)** وقال النبي «ص» **(العبادة سبعون جزءاً، أفضلها طلب الحلال)** وقصة السائل ــ الذي طلب من النبي شيئاً فاعطاه النبي ما يحتطب به ليعمل ولايسأل الناس ــ معروفة.

٥- وهو يعطي الحكومة الاسلامية الحق في ما اذا وجدت ضرورة وحالا استثنائية وطارئة من قبيل الحرب والسيل، وانتشار الأوبئة والامراض المعدية، والحوادث الأخرى، ولم يكن الموجود في بيت المال كافياً لسد الحاجة، ان تأخذ من اموال الناس و تصرفه في هذا السبيل **(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم)** «الاحزاب: ٦» **(ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله و رسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة من أمرهم)** «الاحزاب: ٣٦»

٦- وفي قبال تمليك الدولة الانفال، ومصادر الثروة، والامكانات المتنوعة، فانه يجعلها مسؤولة عن الجائعين والمحتاجين، و يوجب عليها ان توفر الحاجات الأولية للناس، قال علي «ع»:

(اما والذي فلق الحبة و برأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألاّ يُقارّوا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها).

وفي عهده لمالك الاشتر.

(ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لاحيلة لهم، من المساكين، والمحتاجين، وأهل البؤسى، والزَّمنى، فان في هذه الطبقة قانعاً ومعترّاً، واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلاّت صوافي الاسلام في كل بلد، فان للأقصى منهم مثل الذي للأدنى).

٧- وقد أوصى الاسلام بقوة، بالصدقات وأنماط الانفاق، واعمال الخير، والبر والاحسان، الى الحد الذي رأينا أعلى حدٍ من الاوقاف والنذور والصدقات يتوفر في العالم الاسلامي.

ومع كل هذه المقدمات فمن الواضح انه لن يبقى اي مجال للتمييز وعدم العدالة في

المجتمع، من الناحية القانونية. فلا يحصل تراكم للثروة اكثر من الحد المعقول ولا توجد في قباله حاجة مفرظة.

وفي الختام تبقى مسألة التنفيذ.

فان المجري والمنفذ اي الحاكم الاسلامي، وولي امور المسلمين، الذي يحافظ على ارواح الناس واموالهم، والواجب الطاعة، والمكلف بصيانة أمانة الوحي، هذا الحاكم، يجب ان يكون بالدرجة الاولى معصوماً، فاذا لم يكن هناك معصوم، وجب ان يتمتع بالمقام السامي للعدالة والتقوى، لئلايقع تحت تأثير الاهواء والمطامع، ولايمكن لحب الرئاسة، والانانية والخوف، والطمع، والحسد، والغضب، والشهوة، ان تحرفه عن صراط الله المستقيم، وخط الانبياء، اذ عُيِّنَ خليفة لهم. ومن المستحسن لكي نعرف المسؤوليات، والشرائط السامية لهذا المقام ــ وهو أعلى المقامات بعد المنصب الرفيع للنبوة ـ ان نستفيد من المصادر الأصيلة للوحي:

(يا داوود إنا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) «ص: ٢٦» **(واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين)** «البقرة: ١٢٤»

و يقول الرسول الاكرم «ص» **(لا تصلح الامامة الا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون معهم كالأب الرحيم)** «الحياة ج ٢ ص ٢٥١»

و يقول علي عليه السلام في عهده لمالك الاشتر: **(وتعهد أهل اليتم، وذوي الرقة في السن، ممن لاحيلة له، ولاينصب للمسألة نفسه، وذلك على الولاة ثقيل، والحق كله ثقيل)** «الحياة ج ٢ ص ٢٥١»

و يقول الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام: **(الامام: المطهر من الذنوب والمبرأ من العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم...** الى ان يقول **وقد علمتم أنه لاينبغي ان يكون الوالي على الفروج، والدماء والمغانم، والاحكام، و إمامة المسلمين، البخيل، فتكون في أموالهم نهمته، ولا الجاهل فيضلهم بجهله، ولا الجافي، فيقطعهم بجفائه، ولا الحائف للدول، فيتخذ قوماً دون قوم).**

وعند ما يقوم الحاكم ـ مع كل هذه الشروط وهذه الصلاحيات ـ بتطبيق السياسة المالية التي بيناها بالتفصيل فانه لن يبقى اي أثر للظلم، ولن يكون في مثل هذا المجتمع، جائع أو محروم مطلقاً.

ورغم عدم توفر الفرصة التاريخية لتطبيق كل الاحكام الاسلامية، فاننا نجد ان الكثير ين كانوا يقعون في مشقة عند البحث عن من يستحق الزكاة.

والواقع ان كل ما ابتليت به هذه الامة، من اوضاع سيئة على الصعيد الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي وغيرها، انما هو حصيلة عدم تطبيق الاسلام كما هو، فمن المحال ان تقوم حكومة الاسلام والى جنبها حكومة الفقر والجهل والتأخر.

وفي الختام نجد من المناسب ان نشير الى بعض المواد من الدستور الاسلامي للجمهور ية الاسلامية الايرانية والتي تتعلق بالمسائل التي طرحناها هنا:

جاء في البند ٩ من المادة الثالثة التي توضح واجبات الدولة الاسلامية، **(رفع التميز الخاطئ، وايجاد الفرص المتكافئة للجميع وعلى جميع الاصعدة المادية والمعنوية).**

وجاء في البند «١٢»: **(بناء اقتصاد سليم وعادل وفق القواعد الاسلامية، من أجل خلق الرفاه، والقضاء على الفقر، وإزالة كل انواع الحرمان في مجالات الغذاء، والسكن، والعمل، والصحة، والتأمين الاجتماعي.**

وجاء في المادة ١٩ **(افراد الشعب الايراني متساوون في الحقوق من أية قومية، او عشيرة كانوا،واللون او العنصر او اللغة او ما شابه ذلك لا تكون سبباً للتفاضل).**

وجاء في المادة ٤٣ في ضوابط الاقتصاد في الجمهور ية الاسلامية

البند الاول: توفير الحاجات الاساسية للجميع،: السكن والغذاء واللباس، والصحة، والعلاج، والتربية والتعليم والامكانات اللازمة لتشكيل الاسرة.

البند الثاني: توفير فرص وامكانيات العمل للجميع، بهدف الوصول الى مرحلة انعدام البطالة ووضع وسائل العمل تحت تصرف كل من هو قادر على العمل ولكنه يفقد وسائله.

وفي مجال القيادة جاء في الأصل الخامس مايلي:

(تكون ولاية الأمر والأمة في عصر غيبة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف في جمهورية ايران الاسلامية للفقية العادل العارف بالعصر، الشجاع المدير، والمدبر، الذي تعرفه اكثرية الجماهير، وتتقبل قيادته).

أخيراً اعتذر من اطالة الكلام، وارجو ان تقوى أواصر الاخوة بين افراد الامة الاسلامية، و يوفق كل العاملين للقرآن و ينتصر المجاهدون سر يعاً في جبهات الحق

ضدالباطل و يدوم عمر قائد الثورة الكبير الامام الخمينيَ مدظله.

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

مرجع التشريع

خلاصة محاضرة آية الله صانعي

ان الحكم الا لله:

بسم الله الرحمن الرحيم

تعد مسألة (القانون) احدى المسائل التي احتاجتها الانسانية، منذ ان ارتبطت ببعضها، وعملت على تشكيل حياة اجتماعية، بمستوى القبيلة او الطائفة. ذلك لان رغبات الانسان وميوله لا تقف عند حد، سواء في مجال الميول الاقتصادية، او الغرائز الجنسية، او الرغبات في مجال الذات... وهذه الخصيصة، هي احدى عوامل التكامل والنمو العلمي والصناعي للانسان.

ولوجود هذه الحالة في الانسان، ومحدودية الطبيعة، مما قد يؤدي الى التنازع والتشاجر، وهو بالتالي يؤثر على الحياة الاجتماعية، فيصيبها بالاختلال والتمزق، بل حتى انه يمنع من وجودها، كان السبيل الوحيد للنظام، ومنع الهرج والمرج وفناء الضعفاء، بل الاقوياء انفسهم، (لانه لازم للحياة الاجتماعية)، ووضع الحدود التي يقبل الافراد بارادتهم العيش في اطرها (تلك حدود الله...) (البقرة: ١٨٧).

ومن، البديهي انه كلما كان القانون اكثر مراعاة لحقوق الافراد وشخصياتهم وما قاموا به من جهود، واشد قدرة على ايصال الانسان الى الشخصية السامية كان اصلح. و بعبارة اخرى فان القانون الجيد:

هوالقانون الذي يعرف مشرعه كل الالام وانماط العلاج، يعرف الانسان نفسه و يطلع على حالا ته ورغباته، والعلاقات بين الافراد، ولا يميل او يتعصب الى مجموعة

دون اخرى، ولا يخاف من أية قوة، ولا يؤثر عليه أي مقام او جهة مادية ومالية، مما يؤدي ـ تأثراً بذلك ـ الى تضييع حق فرد أو أفراد، وإنما يجعل المعيار في القانون سعادة المجتمع وفلاحه ولان كل هذه الخصائص ليست الا للذات الالهية ومنحصرة بها، فلذا يجب ان يكون هو المشرع لاغير. وما اروع قول القرآن بهذا الصدد: **«يقص الحق وهو خيرالفاصلين»** (الانعام: ٥٧)

وقد بين اختصاص التشريع بالله بعبارة موجزة، غنية المعنى، ومعبرة عن الجهات اللازمة في المجال التشريعي، وهو فصل الحق المطلق، والحق الذي هو حق من جميع الابعاد، البعد المعنوي والروحي، والبعد السياسي والاقتصادي والبعد الاجتماعي والفردي.

يعبر القرآن بصراحة بانه هو الذي يفصل الحق وهو خير الفاصلين. ولإثبات المدعىٰ يجب اللجوء الى الكتاب والسنة، لنعرف ان كل الصفات اللازمة متوفرة في الذات الإلهية بشكل كامل. فهو المشرع اذن، ومرجع التشريع كله.

الشرط الاول:

هو معرفة الانسان. والقرآن يقول هنا:

«الايعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» (الملك: ١٤) والجواب انه يعلمه بالضرورة وهو العالم بكل شئ **(يعلم مافي السماوات وما في الارض)** وعند بدء الخلقة الانسانية يخاطب تعالى الملائكة قائلا:

«إني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك، ونقدس لك» فيجيبهم تعالى: **«اني اعلم ما لا تعلمون»** (البقرة: ٣٠) فانتم تعلمون حالة الغضب والميول الحيوانية والشيطانية لاالحالات الملكوتية الانسانية، ولا كل ابعاده واني العالم بما يمكن ان يؤدي اليه النسل الانساني، من اناس مضحين ومنقذين، كالرسل واوصيائهم (ع) بحق.

الشرط الثاني:

العلم والاطلاع على العلاقات والمنافع والمضار والمصالح والمفاسد **«ان الله بكل شئ عليم»** (العنكبوت:٦٢) **«يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور»**(غافر: ١٩)

الشرط الثالث:

ان لايقع موقع التهديد من خلال امتلاكه قدرة خارقة للعادة. يقول القرآن الكريم: «**تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير**» (الملك:١)

الشرط الرابع:

عدم الحاجة، والآيات في ملكية الله تعالى وغناه كثيرة من قبيل «**له ما في السماوات ومافي الارض**» (البقرة: ٢٥٥)

الشرط الخامس:

عدم التعصب الناتج عن الانتماء الى طائفة او قرابة، وبهذا الصدد يقول تعالى: «**لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد**»، الافراد جميعا مخلوقاته وهو رحيم بهم جميعا، وكيف لايرحمهم وهو خالقهم ومدبرهم ومنه الفيض المطلق. «**الحمدالله رب العالمين، الرحمن الرحيم**».

وهناك شروط اخرى ولكن العمدة هو ماذكر، وعلى هذا فان أي شخص وأي مقام يسعى للتشريع انما يقوم بعمل لاقيمة له ولايمكن لقانونه المشرع من قبله ان يملك قيمة قانونية، اما المجلس التشريعى في الجمهورية الاسلامية فليس بمشرع اصلي وانما هو يعنى بإعطاء القوانين الاسلامية شكلها، ومستنده هوالدستور القائم على اساس الاسلام.

صورة المجتمع الاسلامي الأمثل

الاستاذ محمد النخعي

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته

الحمد لله القائل «**ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**» واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شر يك واشهد ان محمدا عبده ورسوله. اللهم صلّ على محمد وعلى آله الطيبين الطاهر ين واصحابه السائر ين على نهجه و من دعا بدعوته الى يوم الدين.

يسعدني كل السعادة ان اقف امامكم في هذه اللحظات السعيدة التي نجتمع فيها للاحتفال بذكرى مولد الجمهور ية الاسلامية التي نعتزبها. ذكرى النصر الذي حققه الشعب المسلم في ايران.

انتهز هذه الفرصة الثمينة لان اقدم اجل التهاني الى الجمهور ية الاسلامية في ايران شعبا وحكومة على هذا النصر العظيم هذا النصر الذي ناله المسلمون في ايران بعد ان بذلوا جهودا جبارة لتحقيقه وقدموا للاسلام ارواح شهدائهم ودماء ابنائهم وكنت حينما تتجسد في ذاكرتي تلك التضحية الغالية التي قدمها الشعب المسلم في ايران، حتى احس انني لم اجد في شفتي ما انطق به سوى التحية المباركة لهذا الشعب المسلم في ايران احس انني لم اجد في شفتي ما انطق به سوى التحية المباركة لهذا الشعب المؤمن المجاهد، والتحية للامام القائد الذي استطاع بقيادته الحكيمة ونفحاته الروحانية وشخصيته الفذة وتمسكه بالهداية الربانية والسنة المحمدية ان يتحدى اعداء الاسلام وفي مقدمتهم امر يكا

وعملائها و يرفع راية الاسلام عالية في سماء هذه الارض بعد ان طهرت من ادران الشرك والطغيان والفساد بدم الشهداء والمعوقين. تحية لك ايها القائد العظيم، تحية لكم ايها العلماء المجاهدون الذين أعانوه ونصروه و بذلوا ارواحهم وانفسهم في سبيل الله. تحية لكم ايها المجاهدون المرابطون في خطوط النار. تحية للفاتحين قلوبهم و يقبلون الحق و يدعون اليه. تحية للمناضلين ضدالطغيان والطغاة، وضدالظالمين واعداء الانسانية وضد المشركين المنافقين. تحية للشعب المسلم المجاهد في ايران مرة اخرى الذي اقر بالشهادتين على اتمهما بعد تمكنه من تحرير الاراضي الاسلامية والمجتمع الاسلامي من الاستعمار والطغاة والمفسدين في الارض. تلك الشهادتان اللتان هما الاساس في بناء المجتمع الاسلامي وشخصية افراده. ايها الاخوة واذا كان واقع المجتمع الاسلامي اليوم يخالف المواصفات الاسلامية للمجتمع البشري فان ذلك يرجع اولا الى عدم رسوخ هذا الاساس نتيجة عدم الاقرار بالشهادتين على تمامهما قولا وعملا واعتقادا. وكانت الشهادتان منبعين للتصور الاسلامي عن الحياة وقاعدة تطبيق منهجه في الواقع واصول انطلاق الحركات الاسلامية نحو بناء المجتمع الاسلامي وشخصية افراده، الا ان مجتمع المسلمين المعاصر اتبع نفس هذا المنبع وانحرف عن هذه القاعدة والاصول باستثناء الجمهورية الاسلامية في ايران التي اعلن قائدها بارادة الشعب المسلم في ايران، اعلن الى العالم اجمع ان الاسلام هو الاساس وهو القاعدة والاصول في بناء الدولة والمجتمع في هذه البقعة من الارض.

ان اهم المعاني التي تتضمنها شهادة ان لا اله الا الله هي توحيد الربوبية والالوهية ورفض العبودية لغير الله، ولقد حصل في المجتمع الاسلامي المعاصر الانفكاك والانفصال في فهم هذه المعاني وفي تطبيقها في واقع حياتهم بل وحتى الايمان بهذه المعاني كلها.

لقد انتشرت النزعة الفردية في المجتمع الاسلامي المعاصر وضاع الايمان بقوة التركيب للقيم الاجتماعية وهي القوة التي تؤلف قلوب افراد المجتمع الاسلامي الاول وتركب القيم لهذا المجتمع. ان هذه المعاني لايتناولها المجتمع الاسلامي المعاصر الاّ على شكل فلسفة عقلية باردة ومازال المجتمع الاسلامي متأثرا بعصر الركود والجمود في فهم هذه المعاني، ولقد استطاع العلماء في ايران اعادة تصور معاني (لا اله الا الله) الى التصور الحركي وجعلها أساساً لعملية الهدم والبناء والتركيب في المجتمع الاسلامي. كما يطرحها الاسلام في فجره الاول وتطرحها الرسالات الالهية في التاريخ الا ان التصور في عصر الركود والجمود لمفاهيم كلمة التوحيد لايزال يسيطر على عموم مجتمع المسلمين المعاصر، وزيادة على ذلك لقد انحرف المجتمع الاسلامي عن التصور الحقيقي للشهادتين بتسلط

المفاهيم الغربية على عقولهم.

ان الركيزة في فهم الشهادة (لا اله الا الله) في عصر الجمود والركود تتجه نحو توحيد الربوبية ونحو ذات الله وافعاله وصفاته فقط. وقليلا مانجد في كتب عصر الجمود والركود التركيز على الجوانب العبودية اى ربط العبودية لغير الله ومقارعة الطبقة المسيطرة المقتدرة في المجتمع الحاكم عليه بنظام غيرنظام الله والداعي الى العبادة لغير الله. فالانفصال القائم بين معاني الربوبية والالوهية في واقع المجتمع الاسلامي المعاصر هو العامل الرئيس لانتشار نزعة الفردية في المجتمع الاسلامي المعاصر.

انطلاقا من كلمتي الشهادة وما يتضمنان من المعاني يمكن ان نقول ان مجتمع المسلمين المعاصر لايقر بعد بالشهادتين على تمامهما وانه لايتم اقرارهما الا بعد تحقيق العبودية لله وحدهُ في واقع حياتهم، وقيامهم بمقارعة الظالمين والطغاة والقضاء على الشرك والطغيان وتحرير الاراضي الاسلامية والمجتمع الاسلامي من النظم الاجتماعية الكافرة الفاسدة.

ايها الاخوة: لقد قطعت الجمهورية الاسلامية في ايران شوطا بعيدا في محاربة الطغاة والمفسدين وتحدّي المستكبرين والقضاء على النظم الكافرة الفاسدة لجعل (كلمة الله هي العليا) وعلى المسلمين ان يعترفوا بفضل العلماء المجاهدين في ايران وان يتخذوهم قدوة في النضال وان يقبلوا الامام الخميني قائدا للامة الاسلامية في هذا العصر، وعليهم ان يستجيبوا لندائه لقطع ايادي المستكبرين الطغاة ومحاربة الظلم والاستبداد والقتال في سبيل الله صفا واحدا كأنهم بنيان مرصوص. ولقد قال القائد مرارا وقدم نداءه للمسلمين ان يتحدوا لمقارعة الكفار ولقطع ايادي المستكبرين الطغاة. اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مع خصائص الأمة

الشيخ نوري

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله وآله، و بعد ارسال السلام والبركة والرحمة الى ارواح الشهداء الذين بذلوا ارواحهم ليحيا الاسلام ولتحيا الجمهورية الاسلامية ولتبعث الامة الاسلامية.

والسلام ايضا على جنودنا الاشاوس الذين يرابطون في الجبهات لمجابهة الكفر والفسوق لتبعث من جديد الامة الاسلامية. والسلام والتحية على العلماء الاجلاء وعلى كافة الشعب الايراني المسلم الابي بقيادة الامام المعظم الذي انجز لنا هذا النصر العظيم الذي أعاد إلينا الامل وفتح لنا طريق النجاح والانتصار. و بعد، فان البحث في خصائص الأمة الاسلامية في الوقت الحاضر أهم موضوع يمكن أن يتناوله المسلمون و يتدارسوه لانهم بهذا سيرون كيف انهم ابتعدوا عن هداية الله ولماذا هم الان بهذه الحالة البئيسة، وكذلك سيرون الطريق الصحيح الذى يمكن لمن اراد. ان يسلكه، الا أني قد اعاكس او اعكس سعة الموضوع فاعبر بكلمات عن الوضع الراهن في العالم الاسلامي و بعد هذانأتي بمقارنة هذا الوضع السائد في العالم الاسلامي بالمواصفات التي ذكرها المولى عزوجل في كتابه العزيز كمواصفات للامة الاسلامية. فنقول ان هذه المهازل المتتالية التي يعيشها العالم الاسلامي من امد بعيد لَمِمّا تدمىٰ له القلوب وتدمع العيون ولكنها في الحقيقة ليست الا نتيجة حتمية لاوضاعنا الفاسدة.

فقي كل بلد نجد شعوبا ضعيفة مستضعفة مغلوبة على امرها يتسلط عليها حكام

مفروضون صنعوا دمى تحرك من بعيد و بطرف خفي لتلعب ادوارا مصطنعة كما نجد اقتصاديات مهملة تنتهبها شركات اجنبية جشعة شرسة حاقدة القلوب وكثيرا ماتكون هذه الشركات دولة في دولة.

مؤامرات صحفية دخيلة اجنبية فاسدة تتميز بالانحلال والفجور، وتربية وطنية لا تُرَبّي ولا تُرْبي بل تفسد الاخلاق وتخرب العقول، وتعليم لايعلم الا الميوعة والمجون ومجتمعات مهلهلة، مفككة الاسر، مشردة النسل، مشاعة الحرم، مباحة الاعراض، مداسة المقدسات. والسياسات مبنية على التبعية العمياء والتحالف مع الامبريالية المعادية في ذل وخضوع ضد مصالح البلاد والشعوب وقيمهم وحيثما توجهت ترى دويلات لا تعرف الوفاق او لا تتفق الا على حساب الحق والعدل. مملكات هنا وهناك ما انطلقت الازورا وبهتانا. وما ورثت شعوبها الا الحسرة والندم. امارات لا تأتمر الا من اهل الاثم والشر. جمهوريات ما اجتمعت او تجمهرت الا للفشل والخذلان وخيبة الامل فالجامعة العربية لم تجمع العرب الاعلى الشقاق والنفاق والتملق والهوان. ونظيرتها منظمة الوحدة الافريقية ما حققت الا تفكيك شمل الافارقة وابعاد شعوبها بعضها عن البعض. ان موقف الدول العربية من الجمهورية الاسلامية الايرانية وان تحيز ما يسمى بالمؤتمر الاسلامي الذي ليس له من الاسلام الا الاسم، وان موقف البلدان العربية من احداث بيروت الاخيرة وما تبعها من الفضائح كمؤتمر فاس الخيانة، ان هذه الحوادث المؤلمة كافية لكي تشكل تحقيقا وتجسيداً للزيف والمبادىء المستوردة وعجزها ــ عجز هذه المبادىء ــ عن تحقيق شيء غير الانهزام والعار وخيبة الامل للعرب، ولبعد المتشدقين بالقومية العربية عن الايمان بها والاخلاص لها. ماذا يعني اخراج نايجيريا في الاسبوع الماضي ملايين من الزنوج الافارقة بوحشية وصلافة تعرفونها بحجة انهم اجانب؟ أليس هذا دليلا قاطعا على عجز القادة السياسيين الافارقة وفشل ايدلوجياتهم بما فيها الايديولوجية الزنجية عن تحقيق الوحدة الافريقية. نفس الفشل والعجز على مستوى التجمعات والمجموعات الفرعية او الاقليمية وشبه الإقليمية فلا يقدر احد ان يسجل لأي قطاع في اي بلد او لجماعة او منظمة ولا في أي مستوى من مستويات البلدان الاسلامية الا الاخفاق والفشل الذريع وخيبة الامل المرير. والسؤال عن مسير هذه الاخفاقات الشنيعة المتكررة يرجع للتاريخ. التاريخ الذي لم يحفظ للعرب ولا مجدا واحدا ولا رُقيَّ للعرب الا تحت راية الاسلام، لاقبل الاسلام حيث كانت البلاد العربية مستعمرة ذليلة مسخرة لدولتين عظميين اذ ذاك هما الفرس والروم. ولا بعد اعتناقهم لما يسمونها بالقومية العربية وتخليهم اي تخلي العرب عن الاسلام الصحيح فلم ينج العرب من حالة

الاستعباد والاستعمار الباقيين الا بفضل الاسلام. تجد كل الحركات التحررية ــ سواء في مصر أو في الجزائر او في المغرب وفي كل الاصقاع ــ بعامل المسلمين وتضحياتهم وقيادتهم ولكن بكل اسف عند مايتم الاستقلال يديرون وجوههم عن الاسلام.

ولولا خيانة العرب للامانة الالهية والارث المحمدي لما كانوا في هذه الحالة التي لايحسد هم عليها احد اليوم. تذكروا اخواني ماكان موقفهم يوم ذبح اخواننا اللبنانيين والفسلطينيين في بيروت. ونفس الشيء ماحدث للمسلمين الافارقة. فبفضل وصول الاسلام الى قارتنا او قبل وصول الاسلام الى قارتنا لم تكن هناك الاقبائل متشتتة متنازعة متقاتلة. و بفضله نشأت في (افريقيا الثورة) دول ذات سيادة محترمة وثقافات وحضارات مزدهرة وذات قيمة كلها في افريقيا، ولباسها والفن المعماري المسمى بالسوداني وكذلك لباس الزنجيين حتى الوثنيين منهم متأثرة كلها تأثرا ملموسا ومحمولا بالثقافة والحضارة الاسلاميتين بل الحق يقال ان للاسلام وحده يرجع الفضل في وجود الكثير منها كما يرجع الفضل الى الاسلام ايضا في وجود مقاومة مسلحة وغير مسلحة دامت عشرات السنين ضد الاحتلال الصليبي الاوربي وكذلك في وجود الحركات التحررية الاولى، كانت كل الاحزاب الافريقية تطالب بالمساواة مع الفرنسيين بالحقوق و يعتقدون ان هذا هوكل شيء فنحن متسلحون بسلاح الايمان وكنا من اوائل الذين جهروا ووجهوا الشعب الى ضرورة مقاومة الاستعمار. والوحدة الافريقية التي عجز عن تحقيقها سياسيون او متلهفون على الموائد الغربية على الرغم من وحدة الوسائل الآن والدواعي لهذه الوحدة قد حققها الاسلام في الماضي بيسر و بدون ضجة.

لقدكان كل واحد من اقطار غانا ومالي وسنغال الاسلامية تحكم في امن ورخاء واستقرار وازدهار وهكذا جل اقطار افريقيا الغربية وكان المسافر في ظل الحكم الاسلامي يخرج من اقصى غرب افريقيا الى مكة المكرمة وماوراءها من البلدان بدون جواز سفر او بدون تأشيرة الدخول. وهذا الرد التاريخي القاطع يغنيني ايها الاخوة عن الاطناب في الاجابة عن السؤال المتبادر الى الذهن وهو: ما العمل؟ وهو كذلك الجزء الاول لموضوعنا الذي اعتبرأني لم اوفه حقه ولكن اقول:

اولا: ليس هناك حاجة للاطالة فخصائص الامة الاسلامية فضلا عن كونها قد اطيل فيها البحث والتحليل فانهامبينة بيانا وافيا في كتاب الله الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. واذا كنا نريد ان نعرف مزايا المجتمع الاسلامي في عهده (ص) في الصدر الاول للاسلام. فالاوصاف والخصائص التي ذكرها العليم الخبير في كتابه العزيز وصفا للمؤمنين والمتقين آمرا اياهم بالتحلي بها وكذلك ما يناقضها من

السلوك ، والتصرفات التي وردت ايضا في القرآن انه يعمه، كل هذا يعطينا الصورة الكاملة التامة الواضحة للأمة الاسلامية. بل والشروط التي بها تستحق الامة الاسلامية بهذا النعت ونستطيع الاحتفال بها. وبما اني لست عالما فمن الأحسن والاحوط ان أترك البحث المنهجي والتحليلات الفلسفية للسادة العلماء واكتفي فقط بذكر بعض هذه الآيات الكريمة حسب تسلسل ورودها في خاطرى الضعيف **(وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبد ونني لايشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون).**

اعتقد ان قوله **(يعبدونني لايشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)** يشرح او يبين لنا لماذا نحن في هذه الحالة التي ذكرتها آنفاً. هكذا وعدنا الله و قد انجز وعده لسلفنا الصالح بالاستخلاف في الارض وتمكين ديننا وتبديل خوفنا امنا بشرط ان نخلص له العبادة والعبودية وان لانشرك به شيئا لكن ماذا فعلنا؟ الا يعبد كثير من قادتنا الشيطان الاكبر؟. الا يعبد قادتنا اما الشيطان الاكبر أو الاحمر و يستغلونا وراء الشيوعية او الاشتراكية او الامبريالية او اللبرالية. وقال تعالى يصف الامة الاسلامية **(محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار)** وقد ورد في نفس المعنى في آية اخرى من سورة المائدة **(يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)** ونرجو من الله تعالى ونعتقدان الايرانيين بامامة الامام الخميني، قد حققوا ذلك، هكذا نرى من خصائص الامة المحمدية ان تكون شديدة قاسية على الكفار بالجهاد المستمر. يقول تعالى **(ليغيظ بهم الكفار)** ونكون ليني الجانب رحماء فيما بيننا وهذا هو المقصود من قوله (ص): **(المؤمن هين لين)** لاكما يراه الاسلام الامريكي والدعاة الى التعاون المسيحي الاسلامي في حين يكفرون جزءً كبيرا من المسلمين و يضربون الحجاج حول بيت الله الحرام. وذلك خوفا على عروشهم المنهارة. لا امة اسلامية ــ ياخواني ــ بدون المجاهدة بحق، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر **(كنتم خيرامة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله)** و قدجاء في سورة النساء **(يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله)** لا بالقومية، كونوا قوامين بالقسط لا بالقومية

(شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين او الاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى) و يقول (ص) في هذا المعنى **(افضل الجهاد كلة حق أمام سلطان جائر)**.

الاخوة الاسلامية وحدها هي المعتبرة لدى الامة الاسلامية **(انما المؤمنون اخوة)** اتعرفون مامعنى (انما) التي حضرت للتاكيد. وما سواها من القوميات والعنصريات فباطلة. و يقول الرسول (ص) **(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)** وايضا **(المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله)** وايضا **(ليس منا من دعا الى عصبية)** ثم اعلن عن المساواة بين المؤمنين فقال **(المؤمنون تتكافأ دماؤهم و يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم)** وامرنا الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى وحرم التعاون على الاثم والعدوان مثل التعاون باسم القومية العربية ضد الثورة الايرانية **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)** و ينهانا الله تعالى عن التحالف والتالف والتوادد مع اعداء ديننا فقال: **(لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم)** فاذن من هنا نعلم صواب شعار **(لاشرقية لا غربية)** و يشدد القرآن في منع موالاة اليهود والنصارى بالخصوص، و يقول ان من طبيعتهم الاصيلة المتمكنة في نفوسهم التحالف ضدالحق وضد الاسلام. و يبين ايضا ان الذين يوالونهم قد خرجوا من الامة الاسلامية **(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء، بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم)**. انا ارجو من جميع المناضلين في الحقل الاسلامي ان يتدبروا معنى هذه الآية لانه قدحان الوقت لان نعرف اصدقاءنا من اعدائنا، والمسلمين من غير المسلمين، والمنافقين، وتعلمون جيدا ان المنافقين دائما كانوا اكثر خطرا على الدعوة الاسلامية، وما دمنا نداهن او نقول لاتريد ان نحظر فلانا او فلانا، هكذا لانميز بين الاصدقاء والاعداء ولن نستطيع ان نتقدم. الله يقول (ومن يتولهم منكم فانه منهم) فاذاً هؤلاء الدعاة الى التعاون الاسلامي المسيحي اوالى الاسلام الامريكي وقد رايتم عبر هذه الاية ان الله تعالى قد حظر هذا و كذبه، هؤلاء ليسوا منا.

فاذن يجب على المسلمين ان لايثقوا بهؤلاء. ان اليهود والنصارى غيرمخلصين في دعواهم التعاون، ولن يرضيهم شيء غيرالتخلي عن ديننا **(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)** وقد وصفهم القرآن الصادق الحكيم بانهم كفار، أعداء الله وأعداؤنا. لهذا حرم القاء المودة اليهم **(يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بماجاء كم من الحق)** هذا واضح، امريكا

كفرت بالقرآن، وروسيا كفرت بالقرآن وكذلك كل هذه البلدان التي يدعو علماء السعوديين الى التعاون معها على اي اساس من الاسلام؟ على اي اساس من القرآن؟ بل ذهب القرآن الى ابعد من ذلك فحرم اتخاذ البطانة من غير المسلمين فقال جل وعلا **(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم، وما تخفي صدورهم اكبر)**.

كيف يخدع مسلم وهو يقرأ هذه الآيات وهذه التوجيهات؟ كيف يمكن ان ينخدع بهذه الاباطيل والافتراءات؟ ان الانسان والله يتحير لماذا لم يهتد المسلمون؟ ولماذا لم يكن المسلمون اليوم على بينة مع كل هذه التوجيهات الواضحة الإلهية التي لا تجد مثيلا لها في أي دين أو أي فلسفة؟ من شان الامة الاسلامية التمسك بالايمان كحقيقة وايديولوجية وعدم الشك فيها والالتفات الى غيرها من الايد يولوجيات، وملازمة الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس.

(انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) أي أن أيّ اتجاه الى الماركسية او الى كل من هذه الخرافات والنظر يات معناه الارتياب بالقرآن، الارتياب في السنة، الارتياب بالايمان، بالاسلام، كماورد في الشر يعة الاسلامية. **(وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم)** ذلك واجب على كل مسلم ان يكون في كل لحظة مستعدا للجهاد، هذا من صفتنا ومن مميزاتنا. كيف يحكمنا ملك في غرب افر يقيا يحاول ان يحرف معنى الجهاد يقول: الجهاد كذا وكذا. هذا كلام فارغ، هذا وعد نجده في القرآن الكريم. من صفات او واجبات الامة الاسلامية كذلك الدفاع عن الحق حيثما كان وعن المستضعفين جميعا بغض النظر عن دينهم او جنسيتهم **(ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القر ية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا)** و يقول **(الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت)** جعلنا الله من الذين يقاتلون في سبيل الله ضد الطاغوت.

الامة الاسلامية تعتصم بحبل الله وتدعو الى الاتحاد والاعتصام به **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** وقال **(ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)**. الامة الاسلامية لا تعرف الطبقية والطائفية. المؤمنون تتكافأ دماؤهم و يسعى بذمة ابنائهم وهم يدعلى من سواهم. والفضل في الامة الاسلامية لا يكون الا بالعمل الصالح والتقوى، لا بالنسب والحسب **(يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عندالله اتقاكم)**.

حرم الله على الامة الاسلامية التفاخر والتنابز بالالقاب **(يا ايها الذين امنوا لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولانساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب)**. وكذلك الامة الاسلامية امة وسط تختار الوسط في كل شيء وتنتهي عن التطرف لان كل تطرف يؤدى الى تطرف مضاد **(وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس)**. الامة الاسلامية لا تطلب العزة الا من عند الله لان العزة لله جميعا **(فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين)**. امر الامة الاسلامية شورى بين افرادها، البالغ الرشيد يتولى قيادتها، من تختاره الامة من الاكفاء، **(وامرهم شورى بينهم)** فاذن لا ملكية وراثية او عائلة تفرضها على الناس. و يقول (ص) **(ايما امرئ يؤم قوما وهم له كارهون فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين)** وما ذكرته من النصوص القرانية والاحاديث النبوية يكفي على ما اعتقد دليلا على انه باستثناء الجمهورية الاسلامية الايرانية الفتية ليس في عالمنا اليوم دولة يصح تسميتها ولو مجازا بالدولة الاسلامية. بل الحق ان المدعين بها ــ اى بصفة الاسلامية ــ والمتبجحين بالتمسك بالتعاليم الاسلامية هم ابعد الناس عنها واشد الناس عداوة لها ــ أي للامة الاسلامية ــ وللعاملين المخلصين لتحقيق الامة الاسلامية، فكروا فقط يا اخوان. موقف حراس الحرمين والاراضي المقدسة والجمهوريات المدعية انها اسلامية او دينها الاسلام. موقفها من الجمهورية الاسلامية الايرانية وابنائها البررة وانصارها الذين ما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد.

فما علينا ايها الإخوة، ما على جميع المسلمين الصادقين الا ان يشمروا عن ساعد الجد و يضاعفوا الجهود باخلاص في الدفاع سرا وعلنا وفي أيّ مكان عن نواة الجمهورية الاسلامية التي بذرها الامام الخميني المفدى لجميع المسلمين في اراضي ايران المباركة. **(ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها)، (يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين إن يكن غنيا او فقيرا فالله أولىٰ بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا)**.

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته.

ايران مصنع الاسلام

الدكتور كليم صديقي

وفدت اليكم من جزء من العالم هو أبعد ما يكون عن الاسلام، ولكن يتميز معظم القاطنين فيه، او المسلمين الذين ينتسبون فيه الى بلدان مختلفة من العالم بالاخلاص والوعي. كما توجد اعداد كبيرة منهم في اوربا الغربية وامريكا الشمالية.

لقد غطت الثقافة والتقاليد والعادات والطقوس المستحدثة مجتمعنا كباقي مجتمعات العالم، وعادت طرازاً عاما للجامعات والانظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية. فلايكاد يجد الانسان فارقا بين كوالا لمپور او كراچي او القاهرة او تورنتو او واشنطن.

لقد أنشانا معهدا اسلاميا للابحاث في لندن قبل انتصار الثورة الاسلامية في ايران، وانا الآن مديره، وليس كما اشار آية الله جنتي ــ مشكورا ــ بأني احرر جريدة الهلال العالمية.

ان محور حديثي هو: ان الثورة في ايران لم تكن لتقع في أيّ وقت آخر من التاريخ، فلكل الحوادث التاريخية مرحلة نضج تنبثق فيها كما حصل في ايران.

فالتيارات والتوترات التاريخية تحدث ــ غالبا ــ وتتطور مفصولة و بعيدة عن بعضها في مناطق مختلفة من العالم. فلا بدلها من الالتحام مع مثيلتها كالثورة التي حدثت في ايران.

ان اعدادا كبيرة من المسلمين ابتعدوا عن الاسلام تحت تأثير الحضارة الغربية، ومن المسلَّم انهم بمقدار اقترابهم اليها تقل رغبتهم لها. لقد خدعوا بدعاياتها ومظاهرها،

وانزلق فيها الكثيرون منهم خلال قرنين من الزمن.

لقد تصوروا الحضارة الغربية ــ خطأ ــ حضارة مسيحية دورها في وعي المسلمين ــ بتصورهم ــ كدور السيد المسيح في قيادة المسلمين وانهم سيحولونها لصالح المسلمين بعد مئة او مئتين من السنين. لكن الحقيقة انها لا تنتمي للمسيحية ولا للاسلام، انها الشركله، حتى عاد الذين اقتربوا منها اكثر بعدا من غيرهم عنها ورفضا لها.

فالمعهد الصغير الذي انشأناه ــ اتفاقا ــ لعمل اكاديمي وليمتص هذا الرفض الهائل، سيساهم يوماما ــ ان شاء الله ــ بتوجيه الاجيال نحو ثورة اسلامية.

في اوائل السبعينات لم ندرك بان الله مهد لثورة اسلامية في ايران، والتي ستعمل على انقاذنا من الحقيقة التاريخية المحزنة ــ ان شاء الله ــ.

لقد انبثقت امامنا في العامين الماضيين امور مستجدة وعناصر جديدة ادرجت للدراسة في المعهد كدراسة ظروف واوضاع الثورة الاسلامية في ايران، وفكر وعلماء الشيعة فيها ومدى قوة المجتهدين منهم، والمذهب الاصولي وفلسفة التقليد.

فالثورة الاسلامية انبثقت في بلد تعمقت فيه جذور الحضارة الغربية فلاغرابة في التحامنا وتعاطفنا معها، لانها الفتحة التي وجد المسلمون منها متنفسا.

اننا ــ اهل السنة ــ خارج ايران كنا مشغولين بوقائع المشاكل المقلقة حول المدى البعيد للموقف، بينما انتم ــ خصوصا علماء ايران ــ منصرفون لاستيعاب لب المشكلة وجوهرها.

ان لب المشكلة هو اخذ العالم كله ــ عل حين غرة ــ من قبل الحضارة الغربية، فهي بكل اشكالها وافكارها شر، انني اتحدى من يقول بشيء ايجابي فيها، فأنا اعرفها جيدا عشت في قلبها ــ لندن ــ ثلاثين عاما، اننا يجب ان نقف منها موقفا متميزا، حتى وان لم تكن كذلك، لقد حقق علماء ايران بهذا الخصوص دورا ايجابيا مهما لم يحدث ان وُهِبَ المسلمون ــ قبلا ــ عددا هائلا من المفكرين المتقين والعلماء والاناس المخلصين تمام الاخلاص للاسلام والراغبين بتضحية نفوسهم في سبيل الله. فمشاركة ايران فريدة من نوعها في التاريخ الاسلامي، وسوف يمتد تأثيرها الى كل اجزاء العالم.

جئت ايران قبل الثورة مرات عديدة فما عثرت على صلاة جمعة فيها، وكان شبانها منصرفين عن الاسلام، وعادوا الآن حراساً للثورة ومادتها، في شتى المجالات والمنظمات في صفوف حرس الثورة والجيش والقوتين البحرية والجوية يدعمون الثورة بطاقاتهم تحت قيادة العلماء. كما ان صلاة الجمعة تقام الآن في كل مدن ايران. لقد غيرت الثورة ــ في فترة وجيزة ــ جيلا وعادات ومفاهيم، عاد معظم الجيل المنحرف جيلا مؤمنا واتباعا

متقين. وهذا اعظم ثمر وانتاج يمكن ان يقدم للتار يخ من قيادة ورعة متقية.

كان يمكن ان ينزل الله الكتاب بسلاسل عند اطراف أسِرَّةِ نومنا ولكل امة بلغتها فنقرأ فيه كل يوم، كما يمكن ان نولد حفاظا للقرآن.

ولكنه انزله على رسوله الكريم محمد(ص)، كعملية تاريخية، اكمل الله بها علينا نعمته ورحمته ورسالته، يريد الله ان يجري الامور بأسبابها، فلا بد ان تأخذ السنة النبو ية الشر يفة لمحمد(ص) شكلها، و يأخذ الجهاد في مكة والمدينة شكله الطبيعي.

ان من كان يعتقد تطبيق الاسلام بطر يقة اخرى كالديمقراطية أو الإلهام أو إقناع الطواغيت فهو مخطىء في ذلك ـ ولم يحاول حتى مثل هذا قبل الثورة الاسلامية ـ

الثورة الاسلامية في ايران كانت المثال الاول لطر يقة الرسول الكريم(ص)، فيجب ان ترفض طرق اعداء الاسلام وَ يُقْضى عليها.

نحن لانسلك سبيل الشر والشيطان، ولا نساومه او نعيش معه، وعلينا ان نحار به مادام على هذا الكوكب، وهذه ـ كما اعتقد ـ رسالة الاسلام، لن تتغير او تتبدل لانها قد كملت ولانبي بعد نبينا(ص).

ان الثورات الاسلامية بقيادة المخلصين من علمائها هي التي ستجسد مواقع الانبياء قبل رسولنا(ص). هذه ظاهرة جديدة واسلوب وفجر عصر جديدين من تاريخنا.

هذه ليست نقطة تحول في حياتنا، فنقلة التحول تعني الاتجاه يمينا او شمالا، اننا رفعنا بالثورة الاسلامية انفسنا من الانحطاط الى مستوى رفيع سام ـ ان شاء الله ـ، سيتغير تاريخنا كليا عن سابقه. وهذا هو مايدور في معهدنا ونحاول نشره.

اننا نحاول ان نرشد المثقفين الغربيين، ولكننا نفتقر الى فهم اللغة العربية سلم بلوغ معارف الاسلام لذا نعجز عن الوصول الى مستوى العلماء، ومع ذلك فكتاباتنا تترجم الى لغات عديدة ـ والعربية والفارسية بعض منها ـ لتنشر في كافة انحاء العالم.

اننا نحاول تقديم فهمنا للثورة الاسلامية وكبداية لجيل ثوري مسلم لايقنع بالحلول الجزئية، ان تحديد العوامل الثابتة والمتحركة لانبثاقها وتوضيح ارتباطها بالسنة المحمدية وتشخيص نقاط الضعف فيها، هوما نحاول فهمه واثارته. هذا يسير ما قمنا به في فترة وجيزة، وسنقوم بالكثير الكثير مستقبلا ـ ان شاء الله ـ و باستقامة، لايحول تعثرنا او وقوعنا عن النهوض ومواصلة العمل.

ان هذه الثورة في الفترة هذه ـ كما اعتقد ـ قمة ثقافة السياسية الاسلامية، فقد تضمنت حلول كل الاشكالات المتواجدة في وسط الامة هذا اليوم.

لقد استمد الجيل معارفه من مصدر ين: الاول: القرآن الكريم والسنة النبو ية،

والثاني: المدارس الفكرية المختلفة (المذاهب الاسلامية) التي هي جزء من الاسلام، متساوية فيه، وفي كل الثورات الاخرى.

هذا الاصطلاح السياسي وثقافة الامة السياسية يجب ان يترعرعا و يتطورا في ايران وان يسندا من قبل كل الشعوب الاسلامية الناهضة.

يجب ان نطور فهمنا وافهام الآخرين لسياسية الاسلام العالمية وهي النظرة التي ترشد الامة اليها، النظرة التي تدرس التاريخ كله، للبشريه كلها، وليس التاريخ الاسلامي وحده فنحدد ونوحد مواقفنا منها، يجب ان تُدْرَسَ اوضاعُنا الخاصة واوضاع العالم كله، يجب ان يُفَهَّمَ كُلُّ الناس بالاسلام وليس المسلمون وحدهم، فليس الاسلام للعلماء والمثقفين العاملين للاسلام فقط. هو للرجل وللمرأة، للبالغ منهما والطفل، للمسلم وغيره، هو لكل العالم. لقد كتب الاسلام ــ لسوء الحظ ــ لاعداد قليلة منا. ان دراسة الاسلام ليست على مستوى الدروس والمحاضرات الاسلامية فقط، وانما هي جزء من العملية الجهادية. لقد حققت الثورة الاسلامية مصنعا للاسلام في ايران. علينا ان نحل مشاكلنا وفق نظريات اسلامية، يجب ان تدرس وتطبق في مصنع الاسلام ــ ايران ــ و بالدراسة والتجربة والتطبيق نأخذ الملائم منها فاذا راينا ان بعض تلك الحلول او النظريات الاسلامية التي طبقت في ايران اخفقت في بلد اسلامي آخر ــ كالمغرب واندنوسيا ــ وضعنا له نظريات اسلامية اخرى اكثر ملائمة وحينئذ لانخطب او نكتب في فراغ، اننا نفكر ونخطط ونجرب لواقع حقيقي معاش وهو حينئذ واقع حي متحرك نام ومتطور، وهو واقع تحت ارادتنا والذي يحدد مستقبلنا.

لايمكن للاسلام ان يكون تابعاً لأيِّ شيء خارج عنه و بأيِّ شكل من الاشكال، يجب ان يسود الاسلام، وان يتحكم المسلمون في ظروفهم وحياتهم بعيدا عن المبادىء والهيمنات الاجنبية عن الاسلام، انني ارى ان مشركي قريش يقبلون الاسلام لو تخلى عن تلك السيادة. لقد قدموا للنبي (ص) حلولا مقبولة لديهم. ولولا السيادة الاسلامية لقبلها واراح نفسه من اعباء المتاعب وعناء التفكير. الاسلام يأبى حضارة التبعية و يتبنى الحضارة الرائدة القائدة، فلا تبعية ولا شركة في حضارته.

بهذا المفهوم نعرف الثورة الاسلامية في ايران، وله نعمل. لقد خلقت الثورة الاسلامية في ايران وضعية جديدة وهي صغيرة بالقياس لعالمنا الاسلامي الكبير، هي اربعون مليونا من الف مليون مسلم. ثارت وانتصرت، وحققت وسط العقبات والاعاصير الكثير من المعنويات لكل المسلمين.

فعلينا بدورنا جميعا ان نسند هذه الثورة، ونخلق بينها و بين الامة خارج ايران

روح الاخوة واواصر المحبة والتعاون وحينئذ سنحقق اهداف الامة في المستقبل كما فعل الاوائل في الماضي:

والسلام عليكم ورحمةِ الله وبركاته...

الامة الوسط

الدكتور: أحمد أحمدي

بسم الله الرحمن الرحيم

«وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا». (البقرة:١٤٣)

السلام على إمام الامة وأرواح الشهداء الطاهرة...

قيل في معنى وسطية الأمة الاسلامية في هذه الآية انها ليست مثل اليهود، عباد الدنيا، ولا مثل النصارى (النصارى قديماً) الذين تركوا الدنيا وهذا هو سبيل الحق المستقيم. ومثل هذه الامة التي تجمع بين الدنيا والآخرة يمكنها ان تكون اسوة ونموذجا، وهناك معان اخرى للوسطية.

اما معنى كون هذه الامة شاهدة وشهيداً على الناس، وكون الرسول شاهداً على هذه الامة: فقد قال البعض بانه كون اعمال الشاهد نموذجا للآخرين وتقاس اعمال الاخرين به، وكون الرسول (شاهدا) هو بهذا المعنى، فقوله وسلوكه اسوة، وقدوة وميزان، ومحل لمعرفة اعمال الامة، وبالتالي اعمال الاخرين.

وقال بعض المحققين ان المراد من كون الامة شاهدة، هو أنها تشهد يوم القيامة بصحة عمل سائر الامم وعدم صحته، والرسول (ص) ايضا يشهد بصحة اعمالهم او عدمها **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).**

وبديهي ان هناك علاقة قوية بين التفسيرين، ذلك ان كون الامة والرسول شاهدين في القيامة، يُبتنى على اساس ان اعمالها كانت في الدنيا محكاً وميزانا لاعمال

الآخرين ذلك ان القيامة، هي ظهور و بروز لباطن هذا العالم.

هذه هي طبيعة الأمة الإسلامية، ومسيرتها الأصيلة، التي يصفها بها القرآن الكريم، واذا لم تكن كذلك، لم تكن أُمة إسلامية.

والآن لنلاحظ الاقطار الاسلامية اليوم، اية امة منها هي الامة الوسط، التي يمكن ان يقال في حقها أنها اقتبست أعمالها من رسول الله (ص)، وجسدت قوله تعالى **(لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة)** (الاحزاب: ٢١)

هل هي مصر بوضعها الاجتماعي والسياسي، والديني وغير ذلك، مما يبعث على التألم والاسف؟ وهل الحجاز مع كل تلك الذلة والعبودية لشاهاته، ومع هذا البلاط الذي لايمتلك أيَّ شبه بحياة المسلم، فكيف به اذا قيس الى حياة الرسول (ص) وهكذا العراق؟ لبنان؟ الاردن؟ السودان؟... مراكش؟

اما ايران الاسلامية الثورية، فاننا نستطيع ان نعلن بشأنها بكل فخر وعزة، أنها تستطيع ان تكون الامة الوسط، الشهيدة، والشاهدة، على الآخرين، أو الأُسوة والقدوة لهم، وان نعتبر أعمالنا مقتبسة من اعمال رسول الله (ص) وسلوكه واقواله.

لقد كنا في النظام السابق تحت نفوذ الكفار والاجانب، واموالنا، قطرنا، ثقافتنا ديننا، وافكارنا يتلاعب بها الاجانب وخصوصاً الامريكان، وكان هنا حوالي (٥٠) الف خبير امريكي يعترف الشاه نفسه بان كلا منهم كان يطالب براتب شهرى قدره سبعة عشر الف دولار، الإنجليز، الفرنسيون، الالمان، الكنديون، كل هولاء كانوا يملأون أكراشهم من هذه المائدة المنهوبة، والأهم من ذلك والاشد بعثا للاسف هي الذلة والاستعباد الفكري، الفساد يسود كل المرافق، الفساد الشهواني والفساد الاداري، وشرب الخمر، والسينمات، والمسارح، وغير ذلك، مما جر شبابنا الى اوحال التلوث.

ولكن سنة رسول الله (ص) عادت اسوتنا، وانقذتنا، فعاد الشباب الذي كان يصطف خلف جدر السينمات، وعلى سواحل البحر، والحانات، ومراكز الفساد، وغيرها، عادوا اليوم انفسهم اسوة ونموذجا للسلوك الاسلامي، بالنسبة للشباب المسلم على هذه الارض، و بعد نجاح الثورة الاسلامية قاموا بانفسهم باغلاق الجامعات، معلنين اننا نريد جامعة اسلامية، واننا لنفتخر اليوم بين الاقطار الاسلامية، ان جامعتنا هي مركز تعليم العلم والتقوى، اننا لعلى يقين أن رسول الله (ص) راضٍ عن مثل هذه الجامعة في الحال الحاضر، بملاحظة الامكانات المتوفرة، ويجعلها معيارا وميزانا، وشاهدا وشهيدا، على سائر الجامعات، و يطلب من الامة الاسلامية ان تعمل على الوصول الى مثلها.

نساؤنا اليوم ــ مع صيانة ما يتناسب وشؤون المرأة المسلمة ــ تقف الى جنب

الرجال في كل الأعمال التي تتناسب مع روح المرأة وشخصيتها، بكل فعالية وسعي علمي وعملي.

وجهاد البناء لدينا، يغطي كل مكان بسواعد شبابنا القوية... ليوصل الماء والكهرباء والطرق والمدارس والحمامات وغيرها الى القرى المحرومة... وعاد القروي لدينا يزرع اضعاف ما كان يزرع، وعندما يعجز عن جني محاصيله يستنجد بجهاد البناء، اى شباب المدينة، نساءً ورجالاً ليعينوه بالمجان على ذلك، اليس هذا مثلا اعلى للامة الاسلامية؟

لقد كان سجل جهادنا في سبيل إعلاء كلمة الاسلام، وصد المعتدي على الاراضي الاسلامية، ملحمة حولت بطولات التار يخ الى اساطير. صفوف صلاة الجمعة لدينا تقف كل اسبوع كالبنيان المرصوص، وتتزايد اسبوعاً بعد اسبوع، وتقوى وتتكاتف الجموع فيها، ومتى رأى العالم مليونا ونصفاً من المليون تجتمع في الاجتماعات الدينية؟ هذه ارجاء البلاد فجوبوها ايها الاخوة فهل تجدون فيها مركز فساد، اوقمار، او خلاعة وغير ذلك؟

الا تستطيع هذه الامة اذن ان تكون شاهدا وميزانا لتقييم اعمال الآخر ين؟ سلوك الناس، واقوالهم، تعاونهم، ايثارهم، سعيهم للشهادة وغير ذلك... قصص رائعة للعبرة.

علاقات الازواج فيما بينهم، وعلاقات الوالدين بالابناء، وعلاقات الناس بعضهم بالبعض الآخر... وغير ذلك كلها نماذج يقل ان نجد نظيرها على الارض.

واجراء حدود الله راح يتم في هذا القطر وصيرورة أيٍّ منها عمليا، يعادل عالما كاملا من حيث القيمة.

نعم مضت تلك الاهانات لحدود الله والاحكام الاسلامية، التي انتهت حتى الى حذف التار يخ الهجري، وحلت محلها دروس الاخلاق، والتفسير، والفقه، والحديث ودعاء كميل، وامثالها.

اليس هذا كله مستقى من سلوك النبي (ص) والاسوة الحسنة؟ الايجعل الله كل هذه الفضائل ميزانا ومحكا وحجة تامة على سائر الشعوب الاسلامية؟

الا تعد هذه الوحدة التي تمت بين الفئات المختلفة وخصوصا بين الشيعة والسنة فارتفعت بذلك كل عناصر الشقاق والاختلاف، وتبدلت الى الوفاق والوئام، الا تعد اسوة حسنة للآخر ين؟

الايباهي رسول الله (ص) بهذا العمل؟

نعم اننا حصلنا على كلّ هذا الشرف والعزة من الاسلام ومن القيادة السائرة على خط النبي، قيادة امام الامة، هذا الذخر الإلهي، و بقية الله فليحفظه الله تعالى حتى قيام المهدى الموعود للاسلام والمسلمين.

الاستقلال

حجة الاسلام أنصاري

■ يعتبر «الاستقلال» و «عدم التبعية» أحد أكبر الخصائص للأمة الاسلامية وهو موضوع واسع جداً... ذو أبعاد سياسية ودينية متنوعة، وقد دعيت ـ رغم العدة العلمية القليلة والوقت القصير جداً ـ للبحث فيه، واني وان كنت فخوراً بالإشتراك في هذا اللقاء العلمي الى جانب العلماء والمحققين والاساتذة الكبار من الاقطار الاسلامية، ومن قطرنا هذا، إلا أني أجدني أقل من أن أقول شيئاً في هذا المجمع، أو أطرح نظرية معينة، ومع هذا فقد شجعنا بعض الأخوة على الكتابة في هذا الموضوع، مستمدين العون من الله تعالى.

١ ــ معنى الاستقلال وأبعاده

قبل كل شيء يجب ان يتوضح لنا مفهوم الاستقلال وأبعاده لكي نواصل البحث على اساس منه...

فدوائر المعارف عموماً تُعرِّفُ الاستقلال، بالتحرر من النفوذ والتسلط والارادة والتخطيط الأجنبي، أو الغنى والاكتفاء الذاتي، وعلى الصعيد السياسي يُعبِّرُ الاستقلال عن عدم تبعية قطر ما للقوى العظمى ومن يدور في فلكها، وذلك في قبال «الرزوح تحت نيرالاستعمار» وهو عبارة عن تبعية ما في شؤونه الثقافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، لقوة اخرى تماماً كتبعية الطفل الرضيع في تغذيته وامكاناته الاخرى لاستدامة حياته لأمه وتوقف حياته عليها.

وأبعاد الاستقلال كأبعاد الاستعمار مختلفة ومتعددة، ويمكن ان يكون أهمها البعد الثقافي. وأهمية البعد الثقافي للاستقلال أو الابتلاء بالاستعمار تكمن في ان المجتمع اذا ابتلي بالثقافة المرتبطة، فان باقي الارتباطات سوف تأتي بكل سهولة.

وعلى العكس من ذلك نجد أن تقطع جذور البعد الثقافي يؤدي الى تمزق المظاهر والأبعاد المختلفة الاخرى وزوالها.

ومن الطبيعي ان بالامكان ذكر أبعاد أخرى للاستقلال أو الاستعمار لكن لما كانت هذه الابعاد تقبل التداخل كان بالامكان حصرها في العناوين الثلاثة «الثقافية، والسياسية، والاقتصادية» فمن المستحسن ان نتابع البحث على اساس هذه العناوين في حين نتعرض لباقي الاقسام بالتبع.

٢ ــ استقلال الأمة الاسلامية في الفترات الزمنية المختلفة

ان الثقافة الاسلامية الثرّة، والقدرة السياسية والاقتصادية للاسلام لا تبقي أي شك أو شبهة في مجال الاستقلال والاكتفاء الذاتي للمجتمع الذي ينتمي لهذا المحيط اللامحدود.

ومنذ طرح الدين الاسلامي كنظام كامل محيٍ يؤمن الحاجات المادية والمعنوية للبشرية في أي مكان من الارض، وفي كل مقطع زماني كأفضل ما يتصور وحتى يومنا هذا نجد أنه ـ وفي أي ميدان تجلّى فيه بتمامه ــ قد أبدى دوره الحركي الفعّال في المجالات الثلاثة «الثقافية، والسياسية، والاقتصادية» وذلك بشكل مستقل بعيد عن أية تبعية... ان هذه الحقيقة بدت واضحة سواء عند بدء الانطلاقة حيث المجتمع الصغير والأمة الصغيرة ظاهراً والكبيرة القوة في الواقع، أو بعد ذلك حيث اتسعت آفاقه فشمل بسلطته رقعة واسعة من العالم ـ من الشرق وحتى الغرب ومن الشمال حتى الجنوب ـ.

اننا نعلم جميعاً ان الثقافة والتعاليم الاسلامية من خلال ارتباطها بالوحي قامت بأروع الادوار في إعادة بناء مجتمعات مختلفة وقوميات متنوعة، وأقامت على اساس ذلك حضارة عظمى ذات قاعدة من الفضائل والقيم الانسانية.

وقد عمد الى المجتمع العربي القاطن في الحجاز، المجتمع المتأخر البعيد عن الخصال الانسانية والذي كانت تعمه أنماط الفساد والتحلل، والجهل، والقتل والجنايات والخيانة، عمد الى مثل هذا المجتمع فأوصله الى أسمى مدارج الكمال، وقدمه مثالاً لانظير له لكل الأمم الاخرى.

وقد راحت الاقطار المجاورة ـ ثم الأبعد ـ تنعم شيئاً فشيئاً بأنوار الاسلام وتأثيرات

التعاليم الاسلامية الغنية الحية.. ولم يقتصر هذا على ايران و بلاد الروم- وهما المنطقتان اللتان كانتا تضجان بظلم الأكاسرة والقياصرة، فجذبهما الاسلام اليه وغمرهما بنعمه- وإنما راحت الأمم الاخرى تستمد من هذا العطاء الى الحد الذي استطاع الصوت الاسلامي المدوّي ان يصله فينقذ أهله من وهدة الضياع، وهكذا حتى عدنا نجد عدد المسلمين اليوم يصل الى مليار انسان على هذه الكرة الأرضية يقطنون مساحات واسعة تفتخر كلها بأنها تنعم بالمبدأ الانساني الرائع.

ولقد امتاز الاسلوب الاسلامي في السياسية والاقتصاد وفروعهما المتعلقة بهما بميزة خاصة وتبلور معين أهّلته للتأثير على أي منطقة يصل اليها بسرعة خاطفة، وهو امرٌ يظهر جلياً لأيِّ مطلع على تاريخ الأمم والاقطار وجغرافيتها السياسية اذ يلاحظ -بكل وضوح- أثر الحضارة الاسلامية الكبرى في الجوانب الثقافية والسياسية والاقتصادية في شمال أفريقيا واسبانيا وايران القديمة والقسطنطينية «تركيا» وغيرها.

ولقد بقي الاستقلال الثقافي والسياسي والاقتصادي الاسلامي مصوناً من أي تبعية في كثير من المجتمعات والامكنة.

ولم يكن المسلمون مبتلين بأي تبعية مادام حاكماً فيهم يوجه حياتهم و ينظمها... فقد كانوا يزرعون بأيديهم ويحصدون، و يأكلون ويهيئون كل مايحتاجونه بأنفسهم و بطاقتهم الذاتية وليس التقدم العلمي والفني والصناعي للمسلمين بخاف على أحد.

ومازلنا نشاهد في الأقطار الاسلامية -وغير الاسلامية ايضاً- نماذج معمارية وفنية متنوعة، وآثاراً علمية ابدعها علماء الاسلام الكبار. وعلى العكس منه نجد ان الاستعمار حين سيطر على المسلمين وتحكّم في مصيرهم، حوّلهم الى عبيد تابعين لأسيادهم يعيشون حياة ذليلة.

ومن نافلة القول ان نتعرض للامثلة -على مدى التاريخ- ونستعرضها امام المطلعين على التأريخ والحياة الاجتماعية للمسلمين.

٣ ــ استقلال الامة الاسلامية من وجهة نظر القرآن

لقد رسم القرآن الكريم -في آيات متنوعة- الخطوط العريضة للسياسة التي يجب ان يتخذها المسلمون ضد المستكبرين والطغاة والكفار والمشركين.

إن القرآن الذي يعتبر الامة الاسلامية، الأمة النموذج التي تتمتع بالايمان والايثار، لم ولن يسمح مطلقاً لها ان تبتلى بالتبعية والاحتياج للمستكبرين الكفار،

وتعيش ذليلة في ظلهم.

وقد جاء هذا المعنى مؤكداً في آية شريفة تقول: «**لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً**» «١٤١:٤»، كما جاء هذا الأمر في آيات من سورة آل عمران «الآيات ١١٨، ١١٩، ١٢٠» مع ذكر بعض النقاط النفسية الاخلاقية المهمة وهي قوله تعالى:

«**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم**» ومن الطبيعي ان المقصود بـ «**من دونكم**» غير المؤمنين بدينكم، وبملاحظة معنى «البطانة» وهي في الأصل «الوجه الداخلي من الثوب» نعرف ان المقصود هومنع المؤمنين من مودّة المخالفين لهم في دينهم، والالتصاق بهم كالتصاق البدن بالوجه الداخلي من الثوب. **وأحد** المبررات التي تذكرها هذه الآيات: هوأنهم «**لايألونكم خبالاً**» و يعني انهم لا يدّخرون وسعاً في إيجاد الفرقة، وبث الفواصل، والإفساد بين المسلمين، **والثاني**: هوأنهم «**ودّوا ماعنتّم**» فهم يودّون ان يعيش المسلمون في عذاب وتعب شديدين، **والثالث**: انه «**قدبدت البغضاء من أفواههم**» بمعنى أنهم أعلنوا عداوتهم لكم في حين ان «**ماتخفي صدورهم أكبر**» ثم يقول في ذيل هذه الآية بلحن قاطع: «**قد بيّنّا لكم الآيات إن كنتم تعقلون**».

ثم ان القرآن لايكتفي بهذه الآيات، بل ينذر المسلمين مرة أخرى فيقول:

«**ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله، واذا لقوكم قالوا آمنا، واذا خلوا عضّوا عليكم الأنامل من الغيظ، قل موتوا بغيظكم، إن الله عليم بذات الصدور**»

ولم يكتف القرآن بهذا القدر، ولأن هذا الموضوع هوأحد المسائل الحياتية للمسلمين فانه يتابع في آية تالية فيقول: «**إن تمسسكم حسنة تسؤهم، وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها، وان تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئاً، ان الله بما يعملون محيط**».

وفي آية اخرى من هذه السورة «١٤٩ ــ ١٥٠» يقول بجزم أكبر:

«**يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردّوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين، بل الله مولاكم وهوخير الناصرين**».

وتقول الآية ١٤٤ من سورة النساء: «**يا أيها الذين آمنوالا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين**».

ومن جانب آخر نجد القرآن يدعو المسلمين للتوكل على الله مما يقوي فيهم حِسَّ الاستقلال والاكتفاء الذاتي، و يشخص لهم سبل الفضيلة والتعالي والكمال، وذلك كما يقول في آية شريفة: «**ولاتهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين**» «آل عمران:

«١٣٩»

وتبين آية أخرى أن الضعف والخورهما نتيجة ضعف الايمان ونفوذ الشيطان فتقول: «**إنما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين**» (١٧٥:٣)، وتبشر آية اخرى المؤمنين فتقول: «**فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيد خلهم في رحمة منه وفضلٍ ويهديهم اليه صراطاً مستقيماً**» (١٧٥:٤)

وتتوضح ـ من خلال ملاحظة مجموع الآيات المعروضة ـ الخطوط العريضة للموقف الذي يجب ان يتخذه المسلمون في قبال الكفار المتشبهين بالطغاة الذين يسعون للسيطرة عليهم وتسخيرهم لمصالحهم.

ومن الجدير بالذكر ان الذي يؤكد عليه القرآن هو ان المسلمين يجب ان لايذعنوا للكفار المستكبرين، لان المبدأ الاسلامي من حيث الأيديولوجية والثقافة والمعنويات غني الى الحد الذي لايسمح له بالتبعية.

ثم ان المسلمين اليوم يملكون من الامور المادية والثروات الطبيعية أفضلها وأكبرها بحيث يشكل نفطهم ـ في الشرق الأوسط ـ العصب الحياتي للتكنيك والصناعة الغربية والشرقية.

ولكن القرآن لاينفي كل الروابط مع الكفار، فلا داعي للوقوف بوجه قيام علائق لا تؤدي الى بسط سلطة ظالمة وتهديد استقلال المسلمين وكيانهم، ولذا فلا دليل على تحريم هذه الروابط ولا على وجوب قطعها... واننا لنشاهد في صدر الاسلام وعصر الرسول الأكرم «ص» ان هناك بعض المعاهدات التي ابرمت بين المسلمين والكافرين، ومتى مانقضت هذه المعاهدات من قبل الكفار قام المسلمون بالردّ عليهم بالقطع، وربما انجرّ الأمر الى الحرب.

وقد سمحت بعض الآيات للمسلمين أن يسالموا الكفار الذين لايقصدون الاستكبار، و يبدون اللين والحياة المسالمة، و يقيموا معهم علائق بالعدل فالآية «٦٤» من سورة آل عمران تقول: «**قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواءٍ بيننا وبينكم ألاّ نعبدَ إلاّ الله، ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله. فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون**».

والواقع ان البحث القرآني في مجال الاستقلال والسياسية الخارجية للمسلمين عميق وواسع. نكتفي بهذا القدر منه لئلا نتجاوز حد المقال.

٤ ــ دور الثورة الاسلامية في الحصول على الاستقلال

كلنا يعلم ان أحد اكثر الشعارات التي طرحها الشعب الايراني المسلم اصالةً وقاطعيةً منذ بدء النهضة وحتى الانتصار هو شعار: «استقلال، حرية، جمهورية إسلامية». وقد تحققت كل مقاطع هذا الشعار ـ بحمدالله ـ بعد نجاح الثورة. وخصوصاً مسألة الاستقلال حيث ركزت عليه الثورة ومسؤولوها وعلى رأسهم قائد الثورة الكبير الامام الخميني على اساس أنه مبدأ لدوام الثورة واتساعها.

وان سياسة: «لاشرقية، ولاغربية» ــ كخط سياسي حازم للجمهورية الاسلامية في ايران وخصوصاً بعد احتلال وكرالخيانة والتجسس الامريكي وقطع العلاقات بتمامها مع امريكا المجرمة، وتعديل العلاقات مع الاتحاد السوفيتي تطبيق وتعميق لهذه السياسة المستقلة. مع قيام العلاقات المتينة العادلة مع العالم الثالث بشكل لايؤدي الى التبعية ثم الحصول على مكاسب جيدة في هذا المجال. ولقد قضت الثورة الاسلامية بكل فخر واعتزاز على الفكرة القائلة بعدم امكان الحياة إلا في ظل إحدى القوى العظمى، وأعلن قائد الثورة الاسلامية **«ان البعض كانوا يتصورون انه لايمكن التنفس بدون امريكا وروسيا ولكننا عشنا بدونهما»**. ان الشعب الايراني المسلم ـ متكلاً على الله ومعتمداً على نفسه ورغم الحرب والحصار الاقتصادي وكل مؤامرات امريكا ومن يدور في فلكها وعملائها المرتزقة ضد هذه الثورة الاسلامية الشعبية ـ استطاع ان يتجاوز كل المشاكل، و يؤمّن كل متطلباته كأفضل مايكون في جميع المجالات المتنوعة دون ان يمديداً الى قوة عظمى. وبهذا تحقق الوعد الإلهي: **«يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقداكم»** «٤٧:٧» ومن الطبيعي ان لايدع الله مثل هذا الشعب وشأنه، بل يحطم كل مؤامرات أعدائه **«ومكروا ومكرَ الله والله خيرُ الماكرين»** «٣:٥٤». واننا لنرجو ان تسترجع الأقطار الاسلامية ـ عبر الرجوع الى القرآن الكريم وتطبيق القوانين المحيية ـ استقلالها ومجدها وعظمتها الضائعة ولا تخشى في هذا السبيل أحداً إلاّ الله.

٥ ــ الوضع المؤسف للأقطار الاسلامية وتبعيتها الشديدة

وقبل ان ننهي حديثنا، لابد أن نلقي هنا نظرة على وضع الأقطار الاسلامية وتبعيتها الشديدة. ان الكل يعلم تقريباً أنه بعد أنتصار الثورة الاسلامية في ايران راح أكثر حكام الاقطار الاسلامية يفقدون دينهم وقرآنهم وكيانهم وعظمتهم، و يتجهون نحو

شياطين الشرق والغرب، ويمدون يد الذلة لهم، ورغم امتلاكهم لأفضل الثروات المادية والمعنوية حوّلوا أنفسهم الى عبيد أذلاء مطيعين للامبريالية الرأسمالية والإمبريالية الاشتراكية، وتركوا ساحة الاقطار الاسلامية ميداناً يجول فيه هؤلاء الشياطين. ان العسكريين الامريكيين في اقطار من قبيل السعودية، ومصر، والاردن يمسكون بأزمة الحكم عملياً بأيديهم، ولأوكار الجاسوسية الامريكية الدبلوماسية الدور المهم فيها. وطائرات الآواكس الامريكية في السعودية تقوم بمراقبة التحركات الجوية في المنطقة كلها.

كل هذا ونفط الاقطار العربية يتدفق نحو الناهبين العالميين ليستفيد أولئك منه أفضل استفادة. وهذا هو منتهى الذلة والمسكنة حيث تتسلط امريكا بهذا النحو على الحكام العملاء في المنطقة فتقربهم شيئاً فشيئاً من ألدّ أعدائهم التاريخيين ـ اسرائيل الغاصبة ـ وهي تعمل بجد على ان يضعوا أيديهم في يدها متصالحين.

عندما حدثت لاول مرة اكبر جريمة تاريخية في كمب ديفيد وراح السادات وبيغن وكارتر يتصافحون ـ ويمكن ان تكونوا جميعاً قد شاهدتهم هذه اللقطة المؤسفة من على شاشة التلفزيون ـ بدأت أول مؤامرة ضدالمسلمين. ورغم ان الحكام العرب الآخرين عارضوا هذه الخطوة ولكنهم راحوا بالتدريج ينسون قبحها، وها نحن اليوم نشهد بعد مشروع فهد ذي المواد الثماني ـ اكثر الحكام العرب يوماً بعد يوم يخففون من مواقفهم ضد مصر وبالتالي ضداسرائيل.

ولهذا الامرلم تستطع جريمة اسرائيل الكبرى في جنوب لبنان ان تحرك منهم ساكناً، وانما اكتفوا لفترة قصيرة ببعض الحملات اللفظية عبر وسائلهم الاعلامية، ثم سكن الأمر وكأنَّ شيئاً لم يكن. وعلى العكس من ذلك نجد هؤلاء العملاء ـ لحفظ عروشهم الورقية والحاكمية الامريكية المعتدية في المنطقة ـ يخوضون كفاحاً ومؤامرات مريرة ضدالجمهورية الاسلامية في ايران، ولهم في كل يوم مشروع وخطة وقد رأينا اللقاء الذي تم أخيراً بين الشاه فهد وصدام، والزيارات المتبادلة للمسؤولين العرب توضح نشاطات هؤلاء العملاء.

انها جميعاً علامات التبعية الشديدة للكفر والاستكبار العالمي، مما يدعوني لأن اوجه أنظاركم الى الآيات السالفة الذكر.

في إلختام لاأجد مانعاً من ذكر بعض الاحصائيات في مجال التبعية، وسنقتصر ـ للاختصار ـ على السعودية. ذلك ان الاعلام الواسع في كل انحاء العالم والمموّل من عائدات نفط الشعب المسلم في السعودية، يعرف هذا النظام على انه حكومة اسلامية

تؤيد القضية الاسلامية دائماً.

ومن الطبيعي ان المسلمين الواعين اليوم توضحت لديهم المسائل السياسية، وهي في طريقها للانكشاف التام.

و يكفي ان نعلم ان السعودية من عام ١٩٧٤ حتى ١٩٧٩ خصصت «٥٦» مليار دولار للأمور العسكرية، ومن سنة ١٩٦٨ حتى ١٩٨١ خصصت مابين ٦٠ــ ٧٠٪ من مصارفها الدفاعية لايجاد المؤسسات العسكرية. وقدتركز خُمس النشاطات الهندسية للجيش الامريكي بقيمة ٢٤ مليار دولار في هذا البلد، وكما تذكر مؤسسة الخدمات التحقيقية للكونغرس الامريكي: «ان امريكا يمكنها بالطبع ان تستفيد من القواعد الجوية في السعودية بشكل مرتب يومياً».

واستناداً لهذه الاحصائية فانه يوجد في السعودية حوالي.../٥٠ مستشار عسكري امريكي في حين ان العسكريين السعوديين لايتجاوزون الـ.../٥٠ عسكري، ووفقاً للاحصائية فان السعودية خصصت لكل فرد من شعبها. «٥٠/٠٠٠» دولار لتصرف في الامور العسكرية، والمخصصات المالية العسكرية لهذا القطر عادت سادس مخصصات عسكرية في العالم.

والاوضاع في الأقطار الاسلامية الأخرى كمصر والعراق والأردن و باكستان وغيرها، على هذا النمط.

ونكتفي بهذا المجمل عن ذكر التفصيلات في هذا الموضوع.

«اصل الاحصائية مذكورة في مجلة «الصف» رقم ١٣٦١٣٧ ديماه»

خصائص الأمة الايرانية قبل الثورة وبعدها

حديث الاستاذ ابراهيم الامين/(لبنان)

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين محمد المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين. تحية الى امام الامة والى امة الشهداء والى شهداء الامة، وتحية لكم جميعا ورحمة من الله وبركات.

الحديث في خصائص الامة قبل انتصار الاسلام في ايران له اتجاه، والحديث عن خصائص الامة بعد انتصار الاسلام في ايران له اتجاه آخر، لاننا اليوم نعيش الاسلام كثورة وكدولة على هذه الارض، وعندما يكون الاسلام ثورة ودولة فحينئذ تصبح ايران المركزية الثورية والمركزية القيادية لبناء الامة الاسلامية المتكاملة في العالم.

على هذا الاساس اطرح امامكم مسلّمتين: احداهما قرآنية، والاخرى تاريخية،

المسلمة القرآنية:

ان الاسلام كرسالة الهية، ارسلها الله الى الانسان منذ ان كان، وهذه الرسالة ستستمر وتتكامل حتى تصل الى المرحلة التي تعيش البشرية كلها هذا الاسلام، وحينئذ يتحقق المجتمع العالمي للاسلام و يتحقق المجتمع الانساني للاسلام ايضا. وبهذا لايوجد على سطح الارض امة غير امة الاسلام، وحينئذ نكون قد قمنا بالدور الذى طرحه القرآن الكريم **«كنتم خير امة اخرجت للناس»** هذه مسلمة قرانية **واما المسلمة التاريخية:** ان الاسلام الذي طرحه رسول الله (ص) في بيئة معينة حتى ينطلق منها الى العالم، صنع بهذا الاسلام الانسان، فاصبح الانسان مصنوع الاسلام فيصبح بذلك الانسان امة، على هذا

الاساس لا يهمنا اذا كانت امة الاسلام اعدادا كبيرة من البشر، ولكن الذي يهمنا هو ان يكون الانسان يعكس في حياته خصائص الاسلام فيصبح بذلك امة، وعندما يكون الانسان ولو كان فردا واحدا، عندما تتمثل فيه خصائص الاسلام يصبح امة في ذاته، وهذا ما تحدث به الامام القائد عندما استشهد آية الله بهشتي. مقابل طروحات العرب وغيرالعرب، الطروحات القومية والعنصرية وما اشبه ذلك، الذين يرتبطون في تفكير ومخططات الاستعمار، ليبنوا امة بعيدة عن الاسلام حتى يبعدوا الاسلام عن هذه الامة، ما هي هذه الامة التي نطرحها نحن اليوم في هذا المؤتمر المبارك والمقدس والكريم؟

وهناك ــ ايها الاخوة ــ للامة الاسلامية مركزية، لا اقول خصائص، وانما اقول مركزية، هذه المركزية اسمها ان تبنى في الامة دنيا عقائدية متكافلة، ان تصبح هذه الامة في موقع تعيش الاسلام بشكل متكامل، تعيش الاسلام كفكر، تعيش الاسلام كسياسة، تعيش الاسلام كنظام، تعيش الاسلام كمنهج حياة، تعيش الاسلام كأخلاق.

عند ما تتحقق في الامة شخصية مبنية على اساس العقيدة، حينئذ يمكن ان يقال ان هذه الامة بدأت تسير في طريق الخصائص، وفي طريق الوحدة الاسلامية ايضا، هذه البنية الحضارية التي اسمها شخصية كاملة للامة والتي حاول العدو ان يقتلعها من داخل هذه الامة عبر التاريخ، ولكن اليوم انتصار الثورة الاسلامية في ايران مرحلة جديدة فى تأريخ الامة، و واقع جديد لهذه الامة، واتجاه جديد، ومنحى جديد لهذه الامة، يجب ان نعترف به نحن كمسلمين جميعا في العالم، هذه الثورة انتصرت، حققت الاسلام على الارض، حاولت ان تعيد للامة شخصيتها الاصيلة، حاولت أن تعيد للامة كرامتها الاصيلة، منهجها الاصيل، ثقافتها الاصيلة، اخلاقها الاصيلة ايضا.

على هذا الاساس لانكتفي ايها الاخوة، لانكتفي اذا اردنا الاتحاد، واذا اردنا وحدة المسلمين، واذا اردنا ان نبني امة اسلامية، لانكتفي بالكلام ولا بالشعار، ولا بالخطب ولا بالمؤتمرات، وانما يجب ان يعي المسلمون هذه الحادثة وهذه الواقعة وهذا الوجود الجديد لوجودهم على مستوى امتهم، يجب ان يعوا ان على هذه الارض اليوم دولة الاسلام. ان على هذه الارض اليوم ثورة الاسلام، لايكفي ان اتعاطف مع هذه الثورة، ولا يكفي ان اتحدث عنها الحديث الجميل. واصفها الوصف الجميل ايضا، وانما يجب ان اعمل حتى اكون جزءً من هذه الثورة، وحتى تكون هذه الثورة جزءً مني، حينئذ تتحقق امة على الارض، وحينئذ يصبح كل انسان في العالم هو أمة مرتبطة بمركزية ثابتة اسمها الثورة المركزية في ايران. المركزية هي شخصية الامة، على هذا الاساس، العدو تارة

يريد ان يواجه الامة حتى يقتلع منها هذه الشخصية، وهذا ما يسمى بالاستعمار الثقافي والسياسي والحضاري. وتارة اخرى يريد ان يقتلع هذه الشخصية و يقتل الامة كبشر ايضا، يريد العدو ان يقتل الانسان كبشر، و يقتل الانسان كفكر وكشخصية وكخط، على هذا الاساس كل من يحارب ثورة الاسلام، كل من يعلن حربا على الاسلام، سواء في داخل هذا المجتمع او خارج هذا المجتمع، هو (انسان، فئة، مجتمع)، خارج عن هذه الامة، فيصبح القتال حينئذ من خارج الامة، واذا كان القتال من خارج الامة يصبح القتال بين الاسلام والكفر. واذا يكون القتال بين الاسلام والكفر لا معنى للصلح كما يقول الامام القائد: لا اجد معنى للصلح بين الاسلام والكفر.

على هذا الاساس، لانومن بأي اتحاد، و بأي تعاطف مع الثورة الاسلامية في ايران، اذا لم يكن هذا التعاطف وهذا الموقف مبنيا على اساس ان الذي يقاتل الاسلام في ايران هو كافر، لا معنى لهذا التعاطف ابدا، ونهائيا لا معنى لهذا التعاطف، وانتم تعرفون ان الثورة الاسلامية اليوم في ايران تدافع عن الاسلام، تحارب باسم المسلمين، العدو يواجهها كاسلام، كأمة إسلامية، حتى إذا سقطت لايبقى الاسلام ولا تقوم للاسلام قائمة في العالم. مع هذا كله، المسلمون اليوم في العالم، مع كل الظروف الصعبة التي تواجه هذه الثورة في الداخل على مستوى الوضع الاقتصادى المفروض، او على مستوى الوضع العسكري، الذي اجتمع عليه كل العالم حتى يواجهوا هذه الثورة، نجد اننا كمسلمين خارج ايران مقصرون جدا في هذا المجال، ولم نقف الموقف الشريف والصامد في مواجهة اعداء الاسلام في ايران ابدا، ولا نريد ولا يهمنا ان نؤيد ايران داخل ايران وانما يجب ان نواجه العدو خارج ايران ايضا، وان نواجه كل الذي يخطط لإيران من خارج إيران، ولانكتفي ان نقول ذلك ونحن هنا، واذا قلنا ذلك في خارج ايران، حينئذ يكون ذلك شعورا كاملا باننا نحن والمسلمين الموجودين في ايران امة واحدة، هذه مسألة، توجد مسالة اخرى، العدو يريد ان يجزىء المعركة، في ايران وافغانستان ولبنان، وفي كل مكان توجد معركة، ولكن نحن نعلم، ان هذا والعدو يستهدف الاسلام فينا، في كل مكان، لكننا نحن نواجه العدو ممزقين، نواجه العدو متفرقين، نواجه العدو والجبهات بيننا مفصولة، ولكن عندما تصبح جبهة ايران هي نفس جبهة افغانستان، وحينما تصبح ايران نفس الجبهة في لبنان، ونفس الجبهة في فلسطين، حينئذ نكون امة واحدة على مستوى مواجهة العدو، اما اذا لم نكن بهذا المستوى من العمل لبناء كيان اسلامي، وامة اسلامية على مستوى الشخصية، وعلى مستوى العدو فلا ينفع أيُّ كلام عن الوحدة او عن المؤتمرات، على هذا الاساس ايها الاخوة اقول كلمتين لضيق الوقت فقط:

في لبنان، لبنان العلم، لبنان جبل عامل، لبنان المسلمين، يواجه اليوم ابشع المؤامرات المؤامرات على الاسلام، والمسلمون لهم شرف ان ينالوا كرامة الدفاع عن الاسلام، هذا شرف، نواجه هذا الامر في لبنان امام المؤامرات الاستعمار ية الكبرى، وامام الخيانات العربية وامام خيانات القادة في تلك المنطقة ايضا. نواجه ذلك ونحن متأكدون من ان الجبهة واحدة ولذلك انتصار الاسلام على مواقع الكفر في العراق، حينما يسقط كيان الاستعمار في صدام، حينئذ ستتغير كل خر يطة المنطقة في العالم، وسينتصر الاسلام اكثر فاكثر.

هذه الكلمة الاخيرة أقولها لكم كمسلمين:

ايها الاخوة: هناك مشكلة اساسية، وخطأ تاريخي ارتكبه المسلمون، هناك مواضع لاختلافهم وهناك مواضع لا تفاقهم، الخطأ الكبير: ان مواضع اختلافهم منعتهم عن العمل في مواضع اتفاقهم، على هذا الاساس اوجه الكلمة الاخيرة، اننا يجب ان نبحث ــ كمسلمين ــ عن مواضع الا تفاق حتى نعمل متفقين، وندع مواضع الاختلاف حتى ننتهي من مواجهة العدو والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته.

سيد ابراهيم الامين

الوحدة والارتباط

الشيخ محمد علي التسخيري

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

وحدة الأمة وترابطها

لكي نتوفر على نظرة تمهيدية لهذا الموضوع، يجب الرجوع الى «الترابط» كظاهرة عامة في الاسلام نفسه فنلاحظ الترابط الكوني في التصور الاسلامي اولاً، ثم الترابط بين مكونات الاسلام بعد ذلك.

فالترابط الاول نعني به ان الاسلام يرى ان الترابط بأقوى صورة يقوم بين كل وجودات الكون ـ متجاوزاً بذلك كل الحدود التي تصورها المذاهب الاخرى لة ـ فهنا ★ أروع ترابط بين الكون وخالقه، وبين عالم الغيب والشهادة، وبين المخلوقات أنفسها، وبين أبناء الانسانية بالخصوص، ولكل هذه العلاقات تفصيلات لامجال لها هنا.

واما الترابط الثاني فيقوم بين مساحات الاسلام نفسه ليشكل منه تصميماً هندسياً متكاملاً، لايؤدي أي جزءٍ منه دوره إلاّ في ظل الصيغة الكلية للاسلام.

فالاسلام أرضية وبناء قائم على أساسها والارضية تتكون من العقيدة التي تبتني ـ على اساس منها ـ تصورات نابعة منها تقوم بدور صياغة العواطف الصحيحة. و يقوم على هذه الارضية الكلية البناء الاسلامي المذهبي المترابط ـ ولا نجد من الممكن فعلاً ـ ونحن في شبه مقدمة ـ ان نلج هذا الموضوع الواسع الابعاد.

فلنلق بعد هذا نظرة على الترابط بين قطاعات الأمة المسلمة وافرادها، وانطلاقاً من واقعية الاسلام التي رأى فيها ان النظم المتعددة لن تستطيع ان تقود الانسانية الى

هدفها الكمالي المنشود، وان التعدد الشعوري والتعدد في المقاييس لن يستطيع مطلقاً ان ينسجم مع الهدف الواحد الذي اراده الله للانسان، وإلا فالحروب متوقعة، والمصالح متحكمة ولا مخلص ولا مناص.

وانعكاساً لذلك الترابط العام في التصور والتشريع فقد دعا الاسلام الى تكوين الأمة المسلمة الواحدة التي يفترض فيها ان تضم كل الارض، وتوجه كل الارض «ليكون الدين كله لله»، فهي الأمة النموذجية قبل الانتصار الكامل، وهي واسطة العقد الاجتماعي، وهي الشاهدة على كل الأمم. وبعد الانتصار هي الأمة المسلمة التي تعمل على أن تصل الى اكمل الدرجات من خلال تطبيق تعاليم الاسلام الخالد.

وعلى هذا كان الترابط الحقيقي هو المقوم التالي لشخصية الامة الاسلامية بعد الايمان العميق النافذ الى المشاعر. فاذا فقدت الأمة ايمانها النافذ فقدت شخصيتها، وكذلك اذا فقدت ترابطها؛ فقدت شخصيتها المميزة لها والتي عملت -في فترة التطبيق الاسلامي الأول- على إذابة كل الفروق المصطنعة بين المسلمين وشدّتهم الى بعضهم صفة الأخوة في الله تعالى وهي أروع صفة تعبّر عن الشد القوي في إطار الله، وكذلك اعطتهم صفة الاعضاء في جسدٍ واحد من حيث اشتراك كل المكونات في القيام بالوظائف المطلوبة لتحقيق الهدف العام وذلك بتناسق وتخطيط دقيق.

المظاهر العامة لتركيز الارتباط في ذهنية الأمة

ويمكننا ان ننظم هذه المظاهر في خطوط عامة هي:

١ ـ الترابط الشعوري:

فقد عمل الاسلام- على الصعيدين النظري والعملي- على خلق ترابط احساسي بين كل افراد المسلمين بحيث يشعر كل مسلم بآلام الآخرين من ابناء أمته، و يفرح لفرحهم، ويهتم بحل مشاكلهم و يعتبرها من مشاكله في الصميم.

فعلى الصعيد النظري جاءت الروايات الكثيرة التي تؤكد على ان هذا الشعور هو شرط الاسلام الحقيقي، وان الذي لايهتم بأمور المسلمين فليس منهم، وان على المسلم ان يتفاعل شعورياً مع المسلمين؛ فيسلم على عباد الله الصالحين و يدعو للمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات الى غير ذلك مما لامجال لعرضه مفصلاً. هذا على الصعيد النظري.

وعلى الصعيد العملي وجدنا الرسول الاعظم (ص) والقادة من اهل البيت

الكرام والصحابة النجباء (عليهم سلام الله) يضربون لنا أروع الامثلة على صعيد هذا الترابط الشعوري، وسيرة النبي التي كلها مصداق لذلك تغنينا عن سرد الامثلة.

٢ ــ الترابط عبر المقاييس الواحدة:

وواضح ان المقياس عندما يتوحد فانه يوحد ظرف تطبيقه. وما ضاعت الامم وما تفرقت إلاّ لأنها اختلفت مقاييسها التي بها تتبين طريقها، وعليها تبني خطواتها... واذا رجعنا الى المقاييس المادية وجدناها مقاييس متفرقة بطبيعتها.

فسواء أكان المقياس هو المصلحة المادية، أو المتوفرات العنصرية، أو المؤهلات الطبقية، أو الحرية، أو ما الى ذلك من مقاييس مادية فان من الطبيعي ان تختلف المصالح الضيقة، أو المؤهلات العنصرية والطبقية وغير ذلك، وحينذاك فالناتج هو الصراع الدموي العنيف، والدمار والهلاك.

اما اذا رجعنا الى مقياس الاسلام الثابت فسنجد المقياس الوحيد الذي يستطيع ان ينفي كل ذلك. وذلك هو «رضا الله» و«رضوان من الله اكبر». نعم اكبر من كل مقياس والحاكم على كل شيءٍ غيره.. ورضا الله تعالى يكمن في اتباع شريعته الموحدة، والسير على الحق والعدل وفق تصورات الاسلام لهما.

والآن أيها الاخوة لنتصور الانسانية وهي تجعل هذا المقياس نصب عينيها ثم لنلاحظ هل تحدث هذه المآسي التي نشاهدها اليوم؟

ان هذا المقياس كما ينظم تطبيق الاسلام ومسيرة الأمة القانونية يحرك المناقبية العامة ويصبها في قالبٍ منسجم مع ذلك التطبيق. وذلك ما يعبر عنه بـ (الحب في الله والبغض في الله).

وهكذا تقوم كل المقاييس في حياة الأمة المسلمة على ذلك المقياس، مما يخلق ترابطاً تذوب عنده كل انواع الترابط الكاذب؛ سواء كانت تلك الأنواع روابط لونية أو عنصرية أو مصلحية أو جغرافية أو غير ذلك... ومن العجب العجاب، بل من المنطقي الى حد بعيد ـ إنْ لاحظنا الاساس المادي ـ أن تلك المقاييس خلقت في المجتمع الانساني ـ اليوم ـ نزعة اللا إنتماء الى أي مقياس اللهم إلا الى مقياس اللا مقياس واللا انتماء فقط.

٣ ــ الترابط عبر العبادات:

وهي مظهر جميل أخّاذ من مظاهر الارتباط بين الله والعبد، وبين العباد انفسهم. فهي ـ الى جانب ربطها الفرد والمجتمع بالله تعالى، والى جانب تأثيراتها النفسيه

الكبرى- تركز الارتباط والشعور بالوحدة.

فالمسلم أينما كان، يقف في اوقات واحدة نسبياً وفي جماعة حسية تعبر عن التجمع العالمي للمسلمين وتجسده، و يقوم باعمال تربي فيه الخشوع والخضوع والعقيدة النافذة والترابط بمداليلها. و يتجه مع اخوته جميعاً الى قبلةٍ واحدة و يردد نشيداً مقدساً واحداً يسبح به الله تعالى ويحمده إلى غير ذلك.

وهكذا يبدو لنا نوعٌ رائع من انواع الترابط بل اروع نوعٍ تتصوره الانسانية للترابط في عملية الحج الكبرى بما لايحتاج الى كثير شرح وتفصيل. إلاّ أننا نشير هنا الى وحدة المركز الذي يطوف حوله الحجاج كتعبير ايحائي عن لزوم جعل هذا المركز مطاف الحياة كلها، والعمل على ان يكون مطاف الأرض كلها بما يجسده من تعبيرات مقدسة في حين يقف المسلمون في مكان آخر ليرموا رمز الشر المتمثل في الجمرات المتعددة اشارة الى خطوات الشيطان وسبله المختلفة.

٤ ــ الترابط عبر الحقوق المشتركة:

زخرت كتب الروايات بالاخبار الكثيرة المتواترة... اما لفظاً او معنًى بحقوق المسلم على المسلم، وهي لو روعيت تمام المراعاة لعادت على المسلمين بروابط قوية لايمكن ان يفصمها فاصم.

وقد ذكر صاحب كتاب (الاخلاق) السيد عبدالله شبّر بعض هذه الحقوق مستمداً إياها من النصوص الشريفة وهي:-

١ ــ ان يحب المسلم للكافة ما يحب لنفسه و يكره لهم ما يكره لنفسه.

٢ ــ ان لايؤذي احداً من المسلمين بقول أو فعل. قال (ص): «المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده».

٣ ــ ان يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه.

٤ ــ ان لايسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض، ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض.

٥ ــ ان لا يزيد في الهجرة لمن يعرفه اكثر من ثلاثة ايام مهما غضب عليه.

قال (ص): «لايحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا و يعرض هذا، وخيرهم الذي يبدأ بالسلام».

٦ ــ أن يحسن الى كل من قدر منهم -إن استطاع-.

٧ ــ ان لايدخل على احد إلا بإذنه.

٨ ــ ان يخالط الجميع بخلقٍ حسن، و يعاملهم بحسن طر يقته.

٩ ــ ان يوقر المشايخ و يرحم الصبيان: قال (ص) «ليس منّامن لم يوقّر كبيرنا و يرحم صغيرنا».

١٠ ــ ان يكون مع كافة الخلق مستبشراً طلق الوجه رقيقاً.

١١ ــ ان لايعد مسلماً بوعدٍ إلاّ و يفي به.

وهكذا يصل بها الى ستة وعشر ين حقاً، وهي في الحقيقة بعض الحقوق.

ترى لو أن المسلمين جميعاً طبقوا هذه الحقوق فهل يصلون الى ماهم عليه اليوم؟!

٥ ــ الترابط في المجال الاقتصادي:

والدارس للاقتصاد الاسلامي المذهبي يجد بوضوح ان هذا المذهب يشكل دعامة كبرى من دعائم الترابط العام بين كل القطاعات المسلمة. ولتوضيح قولنا هذا نشير الى ظاهرتين في هذا المجال:

أ ـ ظاهرة الملكية العامة:

فالاقتصاد الرأسمالي اذا كان يعتبر الملكية الخاصة هي الاصل والملكية العامة الاستثناء، واذا كان الاقتصاد الماركسي يعتبر الأمر على العكس فان المذهب الاقتصادي الاسلامى يتميز بأنه يقول بالملكية المزدوجة. أي يجعل الملكيتين معاً ـ وفي عرض واحد ـ أصلاً بلا تمييز وان كان مجال الملكية العامة في نظر ية توز يع ما قبل الانتاج يستوعب المساحة الاكبر.

وملكية الأمة هي جزء مهم من الملكية العامة في الاسلام حيث ان الارض التي تفتح عنوة بالجهاد تكون مملوكة للمسلمين جميعاً ـ على الرأي الاشهر ـ من هو حاضر ومن سيولد بعد ـ بدون ان تورث. فالمسلمون على هذا الاساس شركاء في ملكية الكثير من الاراضي، واليهم والى مصالحهم يعود ر يع تلك الاراضي.

ب ــ ظاهرة التكافل الاجتماعي:

وهو المبدأ الذي يفرض فيه الاسلام على المسلمين ـ فرضاً كفائياً ـ كفالة بعضهم لبعض.

ففي حديث عن الامام الصادق (ع) «**ايّما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه وهو يقدر عليه ـ من عنده أو من عنده غيره ـ اقامه الله يوم القيامة مسوداً وجهه ثم**

يؤمر به الى النار».

هذا وان هذه الروح لتشع في كل جوانب التشريعات الاجتماعية الاخرى في الاسلام.

٦ ــ الترابط عبر المسؤولية المتبادلة لتطبيق احكام الله تعالى:

ونعني بذلك مضمون ماورد من احاديث شريفة تؤكد على عاملي «**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**» وان بهما قوام الأمة وبقاءها، وكذلك الاحاديث المباركة التي تؤكد على عمومية المسؤولية الاجتماعية من قبيل: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**» وغير ذلك فانها تجعل كل مسلم على اي ارض كان، وبأي مستوىً كان، مسؤولاً عن كل ما يقع من انحراف، وعن كل توانٍ في المسيرة الاسلامية الصاعدة فعليه ان يواصل الدفع من جهة، ويزيل العقبات التي امامها من جهة اخرى.

٧ ــ الترابط في مجال الطاعة للامام الحق:

ولا نبالغ حين نقول ان هذا المجال هو أهم المجالات في البين. ان الترابط في طاعة الامام هو المحور، وهو الضامن، وهو الموجه. ولقد ربيت الأمة ـ حتى في العبادات ـ على السير خلف الامام الحق، يطأبها السبيل نحو الهدف، ويفتح أمامها سبل التكامل.

ان الاسلام بمقتضى واقعيته لا يستطيع ان يسلم نظامه الى أية حكومة كانت بل لا يمكن تطبيق نظامه وتتميمه الا بعد قيام الحكم الواعي العادل. ومن هنا جاء مبدأ القيادة المعصومة اولاً ثم مبدأ ولاية الفقيه ـ كامتدادٍ للمبدأ الأول ـ ليقوم بمهمة مواصلة التجربة الحياتية.

(وللحديث في هذا المجال فروع وتوضيحات قد يقوم بها الآخرون).

وفي ختام هذا الفصل لا بدلنا من ان ننصت الى كلام الله الحكيم وهو يخاطب المسلمين جميعاً بعبارة (**يا أيها الذين آمنوا**)؛

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم).
(النساء: ٥٩)

(يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم). (البقرة: ٢٥٤)

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته). (آل عمران: ١٠٢).

(يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا). (آل عمران: ١٥٦).

(يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا). (آل عمران: ٢٠٠)

(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله). (النساء: ١٣٥)

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء). (النساء: ١٤٤)

(يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله). (المائدة: ٢)

(يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والازلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه). (المائدة: ٩٠)

(يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم). (الانفال: ٢٧)

(يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم). (الحج: ٧٧)

(يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً». (الاحزاب: ٤١)

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً). (الاحزاب: ٧٠)

وهكذا يصف القرآن الأمة المسلمة بالصفات العامة ومنها انها الامة المطيعة لامامها، وانها الأمة الخليفة، والوسط، والشاهدة، والخيّرة، والمسلمة لله تعالى، والشديدة على الكفار، والرحيمة فيما بينها، والكريمة غير المهانة والمنفقة، والمتقية- وغير المتشبهة بالكفار، والصابرة المرابطة، والقائمة بالقسط، والمعادية للكفار، والمقيمة لشعائر الله، والمجتنبة للخمر والميسر، وغير الخائنة، والراكعة العابدة الذاكرة، وصاحبة القول السديد، وغير الساخرة من بعضها، وغير الظانّة، ولا اللاهية، فهي بالتالي (خير البرية).

الواقع القائم

علينا بعد ملاحظة الصورة السابقة ان نعود الى واقعنا القائم اليوم لنجد مدى انطباقها عليه.

ان واقعنا -مهما امعنا في حسن النظر- واقع بعيد عن المفروض والمطلوب... عن الصورة التي رسمها الاسلام للامة... فالروابط على الصعيدين -الفكري والعملي- ضعيفة، والتجزيئية تفتك في جسم الأمة أيمَّا فتك.

فهناك فواصل جغرافية بين ابناء الأمة المسلمة تمنعهم من الاتصال اسموها **الحدود**، وهناك فواصل تاريخية بين هذا الجزء وذاك، وهناك فواصل بين الأمة ومن يمسكون بأزمتها، وفواصل بين الفئات المختلفة... والترابط الشعوري لايملك بعده المطلوب... ترى هل يشعر الغني في الخليج بآلام الجوع التي يعاني منها من يفترش الرصيف في (بمبي)؟. وهل يتفاعل المسلم في مكانٍ ما مع المسلم الذي تهدم بيته

صوار يخ صدام الروسية؟

وهل المقاييس السائدة واحدة في كل ربوع الأمة؟ وهل العبادات تمتلك دورها الاجتماعي السياسي المطلوب في تعبيد الحياة الاسلامية كلها لله؟.. هل نقلنا روح المسجد الى كل الحياة أم انحرفنا عن ذلك فبين من يختصر الحياة في المسجد، ومن يفصل المسجد عن الحياة؟ وهل الحقوق المشتركة بين المسلمين مراعاة الى الحد المطلوب، أم أننا نغرق في التناحر والتحاسد والتمحور حول الذات؟...

اما اذا انتقلنا الى المجال الاقتصادي فالحديث ذوشجون وشجون، خصوصاً اذا لاحظنا ان التكافل والتوازن في مستوى المعيشة هما اهم ظاهرتين للعدالة الاجتماعية في التصور الاسلامي؛ في حين لانجدهما يمتلكان عمقاً ذابال في امتنا، بل يتناقض معهما الواقع القائم؛ فبين قطاع معدل الدخل الفردي فيه مئة دولار، وآخر يصل الى ثمانية عشر ألفاً واخيراً ـ وهنا الطامة الكبرى ـ هذا البون الشاسع بين الشعوب وحكوماتها... تعالوا نبحث عن الحكام في الأمة، ولنستبعد منهم من لم يصل الى القيادة إلاّ بالقوة والظلم وقهر ارادة التشريع الاسلامي والامة المسلمة، كما نستبعد من لا يؤمن بالاسلام نظاماً للحياة. فهل يبقى لدينا غير القليل القليل؟ بل هل نجد التطبيق الكامل إلاّ في ايران الاسلام؟ واذا لم يكن هناك من له الأهلية؛ فكيف نطلب من الأمة المسلمة ان ترتبط به أو نتوقع منها ذلك؟

وبعد كل هذا؛ ألا يحق لنا ان نقول: إن الصورة لا تنطبق اليوم على الواقع؛ و ان على امتنا ان تسير نحو تطبيقها والا فهي مقصرة على الصعيد العقائدي والحضاري تقصيراً فضيعاً؟

عوامل انحراف الواقع

ان عوامل الانحراف عن الصورة الاسلامية الاصيلة كثيرة متشعبة الجوانب، يعود بعضها الى الماضي؛ وهو ما نسميه بالعوامل التاريخية، والآخر الى العصور المتأخرة؛ وهو ما يمكن تلخيصه بتآمر الاستكبار العالمي على وجود الأمة.

اما العوامل التاريخية فأهمها؛

اولاً: انحراف الذين تسنّموا القيادة بعد العصر الزاهر الاول (عصر الرسول والصحابة الأخيار) عن الخط الاسلامي الأصيل، وعدم قيامهم بواجب تربية الأمة،

وربما لأنهم هم كانوا ابعد الناس عن الشكل الاصيل، وما عادت العلاقة بينهم وبين الامة الا النار والحديد... الأمر الذي دفعهم لإفناء وجود الأمة المحاسب، واماتة الروح الثورية البناءة، وذلك بشتى الأساليب؛ الفكرية منها والعملية.

ثانياً: ابتعاد الأمة عن الصورة الاسلامية الاصيلة، واضمحلال الصورة الأصيلة للعقيدة المتأصلة في النفوس، والمتفاعلة مع كل جوانب الحياة، ونفوذ الذهنية والخلق اللاإسلامي كالترف والمجون والاخلاد للدنيا الدنية.

ثالثاً: القصور الذي اصاب بعض القائمين على الشؤون الفكرية الاسلامية فلم يدعهم يواكبوا مرونة الاسلام المستوعبة لكل التطورات الحياتية، وانما راحوا يشغلون أنفسهم والأمة في قضايا غير مصيرية، وربما كانت عقيمة احياناً.

وغير ذلك من العوامل التاريخية الأخرى.

اما العوامل المتأخرة فقد زادت الطين بلة، وخلقت الهوة الكبرى بين قطاعات الامة... فلقد عمل الاستكبار العالمي على خطوط متعددة لضرب وحدة الأمة، وبأساليب متعددة:

فعلى الصعيد السياسي: عمل على تحطيم الدولة الاسلامية الواحدة ـ رغم ما فيها من ضعف ـ، وأثار النعرات القومية والوطنية، وزرع الحدود المصطنعة، وألهى كل منطقة بتاريخها الخاص، وأنسى الأمة لغتها العربية المشتركة، وركز على اللغات المحلية الضيقة، وغيرذلك.

وعلى الصعيد الفكري: وسَّعَ بعدا لمفكرين عن الأمة وجماهيرها، وخلق لهم مسائل اكثر يلهيهم بها، وأبعدهم عن دراسة مشاكلها الرئيسية، وروَّج فكرة فصل الدين عن الحياة ـ وهي فكرة غربية خطيرة تضرب الاسلام في الصميم ـ وروّج التيارات الفكرية التي تحمل هذه المبادئ المنحرفة، لابل روَّج التيارات الفكرية الكافرة ـ شرقيها وغربيها ـ وراح يملأ الفراغ الفكري بما يتقيؤه هومن فكر مشوّه بعد ان يزيِّنه بشتى الأساليب، وساعده ـ على نجاحه ـ تقدُّمه التكنيكي التجريبي في ميادين الصناعة والآلة.

وعلى الصعيد الاخلاقي: كانت هناك اعظم هجمة شرسة على العالم الاسلامي تركته غارقاً في وهدة الجنس والخمر والخلاعة والمجون والعياذ بالله ـ والحديث هنا ذوشجونٍ وشجون.

على طريق العودة

وعلى طريق العودة نحتاج باختصار الى مايلي:

١ ــ اعادة منصب القيادة الى اصحابه الأصيلين؛ أي إلى الشخصية العالمة العادلة.

٢ ــ تعميق احساس الأمة بوجودها القوي المحاسب.

٣ ــ خلق الجو العقائدي الفكري المشبع بروح القرآن، والنافذ الى كل مجالات الوجود الانساني.

٤ ــ تعميق الشعور بالعودة الى تطبيق النظام الاسلامي في كل شؤون الحياة.

٥ ــ احياء الامل ـ في قلوب الجماهير المسلمة ـ بالغد المشرق للاسلام، و سيطرته على الدين كله.

٦ ــ اعادة الروح الحماسية الثور ية ـ وهي من أشد المناقب الاسلامية اصالة ـ وإقامتها على اساس الحب في الله، والبغض في الله، ونسيان الذات في الله تعالى.

٧ ــ نفي الانحرافات الاخلاقية، وتطهير الجو الاجتماعي العام من كل ما يتنافى والخلق الانساني الرفيع و يقف عثرة في وجه التكامل.

٨ ــ توعية أبناء الأمة على الخطر الاستكباري العالمي المحيط بها، ورفع مستوى الفهم السياسي العام للجماهير.

٩ ــ إعادة كل العناصر المشتركة التي توحد الأمة وتز يح العوائق عن طر يق وحدتها.

الثورة الاسلامية في ايران والعودة

ان الانسان ليهتز اجلالاً لما قدمته الثورة الاسلامية الايرانية المباركة في هذا السبيل.

فلقد عملت ـ اول ما عملت ـ على إصلاح محور المشكلة، وهي القيادة الاسلامية حيث سلمت الأمر للامام الفقيه... العادل... الشجاع... الخبير بالامور الاجتماعية؛ باعتباره اقرب الاشخاص الى القيادة المعصومة التي لا تتوفر بالفعل للامة.

وقد حمل الامام الخميني ـ القائد الزاهد ـ لواء ها، وحقق اروع الانتصارات، كما عملت الثورة وقائدها الكبير على منح الامة وجودها القوي الفعال في الميدان.

كما انطلقت المساجد و وسائل الاعلام كلها لإشاعة الجو العقائدي الاصيل المشبع بروح القرآن بين الجماهير، وتعميق الشعور بالعودة الى القرآن. فأصدر الامام القائد، واكد الدستور الاسلامي، أن النظام كله يجب ان يقوم على اساس الاسلام.

ثم جاء مبدأ تصدير الثورة الاسلامية بشكل طبيعي معبّراً عن أمل الأمة

الاسلامية بعودة الاسلام الى واقع الحياة، وشنت حملة تربوية رائعة ضدالفساد والانحراف والعادات السيئة، فحققت أروع انتصار لم يتحقق لحد الآن في أي أرض.

اما الوعي السياسي فحدِّث عنه ولا حرج؛ فقد راح الشعب يتابع الأحداث أولاً بأول من خلال خطب الجمعة أو الاذاعة، أو الاستماع المباشر ـ اينما كان ـ الى جلسات مجلس الشورى الاسلامي وشعاره الذي يرفعه في كل حين **(لاشرقية... ولا غربية)** ليكشف لناعن وعيه للتآمر الاستكباري العالمي.

واخيراً فهناك الخطوات الجبارة التي خطتها الثورة على صعيد تحقيق الوحدة الاسلامية في الداخل والخارج، وربما كان هذا المؤتمر احد المظاهر المعبرة عن ذلك.

وفي الختام:

فإننا ـ جماهير هذه الأمة ـ لنتطلع بكل حرارة وشوق للغد الافضل... غد انتصار الاسلام على كل القوى الكافرة. وانها لثورة حتى تطبيق الاسلام في ربوع الأرض كلها.

مقارنة تاريخية بين الأديان

كلمة السيد احمد هوبر/سويسرا

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد اكدنا لقائدنا العزيز الامام الخميني مرات ومرات على عدم ميلنا الى الشرق او الغرب، ونحصر ميولنا بالاسلام فقط، واني بصفتي مسلما يعيش في الغرب و يطلع على السنن اليهودية والمسيحية، لأَوَدُّ الحديث عن هذا التحذير المهم من قبل الامام. ان اغلب المسلمين اليوم غير مطلعين على الارضية المساعدة التي تقدمها السنن اليهودية الآتية من الانجيل ــ العهد العتيق والعهد الجديد ــ ونتائجها وتاثيراتها المباشرة على عالمنا اليوم: في سياسات واشنطن، وموسكو، وتلّ ابيب. ولذا فان من الضروري ان تطلع الامة الاسلامية على هذه النقاط.

اننا نحن المسلمين نعلم ان الله ارسل منذ القدم انبياء جاؤوا الى الانسانية ليهدوها الصراط المستقيم و يوصلوا رسالة الله اليها فجاء موسى (ع) مثلا الى بني اسرائيل، و عيسى بن مريم (ع) للمسيحيين ورسالة الله ورسالة الانبياء هي التكامل، الا اننا نرى ان بعض اليهود والمسيحيين خلال قرون طو يلة غيروا هذه الرسالة وحرفوها وكتبوا بدلا منها اشياء اخرى. وهذا امرمهم. نعم ان بني اسرائيل انفسهم راحوا يغيرون رسالة الله بحيث لم تعد رسالة الله ذات بال في الكتاب المحرف. و بدلا من ذلك رحنا نرى الحديث بشكل مركز عن شعب الله المختار، والارض التي وعد بها هذا الشعب المختار.

اننا كمسلمين ندرك هذا الامر جيدا، لانه يغاير تماما العقائد المصرح بها في القرآن الكريم... ففي العهد العتيق الذي نسميه نحن المسلمين بالتوراة يقول التعليم

اليهودي ان الشعب المختار من قبل الله له علاقة ورابطة خاصة به أي بالله، وهي تسمو على رابطة الاقوام الاخرى بالله... ويجب التركيز على نقطة مهمة هي ان التعليم اليهودي يقول: ان الله نفسه لوشاء ان يقطع هذه العلاقة فانه لايمكنه ذلك، فالله اذن مقيد بهذا الشعب المختار... انه الشرك بعينه... انهم يقولون ان عنصر الشعب المختار وهو شعب اسرائيل والارض الموعودة التي تسمى فلسطين اليوم هما العنصران الاساسيان لتكامل النوع الانساني... انهم يقولون ان النوع الانساني لا تنجيه رسالة الله وانما الذين ينجونه هم بنو اسرائيل شعب الله المختار وكذلك الارض الموعودة فهي المحرك نحو العلاء، وهم بهذا يفسرون كل التاريخ الانساني بهذه الظاهرة.

اننا ــ نحن المسلمين ــ نستطيع ان ندرك اهمية هذه التعاليم ونشخص جيدا هذا الخطر والتهديد النابع من هذه التعاليم الخاطئة المحرَّفة. اننا نعلم ان القرآن يؤكد على عكس هذه المقولة، ان القرآن يقول ان الله امتن على بني اسرائيل وبعث لهم برسالته ورسوله لا أي شيء اكثر من ذلك فهذا الشعب هو بمنزلة أيِّ شعب آخر. اننا نجد القرآن في آية مهمة يقول **«وقالت اليهود يدالله مغلولة، غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان»**.

وهنا امر آخر اود التعرض له الآن وقد جاء في العهد العتيق او التوراة وهو قصة الشعب المختار ــ اى اسرائيل ــ والذي انجاه الله من الاسترقاق في مصر وهداه نحو الارض المقدسة. اننا نحن المسلمين مطلعون على هذه المسيرة ولكننا نجدها محرفة تماما في التوراة وقد تحولت الى اسطورة مصطنعة للحرية والترقي اكتسب بعد ذلك اهمية خارقة وقد استقرت هذه الاسطورة في اذهان الغربيين الذين يرددون اليوم شعارات الحرية والرقي. بمعنى ان هذه العقيدة والاسطورة التي حرفت في التوراة شكلت ارضية لذلك ونفس هذا الموضوع نجده في العهد الجديد او الانجيل الذي اوحاه الله لعيسى فامتدت اليه يد المسيحيين لتحرفه.. حيث يتخذ النبي فيه ــ بعد التحريف ــ مقام الله.. وحينئذ فلن تعود أية اهمية للرسالة و يعود التركيز على الفرد الذي يحمل الرسالة. لقد حول المسيحيون هذا الفرد الى إله وجعلوه احد المعبودات الثلاثة ــ التثليث ــ (الاب، الابن، روح القدس) وهذا شرك ايضا كما قبلت الكنيسة المسيحية عقيدة (الشعب المختار) انها كانت تقول وما زالت تردد: اننا شعب اسرائيل الجديد أي المختار الجديد، ان هذه الفكرة تأتي في الانجيل او العهد الجديد ايضا، وكذلك بالنسبة لفكرة الحرية والرقي نجد انه لم تذكر مصر ولا الارض الموعودة هنا وانما نجد بيت عبودية النوع الانساني، أي الارض المظلمة، والوادي المظلم، وحرم الله، وارض الله... (أي عيسى) وتعود هذه

الفكرة من جديد (الحرية والرقي.). لنركز بدقة من جديد ونعرف بالتالي معنى هذه الفكرة... توجد هنا فكرة مركزية اخرى. ان العهد العتيق والعهد الجديد يؤكدان انه من الممكن للانسان ان يعرف المشروع الالهي للتعالي الانساني، وبعبارة عامية جهولة ان ينظر الى اوراق الله... انه الكفر بعينه... الا اننا نجد كل الأيديولوجيات الغربية أي اللببرالية والماركسية والاشتراكية تقول إنها تعلم بالدقة ماذا يحدث في التاريخ، وهذه الفكرة آتية من التوراة والانجيل. ان الشيوعيين يقولون: انهم يعرفون مستقبل البشرية بدقة. انهم يرون للتاريخ مسيرة تكاملية اننا نجد في توراة اليهود وانجيل المسيح تصورا عن الله يشبهه بالانسان فله صورة انسانية. ففي التوراة المحرفة جاء ان الله اختار شعبا تقوم بينه وبينهم علاقة شبيهة بعلاقة الابوين والأبناء، ولذا اختارهم بالخصوص، وجاء في الانجيل ان الله اتخذ ولدا أي ان الله مثل الانسان ومن هنا وجدنا شيوع العقائد المضادة للالوهية والمنكرة لوجود الله في التمدن اليهودي والتمدن الغربي المسيحي. والسر الاساسي للانكار والكفر هذا يكمن في هذا التصور المغلوط عن الله... تصور ان لله صورة انسانية... ان الله الذي عرض دائما في هذين الكتابين المحرفين بخصوصيات إنسانية يختلف تماما عن الصورة الإلهية التي يعرضها القرآن ومن الطبيعي انه لاضرورة للتوضيح امامكم ذلك لانكم جميعا اعلم مني... انكم تعلمون ان التصور الذي اعطاه القرآن عن الله كان على نحو لم يسمح مطلقا بوجود حركة الحادية في تاريخ المسلمين وهذه الحقيقة لفرد عربي مثلي رائعة جدا... اننا نجد اليوم لدى بعض المسلمين (بالاسم) موارد من الأفكار الالحادية ولكنهم في الواقع من اولئك الذين درسوا في المدارس الغربية او حملوا افكارا غربية... ولكنها على أيّ حال ظاهرة محيرة... ظاهرة واقعية، ان لا نجد في امة خلال قرون أيَّ أثرٍ لانكار الله. ويجب ان يكون الامر كذلك، ذلك ان القرآن يمنحنا تصورا عن الله لايقبلُ الشرك وبالتالي فارجو المعذرة لان اشغل اوقاتكم بذكر هذه المواضيع التاريخية والدينية، فدعونا الآن نتعرض لبعض المواضيع في السياسة العملية.

ان المواضيع القديمة والتي تتعلق بالازمنة القديمة جدا لها اهميتها في عصرنا؛ ذلك لان الامبريالية الغربية بدأت منذ حوالي الفي عام أي ما يطابق شروع التاريخ الميلادي. وراحت تنتشر سلطة اليهود والمسيحيين الغربيين أي الاناس المتوحشين في الغرب... ان هذه الظاهرة الاستعمارية تستمد وجودها من التوراة والانجيل المحرفين بمعنى ان المسيحيين واليهود كانوا يعتبرون انفسهم شعب الله المختار ويرون الكرة الارضية جميعا ارضهم الموعودة التي وعدهم الله بها ومنحهم حق ادخالها تحت سلطتهم... لقد جاء في التوراة المحرفة: ان الله يأمر هؤلاء بالذهاب الى الارض الموعودة وقتل كل الناس ونهبهم

لان كل شيء لكم، فقد اعطيتكم هذه الارض الى الابد. وهاهو (بيغن) اليوم يعمل وفق تلك الاوامر. لقد اوضح القرآن كل الحقائق فيقول في هذا الصدد «**ادخلوا الباب سُجَّداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم**».

ان لهذا الموضوع جانبا آخر... ان لدينا اخوة افر يقيين كثير ين، واستعمار العنصر يّين المسيحيين واليهود البيض لهؤلاء الافر يقيين بالخصوص يستمد من جذور توراتية محرفة وهو امر لايعلمه الكثيرون. أي ان الكثير من اليهود والمسيحيين انفسهم لا يعلمون بذلك فقد جاءت في اول الكتاب لموسى (ع) ــ وهو كتاب حرفه اليهود ــ قصة تقول ان نوحا (ع) كان يشرب الخمر، و يسكر ثم ينام، و يرى حام ــ وهو طبق التعاليم اليهودية ابو الافر يقيين ــ اباه في حال السكر فينادي اخوته و يقول لهم: اذنبوا لقد سكر الشيخ ــ و يضحك الجميع على نوح (ع) ــ وطبيعي ان المسلمين يعلمون ان هذه القصة كذب ولا معنى لها ــ ثم يستيقظ نوح (ع) ويجري على لسانه حديث الله قائلا: وانت يا حام سوف تكون ملعونا و يكون ابناؤك عبيدا، عبيدا لاخوانك. ومعنى ذلك ان الله في التوراة اصدر امر استعباد الافر يقيين... ان وجود هذا الموضوع له اهمية كبرى وخصوصا للمسلمين الافر يقيين بالنسبة لعلاقتهم مع المسيحيين. لقد مرت قرون والمسيحيون واليهود يبرِّرون استعمارهم واستغلالهم للافر يقيين من خلال هذه القضية المصطنعة الرهيبة في اول كتاب لموسى (ع)... اننا اذا ادركنا هذه النقطة امكننا ان ندرك ما حدث من ظواهر بشكل اوضح... ولاختصر حديثي هذا. كلنا نعلم ان الماركسية التي تحولت الآن الى قوة كبرى في العالم والتي لا اظن ان لها عمرا طو يلا ــ بصفتها قوة كبرى ــ هذه الماركسية تقوم علي اساس هذه الفرضية المغلوطة، وان كان الماركسيون ينكرون وجود الله. لقد اخذ ماركس اصول معتقداته من التوراة. إنه يقول بوجود شعب مختار جديد، وهؤلاء هم (الطبقة البروليتار ية) طبقة العمال التي تقوم بدلا من الراسماليين في النظام الراسمالي بقيادة الفرد القوي أي الحزب اليساري بالسير نحو الارض الموعودة وهي الاشتراكية والشيوعية... وهكذا نجد ماركس نفسه يملك هذه العقيدة. الا ان المضحك حقا هو ان يملك هتلر نفسه هذا المعتقد، هتلر عدو اليهود كان يملك عقيدة كعقيدة اليهود. انه كان يؤكد: ان لي شعبا مختارا، انه الآر يون في المانيا الشمالية والذين لهم شعور طو يلة وعيون زرقاء وعلي ان أطهر بيت الاسترقاق (الارض) من الادران وانقذ النوع الانساني واقودهم الى الجنة أي الى الارض التي لايسكنها الا البشر ذو والعنصر الجميل الافضل وهذه هي نفس الفكرة التي ذكرت قبل الاف السنين في الكتب المحرفة...

ولنتحدث الآن عن الولايات المتحدة الامريكية... اما كيف وجدت؟ فالكل يعلم ان البروتستانت وهم مجموعة من المسيحيين تركوا اوربا ورحلوا الى امريكا الشمالية... وهناك وثائق وادلة كثيرة تؤكد انهم كانوا يعتبرون انفسهم (الشعب المختار الجديد) وان امريكا أي (قارة امريكا) هي الارض الموعودة، وان الهنود الحمر في تصورهم يشبهون (الكانونيين) الذين كانوا يقطنون ارض فلسطين في العهود القديمة... فقتلوا نسل الهنود الحمر، واقاموا على اجسادهم مدنهم وقراهم، واطلقوا عليها اسماء اخذوها من التوراة وعلى اساس الوثائق المتوفرة فقد كانوا يسمون انفسهم بـ(اسرائيل الحديثة) وبسرعة استحدثوا اصولا عقائدية اسمها (المصير الواضح) وتبتني على اساس: ان المقدر للامريكيين ان ينشروا الحرية والديمقراطية والسعادة في شتى انحاء العالم. ان ادراك هذا الموضوع ضروري لادراك السياسة الامريكية، ومن خلال هذه المطالعة يمكن إدرك سر الوقوف الامريكي خلف اسرائيل. ان الموضوع لا ينحصر باهمية ونفوذ السياسيين الاسرائيليين في امريكا. ومن الطبيعي انه لاشك في وجود قدرة كبرى لاسرائيل في امريكا، ولكن الموضوع يملك جذورا اعمق. انه يرتبط بنفس مسيرة البروتستانت أي بالعقيدة القائلة بان الامريكيين هم الشعب المختار الجديد، وان هذه هي الارض الموعودة. والامريكيون يرون اسرائيل الاخ الاصغر لهم، و يرون ان الشعب الفلسطيني يشبه الهنود الحمر، وان على اسرائيل ان تعاملهم كما عاملنا الهنود الحمر. ان علينا ان نعي هذا الموضوع جيداً اثناء صراعنا مع الشيطان الاكبر واسرائيل. وفي اسرائيل نفسها تجمعت هذه العقائد أي عقيدة الشعب المختار المتحرك نحو ارضه الموعودة... ولو ان اليهود قبل (٥٠) سنة كانوا يقولون لاخواننا العرب.. اننا مضطرون ولا مكان لنا فدعونا نعيش معكم في فلسطين فان من المسلم به ان المسلمين كانوا سيقبلونهم وهناك ادلة كثيرة على هذا المدعى، الا ان المسؤولين اليهود الصهاينة لم يكونوا ليفعلوا ذلك: انهم يؤكدون اننا الشعب المختار وان لنا حقوقا اكثر... لقد قمت بحوار مع واحدٍ منهم: سمعته يقول: يا سيد احمد هوبر اننا الشعب المختار ولنا حقوق اكثر من العرب لان الله هو الذي اعطانا هذه الارض ولان الله فضلنا على العرب واختارنا دونهم. انني لن انسى ابدا هذا الجواب.

والآن اتحدث عن صدام... ان صدام جمع كل ما تحدثت عنه. بمعنى ان فكرة الشعب المختار تتمثل بنظره في (حزب البعث).. والآراء الماركسية، والحرية، والترقي وكل هذه العبارات الخداعة الموجودة في مشروع صدام، ولو تاملنا في شعارات حزب البعث رايناها اوربية بمعنى انها اما غربية او شرقية (الوحدة) (الحرية) (الاشتراكية)

وليست شعارات اسلامية لقد اخذوا كل ذلك من الاوربيين ا، انكم تعلمون بشكل اوضح انه لايستطيع ان يرفع أيُّ حزب سياسي.. هذه الشعارات في شعب مسلم.

احاول الآن ان اختتم حديثي.

لقد اوضح القرآن كل هذه الامور والواقعيات قبل (١٤) قرناً، ان القرآن لم يأت بدين جديد، وليس الاسلام دينا جديدا، ان الاسلام اقدم الاديان ولكنه قدم لآخر مرة بشكل ادق. وكمسلم يعيش في الغرب فانني مسرور جدا بمجيئي الى هذا القطر. انه اول سفر لي الى ايران ويجب ان أقول اني توصلت الى نتيجة مهمة هي ان هذا البلد يعمل بكل جد لتحقيق الاسلام والجمهورية الاسلامية... ورغم أني لم ابق في ايران الا اياما ولكن ارى ان الاخوة المسلمين الايرانيين حصلوا على تقدم كبير بعون الله تعالى في هذا المجال وربما خطر لي ان هذه السورة المباركة الرائعة الواردة في القرآن بمناسبة خاصة تنطبق على قائد الثورة الاسلامية سماحة الامام الخميني وهذا الشعب الوفي الصادق. والملايين من المسلمين المؤيدين لهذا الشعب في انحاء العالم والذين لا يستطيع الكثيرون منهم ان يظهروا تأييدهم.

ان السورة تقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

«إنا أعطيناك الكوثر، فصل لربك وأنحر، إن شانئك هو الأبتر»

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأمّة الوسط

حجة الاسلام رهبر

بسم الله الرحمن الرحيم

«وكذلكَ جعلناكُم أُمةً وسطاً، لتكونوا شهداء علىٰ الناسِ، ويكونَ الرسُولُ عليكم شهيداً» ــ البقرة: ١٤٣ ــ

يذكر القرآن الكريم عدة خصال وصفات للأمة الاسلامية، تستحق كل واحدة منها، المطالعة والتأمل، فهي قادرة على هداية هذه الأمة نحو تقوية وتثبيت قيمها، وبامكانها أيضاً أن تكون عاملاً ــ أو بالأحرى ــ دافعاً لتوعية الأمم الأخرى.

ومن صفات الأُمّة الاسلامية العظيمة؛ انها **«الأمة الوسط»** ــ **«وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً»** ــ وبالتالي فهي «الأمة الشاهدة» ــ **«لتكونوا شهداء على الناس»**.

ولايمكن العبور من جانب هاتين الصفتين دون التأمل فيهما، ذلك انه يلزم الآخذ بعين الاعتبار عدة مسائل في هذا المجال:

١ ــ ما هو مفهوم الأمة؟

٢ ــ ما معنى الأمة الوسط؟

٣ ــ ماهو مفهوم الأمة الشاهدة؟

٤ ــ ماهي صفات الأمة الوسط والشاهدة؟

٥ ــ مامدىٰ واقعية وعمل الأمة الاسلامية اليوم؟ وهل هي مصداق للأمة الوسط والشاهدة؟

٦ ــ وإن لم تكن، فما الذي يجب عمله للحصول على مثل هذا الامتياز؟ هذا

ويمكن ــ هنا ــ طرح أسئلة أخرى من هذا القبيل.

ما هو مفهوم الأمة؟

قبل كل شيءٍ نتطرق الى مفهوم الأمة.

فالأصل اللغوي لكلمة الأمة هو «أَمَّ» بتشديد حرف الميم. فالأمة مشتقة من «أَمَّ» بمعنى؛ قَصَدَ. «أَمَّ ــ يؤُمُّ ــ أَمًّا».

وتأتي الأمة ــ أيضاً ــ بمعنى **الإمامة والقيادة**، أي انتخاب شخصٍ قائداً. «أَمَّمْتُ الرجل إمامةً» أو الإمامة والقيادة «أَمَّ ــ يأَمُّ ــ أَمًّا».

و«إماماً القومَ و بالقوم»: تقدمهم وكان لهم إماماً. «اِئْتَمَّ به: إقتدىٰ».

هذا هو المفهوم اللغوي للكلمة ومصدرها.

وأمّا مفهوم الأمة فهو: **الجماعة ــ الجيل من الناس ــ الوطن. الحين ــ القامة.**

ويمكن الاستنتاج من خلال الأخذ بعين الاعتبار الأصل اللغوي لكلمة الأمة التي جاءت بمعنى القصد بأنّ الأمة جماعة ذات غاية واحدة وهدف **مشترك**.

وبدهي أن هناك تبايناً كبيراً بين أمة إلهية، وأخرى غير إلهية. فغاية الأمة غير الإلهية وهدفها وطموحاتها، تتحدد في جملة من المسائل الاجتماعية البحتة. مثل: الأرض، والماء، والقومية، والزمان... وغير ذلك، حيث لا وجود للمبادئ العقائدية في مثل هذه الأمة. ونظراً لعدم ثبات القواعد غير الإلهية وتعرّضها للفناء والزوال، فلايمكن الاطمئنان لثبات واستقامة مثل هذه الأمة، لأنّ وحدتها واشتراكها تقومان على الأسس الماديّة الهزيلة.

اما في مجتمع إلهي تحدد فيه الأصول الثابتة لعالم الوجود، والأهداف والطموحات والقيم والأصالات، و يكون الله محوراً لها باعتباره مبدأً ثابتاً وأزلياً لعالم الوجود، فان الأمة الوحيدة التي تستطيع بشكل واقعي ودائمي ــ بعيداً عن التأثيرات الزمانية والمكانية ــ ان تكون أُمةً وثابتة، وقائمة، هي الأمة التي تتكون من خلال الاعتقاد بالله، والقيم التي يحددها لها، ويخرج أفرادها عن إطار الفردية ليتصلوا ببحر الوجود العظيم.

والقرآن يتحدث عن هذه الحقيقة بكل صراحة **فيقول:**

«إنّ هذه أُمتكم أمة واحدة، وأنا ربكم فاعبدونِ» ــ الانبياء: ٩٢ ــ

وفي هذه الآية يؤكد القرآن الكريم على جملة من الأصول الأساسية، التي تشكل

أسس الأمة الإلهية:

١ ــ توحيد الله، والايمان بربوبيته وتدبيره، أزاء العباد.

٢ ــ عبادة الله والخضوع والخشوع له.

٣ ــ وبالتالي التحول الى أمةٍ واقعيةٍ حيث ان الأصلين الأول والثاني «ربوبية الله وعبودية العباد» يشكلان أساسين ومحورين رئيسيين لتكوين الهدف المشترك لأمةٍ ما.

وعندما يكون مجتمعٌ ما، مؤمناً بالله، محطماً أقطاب الشرك، ومعتبراً الباري سبحانه وتعالى المدبر وصاحب الأختيار الأول والأخير، وخاشعاً له لا لشخص آخر غير شرعي... سائراً في طريقه، ماضياً نحوه، مزيلاً لأسوار الفردية الحاصلة عن الشرك، ففي مثل هذه الحالة تتشكل الأمة... أمةٌ إمامُها حق، ومسيرُها حق، وهدفُها حق، وحاكمة على جميع الأمم الأخرى.

* * *

وأما معنى ومفهوم «الوسط».

هذه الكلمة تأتي بعدة معان منها:

١ ــ الاعتدال، وعدم التطرُّف.

٢ ــ وسَطَ الشيءِ، مثل وسط البيت، ووسط الطريق و...

٣ ــ الحسب والشرف، الاحسان والفضيلة (كما جاء في المنجد).

إذن فهذه الكلمة مُفَسَّرة بعدة معان، كالوسط والاعتدال والشرف والشخصية، وليس هناك مايؤكد أن «الأمة الوسطً» جاءت بمعنًى معيّنٍ لاغير، حيث ان جميع المعاني التي ذكرت قابلة للجمع، وهي مكملة الواحدة للأخرى. **لَذا** يمكن القول: بما ان الأمة الاسلامية أفضل الأمم، ودينها أكمل الأديان، فهي تسير وسط طريقٍ يلزم على بقية الناس ان يسيروا وراءها. وبما ان أحكام هذا الدين وتعاليمه بعيدة عن التطرف، وتجمع بين الماديات والمعنويات، لذلك كان على الغارقين في الماديات أو المعنويات فقط ان يتعلّموا الجمع بين الماديات والمعنويات من السائرين في طريق الاسلام.

وفي الحقيقة يجب ان تكون هذه الأمة، معياراً ومقياساً لبقية الأمم، هذه الأمة التي يتمثل معيارها بالاسلام وسيرة الرسول الأكرم (ص).

وجاء في كتاب المفردات: «والوسط تارة يُقال له طرفان مذمومان، يُقال هذا أوسطهم حسباً اذا كان في قومٍ واسطة قومه وارفعهم محلا، وكالجود الذي هو بين البخل

والاسراف، فيستعمل استعمال المصون عن الإفراط والتفريط، فُيمدح به نحو السواء والعدل» والنصفة، نحو: «**وكذلك جعلنا كم أمةً وسطاً**».

أمَّا صاحب كتاب مجمع البيان فيقول:

«الوسط، العدل، وقيل: الخير ومعناهما واحد. لأنَّ العدلَ خيرٌ والخيرَ عدلٌ. وقيل أخذ من المكان الذي يعدل المسافة منه الى أطرافه. وقيل بل أخذ من التوسط بين المقصر والغالي فالحق معه... قال صاحب العين؛ والوسط في كل شيءٍ أفضله وأعدله».

وجاء في تفسير (في ظلال القرآن):

«إنها الأمة الوسط التي تشهد على الناس جميعاً، فتقيم بينهم العدل والقسط، وتضع لهم الموازين، وتبدي فيهم رأيها فيكون هو الرأي المعتمد، وتزن قيمتهم وتصوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم فتفصل في أمرها...».

وبكلمه واحدة: إنَّ هذه الأمة، معيار وميزان لبقية الأمم في الحق والباطل، أمة مستقلة وطليعة.، غير مقلدة أو تابعة، وشاهدة على الناس، وتحكم بالحق.

وهذه الصفة لم تأت عن طريق الصدفة، بل هي ناشئة عن قبول الدين والشريعة التي اعتبرهما الباري عزوجل معياراً للحق والباطل، وتطبيقهما، والالتزام بكتاب الله الذي هو «الفرقان»، أي المفرِّق بين الحق والباطل، والمُبيِّن لشهادة النبي وتواجده في الأمة.

أما الفيلسوف والمفسر الكبير المرحوم العلامة الطباطبائي فقد جاء بتفسير آخر للوسط على أساس آيات أخرى ــ بعد ان ذكر ما قاله المفسرون حول الآية التي سبق الحديث عنها ــ واعتبره أكثرتناسباً مع مسألة الشهادة في الآية المذكورة، وفي ذات الوقت اعتبر الآيات الأخرى مدخلاً.

والنتيجة التي خرج بها الفيلسوف الطباطبائي.

«أي تتوسطوا بين الرسول وبين الناس، فتتصلوا من جهته إليهم، وعند ذلك يتحقق مصداق دعائه أي إبراهيم «ع» فيكم وفي الرسول، حيث قال «**ربنا وأبعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم**» (البقرة: ١٢٩).

فتكونوا أمةً مسلمة أودع الرسول في قلوبكم علم الكتاب والحكمة، ومزكين بتزكية. والتزكيته؛ التطهير من قذارات القلوب وتخليصها للعبودية. وهو معنى الإسلام كما مرَّ بيانه، فتكونوا مسلمين خالصين في عبوديتكم، وللرسول في ذلك القدم الأول، والهداية والتربية، فله التقدم على الجميع، ولكم التوسط باللحوق به في جانب وبالناس

في جانب آخر» ــ (الميزان).

وفي هذا السفر والسير الإلهي يخطو النبي الخطوة الأولى، وتتبعه الأمة في ذلك، فتصبح حلقة وصل بين النبي وبقية الناس، وبالنتيجة تكون القدوة والأسوة والشاهدة.

وبعبارة أخرى إن النبي (ص) قائد البشر ومرشدهم؛ **«ولكم في رسول الله أُسوة حسنة»**.

فالذين التفوا حوله بصدق واخلاص، وساروا في طريقه بعقيدة وايمان وعملٍ، هم أقرب المقربين إليه، وهم ــ بالتالي ــ أئمة وقدوة لبقية الناس، وشهداء عليهم، وواسطة بين النبي (ص) والناس. **«وكذلك جعلناكم أُمة وَسَطاً لتكونوا شهداء على الناس»**. وهؤلاء يأخذون ماء الحياة من مصدر الوحي، ويوصلونه الى عطشى العالم.

ولنوضح الآن معنى الشهيد والشاهد:

وردت في المعاجم اللغوية معانٍ جمَّة لكلمة «الشهود» التي تعتبر مصدراً لها منها:

«شهدِ المجلسَ: حضره». «شَهِدَ الشيءَ: إطلع عليه».

«الشهيد» هو الذي لايغيب شيء عن علمه.

وجاء في كتاب المفردات: «الشهود والشهادة: الحضور مع المشاهدة، امّا بالبصر أو بالبصيرة».

ووردت في تفسير مجمع البيان جملة من المعاني الاحتمالية لـ «شهداء على الناس» منها:

١ ــ إنَّ هذه الأمة شاهدة على ممارسات الناس المنافية للحق في الدنيا والآخرة...

٢ ــ وإنَّ الأمة الاسلامية حجةٌ على الناس، وتبين لهم الحق والدين، مثلما بيَّنهما لهم النبي (ص)...

٣ ــ أن يشهد صالحوا هذه الأمة كيف أنَّ الأمم التي خلت، كذَّبتْ الأنبياء.

ويأتي هذا الامتياز لأنّ النبي (ص) كان شاهداً على هذه الأمة، وان القرآن الكريم قدبيَّن حكاية الانبياء السابقين والأمم السالفة والأساليب والممارسات.

والعلامة الطباطبائي اختار من بين الأقوال والاحتمالات التي وردت حول معنى «الشهادة»، المقولة التالية:

«إنّ الأمة الاسلامية تشهد في هذا العالم على أعمال الأمم الأخرى، وتتحمل مسؤولية هذه الشهادة. كما انها تؤدي الشهادة في الآخرة».

والملاحظة الحساسة والهامة التي يؤكد عليها المرحوم الطباطبائي هي:

«إن هذه الشهادة وتبيّنها وأداءها، ليست شهادة عادية، ولا تشتمل على الأعمال فقط، بل على ماهية الأعمال نفسها المتأصلة في القلوب، مثل الايمان والكفر والاعتقادات والافكار المتأصلة في القلوب. ولذلك فان هذه الشهادة ستكون من اختصاص أولياء هذه الأمة، وليست من اختصاص الجميع.

و يقول العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان:

«بل هي تحمل حقائق أعمال الناس في الدنيا من سعادة وشقاء، وردّ وقبول، وانقياد وتمرُّد، وأداء ذلك في الآخرة يوم يستشهد الله بكل شيءٍ حتىٰ بأعضاء الانسان، يوم يقول الرسول «**يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً**». ومن المعلوم ان هذه الكرامة ليست في متناول جميع افراد الأمة، إذليست إلاّ كرامة خاصة للأولياء الطاهرين منهم».

وجاء في البحث الروائي من كتاب الميزان نقلاً عن تفسير «العياشي» لمعنى آية؛ «**لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً**» ان الإمام الصادق عليه السلام قال:

«فان ظننت انّ الله عنى بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحدين أفَتَرىٰ أنّ من لاتجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة، و يقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية؟! كلاّ، لم يَعن الله مثل هذا من خلقه، بل يعني: الأمة التي وجبت لهادعوة ابراهيم(ع)؛ «**ومن ذريتنا أمّةً مسلمة لك**». فهم الأمة الوسط، وهم مصداق قوله تعالى: «**كنتم خير أمة أُخرجت للناس**».

نظرة الى صفات وخصائص الأمة الوسط

واستناداً الى ماقرأناه من تفاسير وتحليلات حول الآية، فاننا نتوصل الى النتيجة التالية: وهي «ان كل تفسير نأتي به لكلمتي «الوسط» و«الشاهد» يعبر عن امتياز كبيرٍ ومهم للأمة الاسلامية، سواء كان بمعنى الاعتدال بعيداً عن التطرف، أوبمعنى القدرة ومعيار الحق، أو الشهادة في الدنيا والآخرة، أو الشهادة على أعمال الناس، أو الشهادة على ظاهر القلوب و باطنها وضمائر الخلائق.

وعلى أية حال يجب ان تكون أمةً مؤهلة، لكي تكون قادرة على ان تصبح معياراً للحق والباطل، وأسوة ونموذجاً، وشاهدة على الآخرين، و مُزكّاة من قبل الرسول الاكرم(ص).

لكن اذا أردنا تبيان صفات وخصال «الأمة الوسط والشاهدة» كان علينا ان نتدبر في آيات أخرى من القرآن الكريم التي تبيِّن الخصال والصفات الخاصة بالامة الاسلامية، بغية توضيح ماقلناه بشكل عام.

ففي البداية نتأمل الآيتين ٧٧ و ٧٨ من سورة الحج:

«يا أيها الذين آمنوا اركعوا وأسجدوا وآعبدوا ربَّكم، وآفعلوا الخير لعلَّكُمْ تُفلِحون، وجاهدوا في اللهِ حقَّ جهادِهِ، هوآجتباكم وما جعل عليكم في الدِّينِ من حرج، ملَّة أبيكم ابراهيم هوسَمَّاكُمُ المسلمينَ من قبلُ، وفي هذا ليكون الرَّسولُ شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس، فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأعتصموا باللهِ هومولاكُمْ، فَنِعْمَ المولىٰ ونِعْمَ النَّصيرُ».

وتشيرهاتان الآيتان ــ إضافة الى تحدثهما عن شهادة النبي (ص) على الامة، وشهادة الامة على بقية الناس ــ الى جملة من المسائل المهمة:

١ ــ إنّ هذه الأمة مختارة من قبل الله. وإنّ دينها ورسولها هما أفضل الأديان والرسُل.

٢ ــ إنّ النبي ابراهيم(ع) كان قد سمَّىٰ هذه الأمة بـ «أمة مسلمة»، كما ان رسالة الرسول الأكرم(ص) تكتسب صورتها الكاملة والشاملة من خلال سير الأمة في خط ابراهيم(ع) ودينه الحنيف (الأمة الابراهيمية والأمة المحمدية). **«ديناً قِيَماً مِلَّة ابراهيم حنيفاً». «الأنعام: ١٦١»**

٣ ــ ذُكِرَتْ شهادة النبي(ص) قبل شهادة الأمة، وهذا مايتحدث عن الترتيب الطبيعي للمسألة. أي ان الأمة ــ في الحقيقة ــ لن تكون قدوةً وشاهدةً على الناس مالم تسر في الخط الأصيل لرسالة النبي ابراهيم(ع) محطم الأوثان، وتطع الدين الاسلامي طاعة تامة، وتسر على خُطىٰ خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله «ص»، (لا في طريق الكفر والشرك والأقطاب الطاغوتية للعالم).

٤ ــ ويدور الحديث عن الصلاة والركوع والسجود والعبودية التي تقوم بضمان شرط حركة الأمة الوسط والشاهدة في خط العبودية لله والطاعة والتسليم له، وليست العبودية والخضوع للقوىٰ الاستكبارية الأخرى.

٥ ــ ويدور الحديث ــ ايضاً ــ عن الزكاة بمثابة عامل لسد احتياجات الأمة الإسلامية، والحيلولة دون نشوء الفقر والكوارث، مما يؤكد حياتية المسألة الاقتصادية للمجتمع النموذجي والأسرة الاسلامية.

٦ ــ كما و يدور الحديث عن أعمال الخير، وحُسن الأخلاق، وانتهاج الأساليب الإلهية ــ في منهج الحياة ــ التي تبين الأخلاق الفاضلة العامة في المجتمع الاسلامي النموذجي، وتكون مقدمةً لفوز هذا المجتمع وفلاحه.

٧ ــ و يدور الحديث ــ إضافة الى ذلك ــ عن «الاعتصام بحبل الله»، وتوكُّل الأمة الإسلامية على الله، وقطع الأمل عن القوى العالمية وأية قوة غير إلهية، التي تشكل بمجموعها رمزاً كبيراً ومؤثراً و حياتياً لتشكيل الأمة الواحدة وجعلها أسوة.

٨ ــ و بالتالي يُشار الى ان الله هو مولىٰ الأمة الاسلامية ولا تملك هذه الأمة أرباباً آخرين، فهي تأخذ أوامرها من الله وتطلب رضاه، وتتفاءلُ بنصره، وتعتمد على رحمته وعنايته. ومن هذا المنطق فهي بعيدة عن كل مظاهر التسلط والمادة، ولا تركع أمام أيّ كان سوى الباري سبحانه وتعالىٰ.

* * * * * *

وفي آيات أخرى من القرآن الكريم، يدور الحديث عن صفات الأمة الاسلامية بمثابة عامل الأفضلية والامتياز. وعلى سبيل المثل نورد بعضا منها:

أ ــ **«كُنْتُمْ خيرَ أُمةٍ أُخْرِجتْ للناسِ تأمرونَ بالمعروفِ وتَنْهَونَ عنِ المنكر وتؤمنون باللهِ»** (آل عمران: ١١٠)

إنَّ ذكر الإيمان بَعْدَ الأمر بالمعروفِ والنهي عن المنكر، يؤكد على ان الايمان الكامل لتطبيق هذه الرسالة الاجتماعية هو في جهة الهداية، حيث يلزم التشكيك في الإيمان الذي لايقوم بهذه الوظيفة الإلهية. فاما ان يكون الايمان معدوماً، أو موجوداً ولكن ناقصاً. والملاحظة الأخرى هي ان الأمة الاسلامية لن تصبح أفضل أمة وأسوة وشاهدة مالم تَسعَ في سبيل هداية الانسانية، وهداية الأفكار، ومكافحة المنكرات والفحشاء والمعاصي، وإقامة الحق والعدل. ولو اختارت السكوت واللامبالاة والمساومة ازاء المنكرات وجرائم الحكام والدول المعتدية فلن تكون ــ على الاطلاق ــ أفضل أمة. ذلك ان الأمة التي لا تؤدي رسالتها، ولا تعمل على إنقاذ الانسانية ونجاتها كيف تكون مؤهلة لقيادة الآخرين؟

ب ــ **«إنَّ هذه أُمتُكُمْ أمة واحدةً وأنا ربُّكم فاعبدون»**. ــ الانبياء: ٩٢

وتؤكد هذه الآية على لزوم وحدة الأمة وترابطها، وتشير الى ثلاثِ مسائل: **«الوحدة، والتوحيد، والعبودية»**.

إنَّ صفة الوحدة، ودورها البنّاء في إقامة الأمة النموذجية والأسوة والشاهدة،

تحتاج الى بحثٍ مستقلٍ. وكذلك الحال بالنسبة لوحدة المعبود التي هي أساسٌ لوحدة الأمم، وايضاً عبادة الله الواحد القهار الذي هو رمزٌ للفلاح والتحرر من قيود العبودية لغير الله.

ج ــ «**محمدٌ رسولُ اللهِ والذينَ معهُ أشِدّاءُ على الكفّارِ رُحماء بَينَهُم، تراهُمْ رُكّعاً سُجّداً يبتغون فضلا من اللهِ ورضواناً، سيماهُمْ في وجوههم من أثر السُّجودِ. ذلك مَثَلُهُم في التوراةِ. ومثلُهُم في الإنجيلِ كزرعٍ أخرجَ شطأه فآزره، فاستغلظ فاستوىٰ على سوقِهِ، يُعجبُ الزُّرّاعَ ليغيظ بهم الكفارَ وَعَدَ اللهُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً**» ــ الفتح: ٢٩.

وهذه الآية تُعدّدُ ــ بدورها ــ جملة من الصفات المهمة للأمة المحمدية، ثم تضرب مثلاً توضح فيه النمو التكاملي لهذه الأمة وثباتها التاريخي.

والصفات المعنية عبارة عن الموقف الصلب والشديد لهذه الأمة تجاه الأعداء سواء الكفار منهم، أو المشركين والمنافقين أو أية جهة تدبر المؤامرات والجرائم ضدالاسلام. فالأمة الاسلامية تعي هذه المؤامرات بدراية كاملة وستتصدىٰ لها إن شاءالله. ومن جملة هذه المؤامرات والجرائم التي لا تُغتَفَرُ، ممارسات الاستكبار العالمي ومجازره وجرائمه، هذا الاستكبار المتكون من الامبريالية المعتدية المستغلة، والشيوعية الالحادية المجرمة، والاشتراكية العملية الزائفة، وتقف على رأسه كل من اميركا والاتحاد السوفيتي واسرائيل وفرنسا وبريطانيا. بينما تنفذ خطط هذه القوىٰ، الدول العميلة والرجعية مثل العراق ومصر والسودان وافغانستان والأردن والمغرب والعربية السعودية وحكومات الخليج وبقية العملاء الآخرين.

هل ترىٰ الأمة الاسلامية وعلماؤها ومفكروها، جرائم اميركا واسرائيل والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا والمانيا والصين في الدول الاسلامية؟

وهل يرون المجازر والجرائم التي تُرتكبُ في فلسطين ولبنان وأفعانستان وفي حدود ايران والعراق على أيدي العملاء المأجورين والطامعين في السلطة امثال صدام وبيغن وببرك كارمل؟

ألا يَرون الذخائر النفطية وغيرالنفطية للشعوب الاسلامية المستضعفة والثروات الحياتية للشعوب المسلمة المحرومة في السعودية والعراق والدول العربية الأخرىٰ، وفي دول الشرق الأوسط، والدول الأفريقية، والآسيوية؛ وهي تَصبُّ في مخازن الاستكبارين الشرقي والغربي، اللذين يزودان عملاء هما في المنطقة بالسلاح لضرب وسحق الحركات الاسلامية بهدف حراسة المصالح اللامشروعة لاميركا واسرائيل وفرنسا وبريطانيا

والاتحاد السوفيتي؟!

وألا يَرون القواعد العسكرية الأمريكية في الدول العربية، وعمليات إرسال قوات التدخل السريع الى المنطقة؟!

وهل بامكانهم ان ينكروا الفساد والفحشاء والمنكرات والبدع وكل ما يخالف الشرع الاسلامي التي أهداها الاستعمار للديار الاسلامية؟!

وماهي ردود فعل علماء الأمة الاسلامية مقابل كل هذه الجرائم والمجازر التي ترتكب بحق إخوانهم واخواتهم في الدول الاسلامية؟!

ألا يُفْهَمُ من قوله تعالى «**أشداء على الكفار**» أنه يجب الوقوف بجزمٍ وصلابةٍ بوجه هذه الاعتداءات والجرائم؟! وهل تُعالجُ آلام الأمة الاسلامية بتلاوة الآيات القرآنية فقط؟!

وهل أنَّ إمتلاك لقب (مسلم)، والإدعاء بالأمة الوسط والشاهدة والأسوة من دون أي عمل وتعهد شرعي بمحتوى الآيات القرآنية، ومن دون إتخاذ مواقف صلبة ازاء الاعداء اللدودين، لها قيمة؟

ألا تشعر الأمة الاسلامية ــ اليوم ــ بالمسؤولية ازاء الشعب الايراني المسلم المضحي، الذي اتّخذ ــ بقيادة الإمام الخميني الحكيمة، وعلى ضوء ما يأمر به القرآن ــ مواقف حَدّية ازاء الاستكبار والامبريالية والصهيونية والشيوعية، و يقف بعزمٍ وصلابةٍ لقطع أيدي الإستعمار وردّ اعتداءات اميركا واسرائيل وكل قوةٍ أخرى، والقضاء على عملائهم في الدول الاسلامية، هذا الشعب الذي قَدَّمَ مئات الآلاف من الشهداء والمعوقين والمشرَّدين والمنكوبين في طريق الاسلام؟!

ا لايسمعونَ صرخات الأطفال والنساء والرجال الأبرياء من المسلمين الذين يعيشون تحت رحمة القنابل الكيمياوية والعنقودية لاميركا واسرائيل في لبنان وفلسطين، وفي مواجهة ميزان الاسلحة الامبريالية الاشتراكية السوفيتية في افغانستان و بقية مناطق العالم؟ وألايشاهدون الأجساد المحترقة لابناء الأمة المحمدية، حاملة راية الاسلام، والأمة الأسوة والشاهدة!؟

نعم، إن الرسالة التاريخية للأمة المسلمة من جهة، واكتساب لقب خير أمة، والتحول الى قدوة لباقي الأمم من جهة أخرى، ومشاهدة كل هذه المظالم في الدول الاسلامية وعلى المستوى العالمي، ومسائل أخرى من هذا القبيل، تضع أعباء مسؤولية كبرى على عاتق المسلمين ــ وخاصة على عاتق العلماء والقادة ــ بشكل يصعب معها الإدّعاء بأنَ تساهلاً لم يحصل في البين.

ولهذا السبب ارتفع نداء قائد الأمة الاسلامية الإمام الخميني وهو يخاطب الأمة والدول الاسلامية بخطاباته المتكررة قائلاً:

«إنني من هنا أصرخ منادياً يا للمسلمين، يا مسلمي العالم، و يا أيتها الحكومات المتظاهرة بالاسلام، و يا أيتها الشعوب الاسلامية في العالم، أنقذوا المظلومين الذين يعيشون تحت ضغوط القوى الكبرى، وأنقذوا هؤلاء الأطفال الصغار الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم... أنقذوا هذه الدول التي تتعرض لهجمات القوى العظمى. يا مسلمي العالم؛ إنّ القوى العظمى تريد السيطرة على مايملكه الاسلام، بل لقد سيطرت، وذلك من خلال حيلها ودعاياتها وبمساعدة عملائها في داخل البلدان الاسلامية. إفْهَموا الاسلام.

ماذاجرى للمسلمين وقادتهم كي يسلِّموا كرامتهم الى اميركا؟ وماذا جرى لهؤلاء ليقدموا الثروات العظيمة العائدة للشعوب المحرومة الضعيفة الى اميركا، وتقوم اميركا مقابل هذه الخدمة بتأييد وحماية اسرائيل، وتؤكد قائلة؛ سوف لن نبيع اسرائيل بمثل هذه الأشياء؟! ماذا جرىٰ للمسلمين؟ ولماذا يجب ان يكون وضع المسلمين بهذا الشكل؟ لماذا يجب استخدام الأجهزة الإعلامية للمسلمين ضد فئة من المسلمين تريد إنقاذ نفسها من سلطة الأجانب ومن المستغلين الدوليين؟».

ومرة أخرىٰ نرجع للآية؛ «**أشِدّاءُ علىٰ الكفّار، رُحماءُ بَينهُمْ**». (الفتح: ٢٩)

إن العطف على المسلمين اينما كانوا، يُعدُّ من خصائص الامة الاسلامية. ألم يتفضل الرسول الأكرم (ص) قائلاً:

«من أصبح ولم يهتم بأمورِ المسلمين فليس بمسلمٍ، ومن سَمِعَ يا للمسلمين ولم يجبه فليس منهم».

فلو كانت الرأفة والرحمة الاسلامية سائدتين، لسارع مسلمو العالم ــ البالغ تعدادهم مليار شخصٍ، وامتلاكهم لكل هذه الامكانيات و رؤوس الأموال، والاراضي الغنية، والمصادر النفطية، والذهب وغير ذلك ــ لنصرة بعضهم البعض برأفة إسلامية، ولكانوا يداً واحدةً على الأعداء، لكن ومع الأسف الشديد ــ علاوة على فقدانهم لمثل هذه الرحمة والرأفة، يشعلون نار الحروب والاقتتال بين الاخوة خدمة للاعداء، بالضبط كما فعل النظام العفلقي القائم في العراق...

والذي يثير الدهشة؛ انه في الوقت الذي يصمم فيه الاستكبار العالمي ــ المتمثل بالامبريالية العالمية والصهيونية الغاصبة والشيوعية الملحدة في الشرق والغرب (ومن بعيد أوقريب) ــ بالتعاون مع عملائه لمحق الاسلام والمسلمين، فان المسلمين صاروا شِيَعاً بَدلاً من أن يوجدوا جبهة مشتركة واحدة أمام هذه الجبهة المشتركة للكفر العالمي.

ألم يَحِن الوقت ليزيل المسلمون المستضعفون، الحدود الجغرافية والعرقية والاختلافات المذهبية القائمة، بغية تشكيل جبهة اسلامية مترابطة، ويحطموا قيود الأسر الاستعمارية من أجل التحرر من العبودية مثلما فعل الشعب الايراني المسلم؟

ومع ان طليعة هذا الوعي والشعور بهذا الألم أخذا يبدوان للنظر في العالم الاسلامي، و يشكلان بصيص أمل لغد هذه الأمة. لكن علينا أن نتذكر هذا التحذير القرآني في كل لحظة:

«والذين كفروا بعضهُم أولياءُ بعضٍ، إلاّ تفعلوه تكُن فتنة في الأرض وفسادٌ كبيرٌ». (الانفال: ٧٣)

نعم، لنأخذ بنظر الاعتبار هذا التحذير الإلهي المنسي، وَنمُدّ على ضوء ــ رحماء بينهم ــ يدَ الأخوة بعضنا لبعض، ونُحارِب اعداء الاسلام والانسانية بعزمٍ وصلابةٍ على ضوء ــ أشداء على الكفار ــ ونتفاءل بنصرة الباري عزوجل.

ومثلما نَصَرَربُّ المستضعفين، الشعب الايراني على اعدائه في الداخل والخارج فان ايران الاسلام وشعبنا الإسلامي يستطيعان أن يصبحا أُسوةً وقدوةً لبقية مسلمي ومستضعفي العالم.

ومرة أخرى نؤكد ونقول: انه يتوجب عدم المرور بهذه الآيات بسرعة خاطفة، بل يجب التوقف، والتدبر فيها، كما يأمر القرآن بذلك:

«أفلا يَتَدَبَّرون القرآن أمْ على قلوبٍ أقفالها». (محمد: ٢٤)

يجب أن نرى هل أنَّ أُمَّتنا الإسلامية، مصداق «أشداء على الكفّار رحماء بينَهمْ»؟ فلو كانت مصداقاً لهذه الآية فان أحد شروط الأسوة والتبدل الى الشاهد سيكون عملياً، وعلينا ان نبحث عن الشروط الأخرى.

الرُّهبانُ الثوريون

وتتحدث الآية المذكورة ــ إضافة الى ذكر ضرورة اتخاذ المسلمين لمواقف قاطعة وثورية أمام الخصم اللدود، ولزوم الرأفة والرحمة والأخوّة بين المسلمين ــ عن الصلاة والركوع والسجود التي تستحق التأمل.

إنّ الخضوع لله والعطف على المسلمين، والتشدد مع الكفّار، تشكل ثلاثة أُصولٍ أساسية مهمة، تمنح الأمة الوسط والشاهدة، روعة وجمالاً، وفي نفس الوقت ثورية وتقوى، وليست ثورية مجردة من التقوى التي تأخذ بيد الإنسان نحو الظلام، كما حدث ويحدث في الانتفاضات والحركات التي تفتقر الى العبودية لله والى التقوى. إن الزاهد

والعابد اللا ثوري لن يكون عنصراً مهماً لمجتمعه، فكم من زهّاد يقبعون في الكنائس وحتى في المساجد والمعابد، ولا تتعدى معنو ياتهم العبادية سجادات الصلاة! وليس هناك اي فرق بين صدى النواقيس والتكبيرات لدى الجبابرة. حيث لايسمعون أنين المحرومين والمظلومين، ولاصراخ المحتجز ين في معتقلات الجبابرة. إنهم غُرباء عن مجتمعاتهم ولايهتمون بمصير الناس! ألا ينظرون الى ما يجري لمستضعفي الأرض من جانب المستكبر ين والفراعنة وطواغيت الزمان؟ وألا يفكرون بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم أمام هؤلاء!

ألا يتدبرون الموقف الذي اتّخذه ابراهيم (ع) ازاء نمرود؟

وكيف ان النبي عيس (ع) أدّىٰ رسالته في عصرٍ كان الجهل والظلم سائدين فيه؟

وكيف ان خاتم الانبياء محمداً (ص) ذهبَ لمحاربة كسرىٰ والقياصرة وعابدي الأوثان، والمرابين ورؤوساء قريش، وكيف أوجد ثورة وزلزالاً في العالم؟ في حين تقول الأبواق الاعلامية الاستعمار ية انه لايحق لحجاج بيت الله الحرام أن يهتفوا ضدامير كا والاتحاد السوفيتي، و بصورة عامة ضدَّ الأعداء اللدودين للإسلام والقرآن والرسول الأكرم (ص)!!

أما في صلوات الجمعة التي تُقامُ في مكة والمدينة، نرى الخطباء هناك يتجاهلون ــ في خطبهم ــ المجازر التي ترتكب بحق المسلمين في فلسطين ولبنان وكأنَّ شيئاً لم يحدث!! وعندما ير يد خطيب مسجد النبي او مكة المكرمة ان يتظاهر بالثور ية! فان فتّهُ الوحيد هو التهجم على الحجاج الايرانيين لرفعهم شعار «ألموت لأمر يكا واسرائيل والاتحاد السوفيتي» و يؤكد و يصرُّ على أنَّ هذه الشعارات ليست إلاّ بدعة!!

نعم، إنَّ الإسلام الذي يملى من قبل الأعداء، ويخضع لسيطرة الدولارات والنفط والأطماع السلطو ية للملوك والأُمراء، وللغرور والشهوة والخمر، لن يستطيع أن يؤثر اكثر من هذا! كما ان العلماء الذين يمالئون السلطة يبتلونَ بهذه المصيبة!

إذن يجب أن يتحرر الإسلام من هذا الأسر، ويجب ان يفسر القرآن بشكلٍ صحيح، ويجب على مكة والمدينة ان تتفهما الأمة الابراهيمية والاسلام المحمدي، ويجب أن تسترجعَ الصلاة طابعها الذي كانت عليه في صدر الإسلام والتمثل بصلاة الموحدين في جبهات القتال، بالضبط كما نشاهده ــ اليوم ــ في الجبهات الايرانية والمناطق التي تشنُّ حرباً ضدَّ الاستكبار العالمي. و برؤية هؤلاء المدافعين عن الاسلام يتجسم لنا أنصار النبي (ص)، اولئك الذين قال النبي (ص) في وصفهم:

«رهُبان بالليلِ وليوث بالنهار».

ومثلما رأينا فإنَّ الآية المعنية تريد ان تُبَيِّنَ هذا الشيء عند تجسيمها لصورة الأمة الإسلامية النموذجية.

ونصِلُ عند متابعتنا للآية الى صفةٍ أُخرىٰ: «يَبْتَغُون فضلاً من الله ورضواناً».

أي أنَّ الأمة المحمدية لاتهدف من أعمالها وعباداتها وجهادها سوى الحصول على رضا الله وأداء المسؤولية الإلهية، ولا تطلب أجراً أو جزاءً سوى من عنده، كما أن عملها خالصٌ له غير قائم على الرياء وطلب السلطة. ومثل هذا العمل يكون مفيداً ومؤثراً وبنّاءاً ومثمراً. وهذه هي صفات أُمةٍ مسلمة تريد أن تصبَح أُسوةً وقدوةً وشاهدةً على بقية الأُمم الأُخرى.

والوضع الراهن ــ اليوم ــ على المستوى العالمي يحمل طابع الشرك. فلا شيء منه مخصص لخدمة الله ولا لخدمة عباد الله. وان السياسة، والحكومة، والقضاء، والاقتصاد، والحرب، والنظام الإداري بعيدة كل البعد عن الله. يتفوهون باسم الشعب، ولكن كلامهم حبر على ورق، حتى ان الحكومات والانظمة المسماة بالإسلامية ليس لديها مايؤكد إسلاميتها، كما أنَّها لم تفكر لحد الآن بالمسلمين، وان اكثرها لا يعترف باللهِ ولا بالنبي (ص) ولا بالاسلام ولا بالمسلمين و...

أمَّا النتيجة فهي: العمالة، الإجرام، الفساد، الذِّلة والتخاذل أمام الامبريالية والصهيونية، وهذا ما تتمثل بمواقف الحكومات العربية الرجعية من اميركا واسرائيل والاعتراف بهما.

فالقرآن يحذر الأمة الإسلامية قائلاً.

«قُلْ إنَّما اعِظُكم بواحدةٍ أنْ تقوموا لله». (سبأ ــ ٤٦)

أي، يا أيها النبي! قُلْ للناسِ إنَّ لي موعظةً واحدةً لكم وهي؛ قوموا من أجلِ الله. إذ ان الحركة لأجل الله ورضاه، كفيلة بمنح أُمةٍ ما، الأصالة، والانسجام، والاستقامة، والعظمة، وإرشادها الى الطريق الذي حدَّده لها الباري سبحانه وتعالى، (والثورة الاسلامية الايرانية خير دليل على ذلك). ثم يصبح المثل المضروب حولها في الآية، واقعاً.

وكان المثل: **«كزرعٍ أخْرَجَ شطأهُ فآزره، فاستغلظ فاستوى على سوقِهِ يُعجِبُ الزُّرّاع ليغيظَ بهم الكفّار...»**

وتبدأ الأمة ــ دائماً ــ من فرد واحد، فرد يحمل فكراً إلهياً وهدفاً إنسانياً و ينثر بذورهما في الأفكار: **«إنّ إبراهيم كانَ أُمةً قانتاً للهِ حنيفاً»** ــ النحل: ١٢٠

والنبي (ص) هو أُمةٌ مؤسسة للأُمة الاسلامية الكبيرة وامتداد لأمة ابراهيم وخط التوحيد.

لقد بدأت دعوة النبي (ص) من أقرب افراد البيت، حيث انضموا واحداً بعد آخر الى هذا الصف، وسمعوا نداءه من قريب و بعيد، وازدادوا على مدى التاريخ. وهذه الشجرة تأصلت جذورها ونمت أغصانها وصارت قوية فأعطت الثمار. وظلت أوراقها وأغصانها طوال أربعة عشر قرناً تنشر ظلّها على أفرادِ البشرِ كما وزرعت هذه الشجرة الطيبة، الايمان في قلوب البلايين من المسلمين على طول التاريخ، وتركت آثاراً جيدة لانها كانت قوية ومتأصلة، فلم تهزّها الرياح والعواصف أو تؤثر عليها.

«يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفّار». وهذا الجزء من الآية في غاية الروعة.

إن تقدم الاسلام، وتوسع الأمة، وانضمام الملايين إليها على طول التاريخ، كل هذه الأشياء يحتمل أنها كانت غير مرتقبة بالنسبة لأكثر المسلمين في عصر صدر الاسلام، إذ كانت هناك موانع كثيرة أمام الدين الاسلامي ناهيك عن مؤامرات الأعداء. لكنّ الله شاء ذلك.

«ليظهره على الدين كله». إنّ الإسلام سيتغلب على كافة أديان العالم، غير أنَّ فاصلة ستبقى بين الوعد وتحققه. لذلك دهشت الأمة الاسلامية عندما شاهدت، التقدم المتواصل للإسلام، وانضمام افراد البشر الى هذا الدين الإلهي، و بديهي أنها سترى مسائل أخرى، بحيث لايبقى هناك وجود للكفر والشرك والفساد في العالم، و يصبح العالم مهداً للإسلام، والكرة الأرضية موطناً للأُمة الاسلامية، و يتحقق ذلك الوعد السماوي.

و بتقدم الإسلام وفَرَح زُرّاع الدين، يغتاظ الكفار، حيث قال الباري سبحانه وتعالى: **«قل موتوا بغيضكم»** لأن الذين شاهدوا أن توسع الاسلام بدأ يحطم معاقل ظلمهم وتحايلهم وسيادتهم الموهومة، الواحدة بعد الاخرى اغتاظوا، ولكن لم تكن في أيديهم إذ «إن الخفّاش إذا لم تعجبه الشمس فلن يذهب بهاؤها».

هذا هو موقف أعداء الاسلام. فهم ــ اليوم ــ يريدون القضاء على الاسلام. لانهم عندما شاهدوا الظهور المجدد للإسلام عَبْرَ الثورة الإسلامية الايرانية، والانتصارات المتواصلة منذ الثاني والعشرين من شهر بهمن عام (١٣٥٧) إبتداءً من سقوط الشاه المقبور وفرار الأمريكيين، وانتهاءً بضرب المعتدين البعثيين وتحطيم الجبهة المتحدة للشرق والغرب وعملاءِ الاستكبار العالمي في المنطقة، إستخدموا الدولارات والنفط والسلاح والمأجورين والجواسيس وآلاف الدسائس الشيطانية الأخرى لضرب هذه الإنتفاضة

الإلهية.

نعم، عندما شاهدوا هذه الحركة العظيمة والأمواج المتلاطمة للبحر الاسلامي، صرخوا و بكوا واعتبروا الإسلام خطراً كبيراً على مصالح الشرق والغرب والدول الاستعمارية الأخرىٰ، لكنهم شاهدوا كيفية توسع مدارات أمواج الثورة وتقدمها الى الأمام وكيف ان الثورة زرعت في قلوبهم كابوس فناء الامبريالية الامريكية وعملائها الصهاينة، ولا حيلة لهم في قباله. ذلك ان الثورة الإسلامية إنتشرت وأفشلت جميع المؤامرات.

وإن الشجرة المتأصلة للثورة الإسلامية التي تعتبر استمراراً لرسالة الرسول الأكرم (ص) تَزرَعُ هذه المرة ــ على ضوء «يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفّار» ــ الأمل في نفوس مستضعفي العالم، والغيظ في نفوس المستكبرين.

و يوجد في نهاية الآية وعدآخر، وعدالله للمؤمنين والصالحين بانَّ لهم مغفرةً وأجراً عظيماً.

والأمة الاسلامية لا تتخوف من الدسائس والمخططات الشيطانية، والاسلام في طريقه الى التوسع، والأمة في طريقها الى التوسع والتكامل. فعندما يضع الانسان المسلم، المؤمن، الصالح، قدمه خارج التراب و يتوجه الى الجنّة فانه سيجد أنعم الله امامه وسيرى أجره العظيم عندالله كأجرٍ لجهاده وماقدمت يداه. وليس مثل الكفّار والمشركين والمنافقين وعابدي الدنيا الذين يكون موتهم مصيبتهم الأولى لإن العقاب الإلهي في انتظارهم.

والآيات التي يمكن الرجوع اليها لتبيين أنَّ صفات الأمة الاسلامية لا تتلخص في الآيات الواردة في هذا المقال فقط. فلتفصيل اكثر يمكن مراجعة آيات أخرى، وذلك من خلال الأخذ بعين الاعتبار كلمة «**الأمة**». ومع ذلك فان الآيات المدوَّنة هنا تستطيع ان تضم تلك الأصول الموجدة للنواة المركزية للأمة الشاهدة والممتلكة للمعايير.

وهنا نشير الى النتائج الحاصلة عن البحث:

١ ــ إنّ الله سَمَّى الأمة الاسلامية بـ «**الأمة الوسط والشاهدة**».

٢ ــ إن كلمتي الوسط والشاهد، تأتيان بمعنى المعيار والأسوة والشهادة.

٣ ــ وهذه الموهبة الإلهية تجسم نزاهة الأمة الاسلامية وأفضليتها على باقي الأمم.

٤ ــ وهذه الصفة لا تشمل كافة افراد الأمة بل هي خاصة بالصالحين والجيدين من أبناء الأمة.

٥ ــ وتحصل الأمة الإسلامية على هذه الكرامة في ظل نبوة النبي الأكرم (ص)، الذي هو القدوة الأصيلة والشاهد الواقعي وقائد نفوس المؤمنين وقلوبهم وشاهد على الإنسانية.

٦ ــ وأساس هذه الصفة، هو الايمان بالله والعمل الصالح المتمثلان بـ: الصلاة والدعاء والاحسان والخير والزكاة و بقية الاعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة.

٧ ــ إن الجهاد والكفاح في سبيل الله والسعي لإقامة الدين، من الصفات الأخرى لهذه الأمة.

٨ ــ وأيضاً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحراسة الفضائل، ومكافحة الرذائل.

٩ ــ وهذه الأمة تحمل أعباء رسالة قيادة الجموع البشرية.

١٠ ــ ومن الصفات الأساسية والمهمة الأخرى لهذه الأمة؛ إتخاذ المواقف الصلبة والثورية ازاء الخصم، والتعامل برأفة مع المؤمنين.

١١ ــ وإن الله، مولىٰ هذه الأمة ونصيرها، بينما قادتها هم كل من رسول الله وأوليائه. وهي ترجع الى الله وأجرها محفوظ عندالله. و باختصار: هي من الله واليه.

١٢ ــ وهذه الأمة بعيدة عن التطرف والفوضىٰ، وتختار الطريق الوسط لتكون قدوة لبقية افراد العالم، وذلك من خلال الابتعاد عن المادية المحضة والمعنوية المحضة.

١٣ ــ وعلى حد قول بعض المفسرين حتى ان زمان ومكان ظهور هذه الأمة يمتازان باعتدال تاريخي واقليمي.

١٤ ــ وتنبع أفكارها وعقائدها و وظائفها وتكاليفها من حكمة الاعتدال الكامل.

١٥ ــ والأمة المسلمة والأسوة والشاهدة، توجد في كل مكان وتأخذ على عاتقها دور بناء الأجيال.

١٦ ــ وتمتاز الأمة بالوحدة والانسجام والتضامن والتكامل.

١٧ ــ وهي تسير نحو توسعٍ وتكامل واستقرارٍ أكبر و سوف تكون الوارثة لجميع الأرض.

١٨ ــ وايضاً تمتاز الأمة الوسط والنموذجية ــ في كل عصر ومرحلة ــ بقيادة صالحة في خط ابراهيم (ع) ومحمد (ص). كما ان استمرار الإمامة بأفضل أشكالها يعتبر مبدأً غيرقابل للانكار في معتقدات الأمة.

وفي الختام نشير الى عدة ملاحظات مهمة:

١ ــ إن الصفات التي ذكرناها للأمة الاسلامية من مثل الأمة الوسط والشاهدة قد اشار اليها القرآن الكريم. وعلى الأمة الإسلامية أن تسعىٰ لتحقيقها وأن تنسجم معها. وهذا لا يعني ان جميع افراد هذه الأمة يمتازون بهذه الصفات في كل عصر، بل انه واجب على جميع المسلمين في انحاء العالم أن يسعوا ويجاهدوا لإقامة هذا الدين الإلهي في انحاء العالم، وقيادة بقية الأمم والشعوب.

٢ ــ ولذلك يمكن القول بان الأرض سوف لن تخلو من الحجة، وإن الإمامة أصل قائم في التاريخ العالمي للإسلام. ففي كل العصور والقرون، كان ولايزال هناك افراد مؤهلون ليكونوا الأمة الوسط والشاهدة والأسوة. فمن جهة ان امامة الأمة الاسلامية كانت ــ على الدوام ــ وستكون على عاتق الصالحين من أفراد هذه الأمة (مسألة إمامة الأمة). ومن جهة أخرى إن الذين تربّوا وتكاملوا في ظل هذه الرسالة والإمامة، هم أمة ــ بكل معنى الكلمة ــ لها صلاحية قيادة وإمامة بقية الناس. وان تفصيل هذا الحديث موجود في باب الإمامة والقيادة من كتاب المباحث.

٣ ــ و بالأخذ بعين الاعتبار النتائج الحاصلة عن البحث حول الأمة وصفاتها التي قدّمنا نماذج منها، فان هذه الأمة يجب ان تكون طليعة، لا أن تسير وراء الأمم الأخرى حيث يلزم على الأمم الأخرى أن تسير على خطاها.

لماذا يجب ان نقلد الآداب والتقاليد والرسوم والنظريات الغربية والشرقية؟ ولماذا لايقلدنا هؤلاء؟ وما الذي نفتقر اليه مما عندهم؟ وما الذي عندهم مما هو موجود لدينا؟

لو تصفحنا التاريخ الإسلامي لهذه الأمة خلال القرون الماضية لرأينا أن الأجانب كانوا يأتون للاستجداء من هذه الأمة، حتى انهم حصلوا على العلوم والفلسفة وفن الطب وعلم الطبيعة من حضارتنا وثقافتنا وأخذوها الى بلدانهم. ففي الوقت الذي كانت فيه اميركا والدول الاوربية تعيش عصور الظلام والجهل ولم تكن لتفهم معنى العلم، فان اعظم الحضارات كانت تعود للمسلمين. حتى ان الكتب المؤلفة حول حضارة الاسلام بأقلام المستشرقين والغرباء عن الإسلام لم تستطع ان تخفي هذه الحقيقة.

وعلى هذا الأساس فان قيادة افراد البشر سواء في المجالات المعنوية أو المادية، أو في مجال الدين أو العلوم الدنيوية، أو في مجال المعارف السماوية الرفيعة أو التحقيقات العلمية المادية، أو في الحضارة والتمدن أو في الأخلاق الفردية والاجتماعية كانت من مسؤولية المسلمين الذين عليهم اليوم ان يسترجعوا هذه السيادة ويحرسوها، وان لايتأخروا أو يتماهلوا عن حراسة ميراثهم الثمين، واستعادة المجد والعظمة السابقين.

نحن نعلم ان اميركا واوربا و بقية الدول الكبرى هي ــ اليوم ــ اكثر تطوراً من المسلمين في مجال العلم والفن والتكنيك، وإن المسلمين يحتاجون اليهما، لكن يجب أن لاننسى بان ماتملكه تلك الدول قداخذته عنا أي عن «الاسلام». ولو ان تلك الدول قد سبقتنا في مجال العلم والصناعة فهذا لايعني أننا عاجزون عن ان نملك علوماً وصناعات مثلهم. وايضاً لايعني أنهم أفضل منا في كل شيء. فهم منحطون ومتأخرون من الناحية الاخلاقية والمعنوية اللتين تشكلان الأبعاد الرئيسية لوجود الانسان. فلا وجود للمعنوية في هذه الدول، حيث ان الاخلاق والفضائل والانسانية معدومة هناك، وتحوّل العلم الى عامل لقتل ونهب المحرومين والمضطهدين، وإن الكوارث التي تحدث في العالم ليست إلاّ آثاراً سيئة لوجود مثل هذه الدول المتطورة! لكن وفي نهاية الأمر ستقوم هذه الدول بتحويل الكرة الأرضية الى جهنم تحترق هي الأخرى فيها وتتحول الى رماد. ومثلما اثبتوا مراراً، فانهم على استعداد لايجاد مثل هذه الكارثة! ومن هذا المنطلق لايمكن ان يصبح هؤلاء أسوةً وإماماً للآخرين.

إذن يلزم عدم إهمال دور الاسلام والمسلمين في قيادة افراد البشر. فلوعاد المسلمون الى الاسلام، واسقطوا الحكومات اللاشرعية وغيرالمسلمة، وجاهدوا وضحوا من أجل إقامة حكومة الله وحكومة المستضعفين، لاستذلوا القوى العظمى ووضعوها تحت سيطرتهم، ولبنوا على انقاض جهنم التي صنعوها، جنة عدن. وهذا هو الوعد الذي وعدالله به هذه الأمة:

«وَعَدَ اللّهُ الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننَّ لهم دينهم الذي ارتضىٰ لهم وليبدلنَّهم من بعد خوفهم أمْناً يعبدونني، لايشركون بي شيئاً».

ــ النور: ٥٥ ــ

«إنّ الله لايخلفُ الميعادَ» ــ الرعد: ٣١ ــ

كما يجب عدم التغافل عن أصل أساسي في هذا المصير ألاوهو الدور الفعال والمؤثر للايمان والجهاد في عمل الأمة الاسلامية. حيث يقول القرآن الكريم:

«إنَّ الله لايُغيِّرُ ما بقومٍ حتىٰ يُغيِّروا ما بأنْفُسِهِمْ». (الرعد: ١١)

هذا التحول يكون عملياً بعد أن يعود المسلمون الى الإسلام، ويحيوا الايديولوجية الإسلامية من جديد و يتخلوا عن الايديولوجيات الالحادية والاستعمارية والأفكار والنظريات الاجنبية، و يطبقوا القرآن وأحكامه، و يسعوا لإحياء الاسلام وتنفيذ قوانينه بكل اخلاص وتعبد وتقوى و اخلاق إسلامية، و يقطعوا علاقاتهم مع القوى العظمى

التي لاتهدف سوى القضاء على المسلمين، ويمدوا يد الأخوة لبعضهم البعض من خلال إزالة الحدود الجغرافية والعرقية والقومية واللونية، و يوطدوا الأخوة الاسلامية، و ينتفضوا من أجل تحرير المستضعفين المشردين و يتخلوا عن الحكومات الغاصبة اللاشرعية في البلدان الإسلامية والتنظيمات السياسية الخادعة التي تتظاهر بالشعبية والوطنية وتعيش على القوىٰ الاستكبارية، و يرتبطوا بالله، و يثوروا لإسقاط الحكام الظالمين الذين هم العامل الرئيسي للشر وسبب لمصائب الجماهير المحرومة، وأن لايتأخروا لحظة عن التضحية بالمال والنفس في سبيل إقامة حكومة العدل القرآنية. لأن الاستقلال والحرية والعظمة والكرامة لا تتحقق ببساطة ومن دون تضحيات، وليعلموا انه يمكن بالامكانيات المحدودة والعدة القليلة ــ بشرط توفر العزم والايمان والتضحية ــ خوض الصراع مع القوى الظالمة والمستبدة والانتصار عليها. بالضبط مثلما فعلت الجماهير الايرانية المسلمة التي انتفضت من أجل الله بأيدٍ خالية وقلوب ملؤها الإيمان، وضحت بكل ما تملك، فحصلت في النهاية على اشياء كثيرة.

واليوم فان الشعب الايراني المسلم استطاع و ببركة الاسلام ان يطرح نفسه في الساحة العالمية بمثابة القوة الاسلامية الوحيدة، و يقضّ مضاجع القوى العالمية العظمى و يشلّ حركتها.

وكل هذا حصل في ظل تأييد الباري سبحانه وتعالى ونصرهٔ:

«ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلونَ إن كنتم مؤمنين».

(آل عمران ــ ١٣٩)

الولاية

الاستاذ ظفر الاسلام خان / انكلترا

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمدالنبي الامي وآله الطاهرين واصحابه الاكرمين عليهم جميعا رضوان من الله وبركاته.

أبدأ بتحية مباركة الى قائد ايران الثورة الاسلامية وشهدائها وعلمائها وثوارها الذين أحيوا الامل في مسلمي العالم الاسلامي بتضحياتهم الجسيمة بعد يأس وقنوط دام مئات السنين. ان هذا الامل الذي جاء بنا الى طهران لكي نرى وندرس ونتأمل التغيرات الجذرية التي تجري هنا في ظل الثورة الاسلامية وندعو الله الكريم ان يحرس الثورة و يوفقها و يسدد خطاها لما فيه خير المسلمين أجمعين في العالم.

ايها الاخوة والاخوات ان كلمتي هذه ليست بحثا او مقالا بل هي محاولة متواضعة لكي اتدبر معكم بعضا من آي الذكر الحكيم حول جانب هام. من جوانب سلوك المسلم في هذا العالم وفي هذه الحياة الفانية.

وكلمتي هذه قد لا تكون مترابطة جدا وعذري اليكم انني تلقيت الامر بالقاء هذه الكلمة منذ ثلاثة ايام فقط. ان القضية التي اريد ان اركز عليها اليوم هي قضية الموالاة أي الصداقة او الانحياز الى جماعة ما، ان مبدأ وجوب موالاة المؤمنين وتحريم موالاة الكفار من مبادئ الاسلام الثابتة، وان كان قد شابها بعض الغموض في اجيالنا الحديثة، شأنه شأن كثير من مبادئ ديننا الحنيف التي اضحت غامضة لدى اجيالنا الجديدة لانها لم تعد تتلقى التربية الاسلامية الصحيحة بسبب شيوع المدارس الاجنبية

والعلمانية في بلادنا.

ان فساد التربية قد جعل بعض المسلمين اليوم يفضلون الكفار على المسلمين و يتباهون و يفتخرون بصداقتهم، وهم لا يعرفون انهم قد استحلوا امرا قد حرمه الله على المسلمين، وكان الاستاذان الشيخ توري وحجة الاسلام الأنصاري قد اشارا امس اشارة عابرة الى هذا الموضوع، وكذلك الاستاذ رهبر ايضا اشار اشارة عابرة الى هذا الموضوع، موضوع الموالاة، وارجو ان اوفق في توضيح هذا المفهوم بدقة اكثر باذن الله.

ولكي يتضح مفهوم الموالاة سوف اتلو عليكم اولا بعضا من آيات القرآن الكريم حول هذا الامر؛ يقول الله تعالى في سورة آل عمران: «**لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير**»، و يقول تعالى في سورة النساء: «**يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا**»، و يقول تعالى كذلك في سورة المائدة: «**يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الكافرين**»، وفي السورة نفسها («**انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا، الذين يقيمون الصلاة، و يؤتون الزكاة، وهم راكعون. ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون. يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين**»، و يقول سبحانه و تعالى في سورة التوبة: «**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و يطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله، ان الله عزيز حكيم**»، وفي سورة الممتحنة: «**يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق**»، ا في سورة المجادلة: فقد حرم الله تعالى موالاة الكفار ولو كانوا اقرب الاقرباء فيقول جل القائل «**لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله و رسوله ولو كانوا آبائهم او ابنائهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه و يدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله، الا ان حزب الله هم المفلحون**».

أود بعد تلاوة هذه الآيات الكريمة أن ألخص مضامين هذه الآيات في النقاط التالية:

١ ــ انه حرم حراما قطعيا على المسلمين ان يتخذوا من الكفار اولياء من دون المؤمنين سواء اكان هؤلاء الكفار من اهل الكتاب او المشركين والمراد بهذه الموالاة المحرمة هي تفضيل الكفار على المسلمين او مساعدتهم على المسلمين.

٢ ــ تجوز موالاة الكفار إنْ لم يكونوا قد آذونا في الدين او ساعدوا اعداءنا علينا وقد قال تعالى في سورة الممتحنة: **«لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون».**

٣ ــ الحالة الوحيدة التي تجوز فيها موالاة الكفار الذين ظلموا المسلمين في حالة الخوف من اذاهم.

٤ ــ يدخل ضمن الموالاة المحرمة كل الكفار ولو كانوا اقرب الاقربين.

٥ ــ موالاة الكفار من دون المسلمين علامة واضحة على نقص في الايمان.

٦ ــ الموالاة الواجبة هي موالاة المسلمين المؤمنين وحدهم.

٧ ــ موالاة الكفار من دون المؤمنين من الكبائر التي سوف تكون يوم القيامة دليلا دامغا على كل من يرتكبها، فقد قال تعالى: أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سطانا مبينا.

وان تطبيق هذه المضامين على واقع حياتنا المعاصرة اليوم نجد ان هذا الداء ــ داء موالاة الكفار واعداء الاسلام ــ متفش بصورة خطيرة بيننا على كلا المستويين: على مستوى السلوك الشخصي وعلى مستوى السلوك الحكومي بما يسمى بالدول الاسلامية.

فنجد على مستوى الاشخاص ان كثيرين من المسلمين يفضلون صداقات الكفار الاجانب على صداقة اخوانهم المسلمين، و يدخل في هذا الباب ايضا تفضيل المدارس الاجنبية والتبشيرية على المدارس الدينية والاهلية، و يدخل فيه كذلك تفضيل الاجانب الكفار في الوظائف والمزايا والمرتبات في عديد من الدول التي تدَّعي بأنها مسلمة.

اما على مستوى الحكومات فنجد ان الدول التي تدَّعي الاسلام تؤيد دولا وانظمة كافرة على الاخرى المسلمة، وهناك من يؤيد روسيا على مسلمي افغانستان وطبعا على مسلمي الاجزاء المحتلة من اسيا الوسطى المنسية الآن، وهناك من يؤيد الفليبين على مسلمي المورو المجاهدين هناك في جنوب الفليبين، وهناك من يدعم الهند رغم انها مستمرة في مجازر وحشية تقع كل يوم ضدالمسلمين هناك ، وهناكمن يؤيد عراق

البعث على ايران الاسلامية وهم كثيرون، وهناك من ينادي بالصلح مع الغاصب الصهيوني الذي يحتل ليس فقط فلسطين وانما الجولان، وانما لبنان كذلك، وله اطماع اخرى في اراض اسلامية كثيرة، والامثلة كثيرة جدا لهذا.

فهذه بعض النقاط المستلهمة من القرآن الكريم حول سلوك المسلم، وارجو ان اكون قد وفقت الى توضيح معلم مهم من معالم الشخصية الاسلامية.

والسلام عليكم ورحمة الله و بركة.

العدالة الاجتماعية

(السيد خالد بن سعيد)

بسم الله الرحمن الرحيم

انني لم امر بتجارب مواجهة آلام وصعاب رجل ثوري. ولذلك كنت انتظر لاواجه واجرب مثل هذه الصعاب حيث جئت كمتعلم، كطالب، وليس كعالم، ولا رجل تجربة.

ان الدعاء الذي يخطر ببالي هو دعاء موسى ربه والذي استجيب له حالا. لااستطيع ان اتصور أي مثال مشابه في سرعة الاستجابة في القرآن الكريم كهذا الدعاء الذي اجيب فورا لموسى.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رب اشرح لي صدري «٢٥» و يسرلي امري «٢٦» واحلل عقدة من لساني «٢٧» يفقهوا قولي «٢٨» واجعل لي وزيرا من اهلي «٢٩» هٰرون اخي «٣٠» اشدد به ازري «٣١» واشركه في امري «٣٢» كي نسبحك كثيرا «٣٣» ونذكرك كثيرا «٣٤» انك كنت بنا بصيرا «٣٥» قال قد اوتيت سؤلك يا موسى «٣٦».

(طه: ٢٥ ــ ٣٦)

اذن استجيب الدعاء حالا وهذا الدعاء ظل دائما في ذهني لانه يظهر عظمة اللغة العربية التي لامثيل لها في كل العالم.

طالما قلت لزملائي انا اعرف قليلا عن شكسبير وملتُن وغيرهم من الادباء واقول فقط هل هناك لغة ادب وكتابة تماثل او تقارن بالتعبير القرآني؟ والذي تلوته الآن. هذا التعبير ينعكس في شعر شاعر شرق الباكستان.

ولكن الذي اريد ان اعرضه عليكم ليس بفكرة وانما تساؤلات، والتي تطرق لها زملائي هنا بحكمة وخبرة.

كل الذي استطيع ان اقدمه لكم هو ما يقلقني و يقلق الكثير وهو موضوع يتعلق بالعدالة الاجتماعية والذي تطرق له آية الله الخميني. انني اعتبر العدالة الاجتماعية الاساس المركزى الذي يربط افراد المجتمع المسلم ويجعله متماسكا فاذا وجدت العدالة الاجتماعية تحققت اصول الامة الاسلامية، وهو ماتطرق اليه زملائي العلماء هذا الصباح حجة الاسلام التسخيرى وحجة الاسلام رهبر. يجب ان نتذكر دائما بأن هذه الأمة ليست كأي مجتمع كان، إنها خيرامة اخرجت للناس. هنالك اساسان او مبدء ان يوحد ان و يربطان هذه الامة ويجعلانها خير امة. وهما: (التقوى والعدالة الاجتماعية) نحن دائما وباستمرار ننتقد وندين ونتبرأ من الغرب ومناهجه ونحن محقّون في ذلك لان الغرب في كيانه الحالي ماركسيا كان او رأسماليا لا دين له. ان العالم الاقتصادي الكبير (كنيز) الانكليزى قال: انها عديمة القيم الاخلاقية بكل اشكالها. وكلما واجهت الراسمالية انتكاسة كماحدث سنة (١٩٢٩) وكما هي الآن تواجه مشاكل مماثلة في الخطورة، تحاول ان تخلق علاجا مؤقتا لصالح الدولة معتمدة بذلك على نوع من مبادئ العدالة الاجتماعية. وبما انهم لايملكون (العدالة الاجتماعية) ولذلك هم بحاجة الى خلقها مرحليا. وبما أننا نملك العدالة الاجتماعية فعلينا ان نأخذ منها قدرا ونحيطها معرفة. مرة أخرى انا لا استطيع ان اطرح الموضوع بشكل احسن من آية الله الجنتي والذي اوفى الموضوع باطلاع وعلم، لذلك سأستعين بجملة او جملتين من محاضرته الغنية لاطرح الاطار الذي كان يشير اليه في كلمته. في كلمته كان يتحدث عن دور المجتمع الاسلامي ودور الحكومة الاسلامية لإيجاد العدالة الاجتماعية وسألقي الضوء على نقطة او نقطتين فقط بهذا الصدد. ان مصادر الثروة الطبيعية الموجودة في هذا الكوكب من غابات وجبال وانهار واراض غير مزروعة ومعادن وغيرها يجب ان توضع تحت سيطرة ورعاية الدولة او الحكومة الاسلامية من اجل استخدامها لمنفعة المجتمع العامة. انا اعتقد باننا يجب وباستمرار ان نتذكر بأن هناك دورا مهما يجب ان تمارسه الحكومة الاسلامية والمجتمع الاسلامي في تحقيق العدالة الاجتماعية الحقة و يستمر آية الله الجنتي في قوله (ان الاسلام يؤكد كثيرا على إعطاء الزكاة ومساعدة الفقراء) اذن فمن الواضح بأن عدم

المساواة لاوجود له في القانون الاسلامي ولا وجود للافراط في الثراء ولا وجود للفقر الفاحش في المجتمع الاسلامي.

هذا يعني بان الاسلام ومجتمع الاسلام يفكر دائما في حركة معينة، وتنظيم معين لايجاد ظروف العدالة الاجتماعية. في الحقيقة ان الذين هم اكثر علما مني قد اكدوا على هذين الاساسين في القرآن و بالاخص يخطر بذهني السورة القرآنية.

بسم الله الرحمن الرحيم

«أرأيت الذي يكذب بالدين* فذلك الذي يدع اليتيم* ولا يحض على طعام المسكين* فويل للمصلين* الذين هم عن صلاتهم ساهون* الذين هم يراؤن* ويمنعون الماعون*».

(الماعون: ١ ــ ٧)

هذا يعني بأن الصلاة المجردة فقط غير كافية فاذا لم تكن برفقة دفع الزكاة والرافة وحب الفقراء فان ذلك يدل على نقص كبير في المسلم. ان الله سبحانه وتعالى يدلل بهذا الصدد في مواضيع اخرى لا مجال لذكرها لكيلا اطيل عليكم الحديث. وهنالك اشارة الى تعلق الامر بضعف طبيعة الانسان وميله الشديد وحبه للثروة.

اذا احب الانسان و بشدة الثروة لا يستطيع ان يرتقي الى التقوى. ولذلك كان من واجب المجتمع الاسلامي ان يمنع الثراء الفاحش من جهة ومن جهة اخرى ان يمنع الفقر والفاقة الفاحشين ذلك لان الثروة الفاحشة تناقض التقوى والمجتمع المسلم يريد ان يضع التقوى.

ولذلك يجب على هذا المجتمع ان يزيل او يسيطر على كلٍّ من زيادة الثروة والفقر معا.

و يسرني ان اقول بان دستور الجمهورية الاسلامية في ايران يحاول ان يدخل ويجسم هذه القيم في مواضع من بنوده، انها تضمن الضمان الاجتماعي، تضمن التسكين المعقول والمعزز، تضمن الثقافة. وفي البند (٤٤) من الدستور نص بوضوح: **ان اقتصاد الجمهورية الاسلامية في ايران يعتمد على ثلاثة قطاعات: القطاع العام، التعاونيات العامة، والقطاع الخاص.**

القطاع العام، يتالف من جميع المعامل المهمة والكبيرة، التجارة الخارجية حقول المعادن الكبيرة، البنوك، التأمين، برامج الطاقة، السدود الضخمة وشبكات المبازل، الراديو، التلفزيون، البريد، التلغراف، الطيران، الملاحة

البحرية، السكك الحديدية وهكذا...

اذن نلاحظ ضخامة وعظمة ووسعة القطاع العام.

والآن سؤالي هوهل هذه هي رسالة الجمهورية الاسلامية التي ترسلها الى المسلمين في اقطار اخرى بانكم اذا اردتم ان تسيروا في الاتجاه الاسلامي فعليكم بهذا النوع من الاقتصاد وعليكم تطويره؟ لقد جذب اهتمامي مولانا افتخار الذي اشار الى العالم الكبير آية الله محمد باقر الصدر (الشهيد) الذي ظهرت كتاباته في تهران تايمز، ومنها اقتطع قسما يجب ان تتذكروه: **(الانتاج الراسمالي في الصناعات الاستخراجية لايكسب الرأسمالية حق ملكية السلعة المنتجة: مثلا شخص او اشخاص يدفعون الاجور الى العمال الذين يستخرجون النفط ويزودونهم بالوسائل والادوات اللازمة لذلك فلا يعتبر النفط المستخرج في هذه الحالة ملكا لدافعي الاجور ومالكي الادوات وهذا معنى رفض اقامة الصناعات الاستخراجية على اساس رأسمالي).**

اذن فهذه هي الرسالة. هذا هونوع الحركة الموجودة في ايران. ولذلك استطيع ان افهم لماذا قال الشاعر الباكستاني الشهير اقبال ولربما كان يشير الى رجال مثل الامام الخميني «هزاران سال نرگس بربي نورى خود گريه كرده» يعني: (الوف السنين بكى هذا النرجس لان احدالم ينتبه الى جماله او انتبه الى صعوبة نمو هذا النرجس الجميل).

هذا هونوع الرسالة بكل قواها من الامام وكل محبيه لان هذا الموضوع ذو اهمية كبيرة وخصوصا وشخصيا لاناس مثلنا يعيشون خارج ايران. لان المسلمين عند ما يهاجمون، عندما يهانون، وعندما يقتل الفلسطينيون ولا يذهب كثير من بلاد المسلمين لمعونتهم ونجدتهم فان اناس الغرب يضحكون علينا ويسخرون منا.

انهم يقولون: «أي نوع من البشر انتم، لا تعترضون، لا تتظاهرون لماذا هذا التفرق الشديد والنقص في وحدتكم لماذا انتم مختلفون لهذا الحد ولماذا تهانون وتذلون كل هذه المرات بواسطتنا وغيرنا.»

اذن نحن نأمل وندعو الله ان تستمر هذه الثورة وان تكلل بالنجاح شكرا جزيلا، والسلام عليكم...

المسؤوليّةُ العامّة

آية الله خزعلي

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

المسؤولية العامة

موضوع بحثنا هو «المسؤولية العامة» وهذا البحث يطرح في علم الاخلاق كما يطرح في قسم «التكاليف العامة» من علم الفقه.

ان المسؤولية في محتواها توضح المقام الانساني السامي وهي بنفسها تميزه عن الموجودات الاخرى.

ان الانسان اذيتقبلها يمنح نفسه قيمتها، و يضمن جوهرها الاصيل، في حين يعمل الى جنبها على تحقيق عدد من قيمه اللطيفة وتنميتها.

وفي مطلع الحديث نجد ان من اللازم توضيح مفهوم الكلمتين ومدى سعتهما اوضيقهما:ــ

المسؤولية:ــ تعني الوقوع موقع التساؤل، اي الكون بوضع وحالة تقتضي ان يُسأل ويحاسب على اسلوب تعامله مع الموجودات والاعمال التي تقع في مجال ارادته، وكيفية موقعه من الاشياء والامور التي تقع تحت رعايته.

العامة:ــ أي الشاملة، و ياترى هل ان هذا الشمول هو بالنسبة للافراد المسؤولين بحيث يؤاخذون جميعاً على عملهم ومواقفهم أو هو بالنسبة للكل «عمل عمل وأمر أمر» فيحاسب على صغير الامور وكبيرها أو هوــ أي الشمولــ يجمع الحالين و يعم

الجميع. ولما لم يكن اللفظ مقيّداً بقيد خاص يجب القول بأنه يشملهما معاً.

وتكون النتيجة هي: ان المسؤولية العامة هي محاسبة أي فرد ــ تتوفر فيه الشروط ــ على كل الاعمال والامور التي تقع في مجال رعايته والتزامه، سواء كان من الضعفاء أو الاقوياء، وكذلك سواء كان من المشرّعين أو من المشرّع لهم فكل هؤلاء يعيشون تحت ظل القانون وغطاء المسؤولية سواء في أعمالهم البسيطة أو الضخمة.

وان المصادر الاسلامية لتؤكد هذا المعنى الأخير وتؤيده، فهناك آيات وروايات كثيرة في هذا المجال نشير الى بعضها لئلا يطول المجال:

«فلنسألنَّ الذين أرسل اليهم ولنسألنَّ المرسلين»

«الاعراف: ٦)

اذ نلاحظ عدم أي استثناء في البين، الانبياء العظام والناس العاديون على حدٍ سواء في المسؤولية.

«فوربك لنسألنَّهم أجمعين، عما كانوا يعملون»

«الحجر ـ ٩٢ ــ ٩٣»

«ولا تقفُ ماليس لك به علم، ان السمع والبصر والفؤاد كلُّ أولئك كان عنه مسؤولاً».

«الاسراء: ٣٦»

وتلاحظ هنا الاشارة الى الامور التي تقع تحت اختيارنا، والاعضاء التي منحناها، لتساعدنا على المعرفة والاطلاع، وجاء التذكر بالمسؤولية تجاهها من خلال الاستفادة الصحيحة والمنطقية منها.

«ويوم نسير الجبال، وترى الارض بارزة، وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً... ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه، ويقولون ياوليتنا ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولايظلم ربك أحداً».

«الكهف: ٤٧، ٤٩)

وتشيرهاتان الآيتان ــ كالآيتين السابقتين من سورة الحجر ــ الى عموم المسؤولين وعموم الاعمال.

وقد جاء في رواية عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلّم:

«كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته فالامام الذي على الناس راعٍ مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية

على أهل بيت زوجها وولده، وهي مسؤول عن رعيته، وعبدُالرجل راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه، الافكلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيته».

«صحيح البخاري: كتاب الاحكام»

ان هذا الحديث الجامع عبّر بتوضيح أكثر وذكر بعض الموارد وتعرض للجهتين معاً، فهو يؤكد ان الشخص في أي مقام كان وفي أي مجال اجتماعي كان، في المحيط العائلي، أو المجال الاجتماعي الواسع قوياً وذا امكانات، أو ضعيفاً بفقدها، مسؤول عن ما كان في عهدته، القائد بالنسبة لشعبه، الزوج بالنسبة لزوجته، المرأة بالنسبة لافراد العائلة وابناء الزوج، وحتى العبد بالنسبة لمال مولاه فانهم مسؤولون عما هو في عهدتهم من أمور.

وهنا يثور هذا السؤال: السؤال الذي تمخض من خلال البحث واوجد له مجالاً في الاذهان وربما كان يحمل صدمة موجهة للافكار وهو:

ترى هل تنسجم هذه المسؤولية مع كرامة الانسان. الانسان الذي خلق حراً، ومنح حرية ان يختار ما يشاء فيعمله أو لايعمله؟ ان الحرية هي أنفس موهبة يملكها وأهم عطية مُنِحَها... ان هذه الحرية لا تنسجم مع هذه القيود والحدود، وهذه المسؤوليات والمحاسبات فاما هذا أو ذاك، وإلاّ كيف يمكن الجمع!؟

وهذا التساؤل تساؤل جيدٌ وقد جاء في المحل المناسب. ان المسؤولية تنشأ من نفس الحرية ولأجل تنميتها وصيانتها، انها جاءت لئلا تفقد الحرية محتواها، وفلسفة وجودها ولكي تضمن تحقق الهدف من الحرية بالشكل الأتم، بل ان هناك بعض القيم الأخرى الى جنب الحرية تتحقق وتنمو في ظل هذه المسؤولية.

ذلك اننا نعلم ان هدف الخلقة وخطتها هو وصول كل موجودٍ الى كماله اللازم وسموه المناسب له، وكل الخطط انما هي لتحقيق هذا النمو، وهذه الاطروحة والخطة تحصل في سائر الموجودات بشكل جبري ودون دخل للارادة والاختيار «الكل يجب ان يسيروا ليسجدوا في رحاب الله» **«الا الى الله تصير الأمور».**

والموجود الوحيد الذي حظي بهذه النعمة الكبرى هو هذا الانسان. لقد أودعت فيه الارادة ثم طلب منه ان يبني نفسه، و يستعمل فكره الدقيق، وعضده الارادي القوي، «طبعاً بمعونة المدد الغيبي الالهي، من خلال ارسال الانبياء وانزال الكتب» في عملية البناء الذاتي... و يعمد الى مخزون الطاقة والاستعداد في اعماقه فيصفيه و يزكيه ويحصل على محصوله المصفّى، ومن هنا فقد خلعت عليه ــ كمقدمة لهذا الهدف ــ خلعة الحرية والاختيار، فامتاز بهذا على الموجودات الاخرى. والآية ٧٢ من سورة الاحزاب تشير الى

هذا المعنى احتمالاً:

«انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً».

ويحتمل ان يكون هذا القصور عن درك الحقائق «كونه جهولاً»، وضعف الارادة في الالتزام بالحدود «كونه ظلوماً» شكّلا أرضيةً لعرض ألأمانة عليه، ونفس هذه الحاجة هي التي جعلته يحمل الأمانة.

اننا نشم من هذه المنحة التكريم الانساني. ان كرامته تملأ الآفاق وتفضله على السماوات والارض، ومن الطبيعي أن مسؤولية البناء الذاتي يجب ان تقوم بالدور الذي تقوم به الحالة القهرية في الموجودات الأخرى.

ان الحرية التي منحها كانت لأجل ان يسير الانسان الى كماله لا كما تسير الموجودات الاخرى، فَتُجَر الى كمالها جراً، بل باختياره وحريته.

ولا تعني أن يهمل و يترك بلا أي ضابط وتخطيط، يضرب يميناً وشمالاً، فذلك يعني الخواء والضياع والانفصال عن سر الوجود وفلسفته، واهدار الطاقات الكثيرة، و بالتالي التحرك في الخط المخالف لمسير الخلقة.

ونتيجة ذلك ان المسؤولية سوف تكون سبيلاً ومساراً للحرية باتجاه الكمال، وضماناً لها من الخواء، وتأميناً لفلسفة الوجود من فقدان المضمون.

والمسؤولية إما هي الالتزام، أو يلازمها ذلك، وعلى أي حال، فالالتزام هنا لصالح الارادة، والالتزام يعبر عن جانب من السعي الذاتي الانساني. انها تعني ذلك وليست تعني المحاسبة وفرض الضغط لسلب الحرية. ان الالتزام هو الذي يضع الحرية في مسيرتها الصحيحة كما يحرّك الطاقات الاخرى و ينميها: طاقة التحديد الفكري، وطاقة التقييم، و بالتالي طاقة الاختيار والتصميم، ومع فقد الالتزام عادت هذه الاستعدادات في ركود مقيت وضاعت الحرية وعاد الانسان موجوداً لا أثر له، بل موجوداً مضراً احياناً، ولم يعد الانسان حينئذٍ انساناً. إنه الهباء والخواء، فلنستمع الى التعبير القرآني الوقور الرائع:

«قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل اليكم من ربكم».

«المائدة: ٦٨»

إنها تعني انكم «مادة خام» وستظلون كذلك حتى تتغيروا وتتبدلوا عبر تطبيق البرنامج الصحيح وإلاّ فأنتم تلك المادة الخام بل أضل، والبرنامج الصحيح هو هذه المسؤولية التي توضحها كتب الوحي.

الى هنا اتضح لنا مدى الانسجام بين الحرية والمسؤولية، وعلمنا ان الكرامة الانسانية ليست بحريته فقط، وانما هي بحريته مع مسؤوليته.

إلاّ انه تبقى من السؤال السابق بقية تقول: ان المسؤولية ــ على أي حال ــ تثير في الذهن معنى سيطرة المحاسب واستبداده، ومن الواضح ان الاستبداد وإجراء الحكم بعيدان كل البعد عن الحرية. فلنفرض ان الحكم كان في صالح المسؤول، إلا ان المسؤول يحس في اعماقه ان عليه ان يتحمل احد الأمرين.

فاما ان ينظر الى مالايحب، أو يخضع للأمر، فاما هذا أو ذاك ولايمكن الجمع بينهما.

نعم هذا هو الواقع. اذا لم يجد هذا الحكم «المفروض انه لصالحه» ما يبرره في اعماقه، واذا لم تكن في فطرته دوافع النمو وعوامل التكامل، ولكن القرآن يؤكد، ووجداننا يشهد، بان الميول نحو الطيبات والحسنات والنفور، من السيئات والخبائث، مغروس في اعماق أنفسنا، يقول القرآن الكريم: **«ونفسٍ وما سوّاها، فألهمها فجورها وتقواها»**.

«الشمس: ٧، ٨»

ومعنى ذلك انه خلقها كذلك... مائلة نحو الحسنات، نافرة من السيئات الى الحد الذي يراقب الانسان فيه نفسه، و يلومها اذا انحرفت، و يصب عليها سياط العتاب و**«ولاأقسمُ بالنفس اللوامة»**.

وعلى هذا فالمسؤولية معبرةٌ عن متطلبات الانسان بدلاً من كونها مجرد فرض وضغط.

وطبيعي ان نظرة الانسان لا تستطيع ان تشمل كل موارد المصالح إلا أن الوحي يعينه، كما يعين الميكرسكوب العيون، والراديو الاسماع.

تخلص من هذا البحث الى ان النفس الانسانية نفسها تتطلب الالتزام بالحسنات، بل هي بنفسها احد المحاسبين وأحد السائلين. انها محكمة اودعها الله في مكنون الانسان قبل اية محكمة اجتماعية، حتى وقبل محكمة القيامة، فرغم ان الحق الخاص في القيامة لله المنّان، إلا اننا نلمح الوجدان الانساني ذا دور هناك ، في سورة الاسراء «١٣، ١٤» **«وكل انسان الزمناه طائره في عنقه، ونخرجٍ له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً»**.

«واذا الجحيم سعّرت واذا الجنّة ازلفت علمت نفسٌ ما أحضرت».

«التكوير: ١٢-١٤»

«واذا القبور بعثرت، علمت نفس ما قدّمت وأخرت».

«الانفطار: ٤، ٥»

وهكذا نلاحظ انه حتى في محكمة العدل الالهي في الحشر يوكل الانسان الى نفسه ليحاسب نفسه و يقف على أعماله الصغيرة والكبيرة القصوى منها والقريبة العهد، وهنا تتخذ المسؤولية مضمونها القوي، ووجودها الفعّال الصارخ.

فليس امام الانسان حينئذٍ مفرٌ، وهل يستطيع الفرار من ذاته هو، وهل يمكنه التنصل مما يحكم به هو على نفسه؟ انها المسؤولية، المسؤولية تجاه الصغير من العمل والكبير، والخفي والواضح، تجاه الافكار، والخطرات العابرة في الذهن، وعواصف الغضب والهيجان، وثورة الغضب، وفورة الشهوات، والعادات والآداب، والثقافات، والامثال السائرة المحطمة، والامثلة المضلة، والافعال والحركات والسكنات، والسكتات والاحاديث والاشارات، ولحن القول، وانماط البرود، والكسل والهيجان حيث لامحل له، والخذلان ونصرة الباطل، وعدم تنمية القابليات، واللااهتمام، وتضييع الاوقات، واهدار الطاقات، وعدم الكفاح وفسح المجال لسلطة الطواغيت والظلمة، ورؤية سياط الظلم وهي تصب على المظلومين دون الانتصار لهم، وامتلاك المواقع الاجتماعية وعدم الاستفادة منها، وامتلاك القدرة على نصرة المظلومين في اقصى النقاط، وهكذا الاهمال والتقاعس عن استثمار المزارع والحقول وعدم تربية المواشي والمساعدة على الارتفاع بمستوى المحتاجين وعدم تربية الاقارب، والتقصير في القيمومة على الضعفاء والصغار وقاصري الفكر والتقاعس عن منح المشورة لمن يطلبها... وهكذا فكلما اتسعت المهام والمقامات اتسعت المسؤوليات «ومن خلال هذا المجمل يُعرف مفصّل الحديث».

كان هذا شيئاً من الحديث عن المسؤولية العامة التي يؤكد عليها الدين الاسلامي الذي يبني الانسانية و يركز عليها كثيراً وآخر دعوانا ان الحمدلله ربّ العالمين.

البعد العلمي للامة الاسلاميّة

الدّكتور مهدي گلشني

بسم الله الرّحمن الرّحيم

يعتبر البعد أحد خصائص الأمة الاسلامية.

وقد دعي المسلمون في القرآن الكريم والسنة الشريفة لكسب العلم، وذكرت فضائل كثيرة للعلماء وسنذكر بعض الآيات والأحاديث فيما يلي من بحثنا هذا، ولكننا نبدأ بالحديث المعروف «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**» وقد روي بطرق مختلفة عن الرسول الاكرم[1] (ص).

وهناك آراء عديدة في مجال تشخيص اي علم هذا الواجب على كل مسلم.

فالغزالي في احياء العلوم[2] يذكر ان العلماء في تفسير هذا الحديث على عشرين فرقة. فالمتكلمون يرون انه علم الكلام، والفقهاء يرون انه علم الفقه وهكذا يبدي رأيه بأن على كل شخص ان يعلم بالكيفية التي يجب ان يؤدي بها واجباته فاذا كانت حرفة شخص ماتربية المواشي؛ كان عليه ان يعرف احكام الزكاة، واذا كان تاجراً والربا شائعاً في بيئته كان عليه ان يمتلك معلومات كافية عن المعاملات الربوية ليمكنه الحذر من الوقوع فيها[3].

وبعد هذا يدخل الغزالي في البحث عن العلوم التي يجب تحصيلها كفاية ولهذا الغرض يقسم العلوم الى شرعية وغير شرعية[4]، و يقصد بالعلوم الشرعية تلك العلوم التي تصل الينا عن طريق الأنبياء، و ما عدا ذلك من العلوم يعتبرها غير شرعية. و بعد ذلك

يقسم العلوم غير الشرعية الى محمودة ومذمومة ومباحة، و يعتبر التار يخ من نوع العلوم المباحة، والسحر والشعوذة والطلسمات من نوع العلوم المذمومة ومن العلوم غير الشرعية المحمودة يعتبر مالامناص منه واجبات كفائية والباقي واجدة للفضيلة. و يرى ان الطب والحساب والفنون التي يحتاجها المجتمع امثلة من النوع الأول، والتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب نماذج من النوع الثاني.

و بنظر الغزالي فان العلوم الشرعية المذمومة هي تلك الاشياء التي تبدو ظاهراً شرعية ولكنها في الواقع انحراف عماجاء به الشرع، في حين يقسم العلوم الشرعية المحمودة الى اربعة انواع:

١ ــ الاصول (الكتاب، السنة، الاجماع، آثار الصحابة)

٢ ــ الفروع (المسائل الفقهية، علم احوال القلب، وعلم الاخلاق)

٣ ــ المقدمات (اللغة والنحو و...)

٤ ــ المتممات (قراءة القرآن، التفسير، اصول الفقه، الرجال...)

و يعتبر تعلمها واجباً كفائياً.

وفي مجال معرفة مدى مايجب تعلمه من العلوم المحمودة يفضل العلوم التي هي من قبيل العلم بالله وصفاته وافعاله وسننه والاستزادة من ذلك، ولكن في مورد العلوم الكفائية لزوم تحصيلها بمقدار الكفاية. وخلاصة ما يقوله هنا، هو انه لو اشتغل الآخرون بها فلا تشتغل انت بها، واذا اشتغلت بها فلا تصرف لها كل عمرك ؛ ذلك ان العلم كثير و العمر قصير، وكل هذه مقدمات وليست مطلوبة بالذات[٥].

وفي مجال الكلام يرى ان المفيد منه جاء في القرآن والحديث، ولكن البدع قد ظهرت الآن، والمبتدعون يلقون الشبه. فتعلم الكلام بحكم الضرورة، وللوقوف بوجه الشبه؛ واجب كفائي.

وفي مجال الفلسفة يرى الغزالي أنها على أربعة اقسام[٦]:

١ ــ الحساب والهندسة، وهي مباحة.

٢ ــ المنطق وهومن علم الكلام.

٣ ــ الالهيات. و يبحث فيها عن ذات الله تعالى وصفاته، وهذه تدخل في علم الكلام.

٤ ــ الطبيعيات. ويمكن تقسيمها الى قسمين: قسم يشمل البحوث المخالفة للشرع و دين الحق. و بناءً على ذلك فلايمكن اعتبارها علوماً أصلاً، والقسم الآخر يدور حول صفات الأجسام وخواصها، يشبه علم الطب، ولكن علم الطب يرجح عليه لانه

لاحاجة لهذا القسم من الطبيعيات في حين هناك حاجة لعلم الطب.

و يرى الملامحسن الكاشاني في المحجة البيضاء[٧] أن كل مسلم مكلف بوجوب عيني ان يتعلم من علم الفقه ما يحتاج اليه. اما ما هو مورد احتياج الآخرين فهو واجب عليه وجوبا كفائيا.

وفي مجال الفلسفة يقول المحقق الكاشاني: ان أقسام الفلسفة لا تنحصر بتلك التي ذكرها ابوحامد رحمة الله عليه، بل انها تشمل الكثير من العلوم الدنيوية والأخروية الاخرى (كالنجوم، والطب، والخطابة وغيرها)، وما ينفع من هذه العلوم للآخرة و ذكر في الشرائع وخصوصاً في الشريعة التامة بوجه اكمل وان لم يذكرها الشرع بالتفصيل نظير (الهيئات) وهذه المجملات المذكورة فيه كافية، وعلى أي تقدير، فهو يرى ان على من يريد تعلم هذه العلوم ان يعرف الدين اولاً.

و يرى صدر المتألهين في شرح اصول الكافي: أن رأي الغزالي ــ في مجال تخصيص العلم المفروض على كل مسلم بعلم الأعمال والمعاملات ــ رأي غير وجيه[٩] و يرى انه تعلم المعارف الآلهية من قبيل التوحيد وصفات الله وافعاله تعالى، ومعرفة الانسان من قبيل احوال النفس وسعادتها وشقائها ايضاً، واجب على عدد كبير من الناس. و بضمن ذلك يعتقد أن لاضرورة لأن يكون العلم الواجب عيناً واحداً لجميع الناس، ولايلزم ان يكون العلم الواجب على أحدٍ واجباً بنفسه على الآخر.

ونحن هنا لن ندخل في البحث عن العلم الذي يجب تعلمه وجوباً عينياً على كل مسلم، وانما نبحث عن العلوم التي يعتبر تعملها من الواجبات الكفائية على الأمة الاسلامية. ونرى هنا ان بعض آراء الغزالي والمحقق الكاشاني مما يقبل المناقشة وسوف نبحث في ذلك، الا أننا ــ وقبل البدء بهذا العمل ــ نجد من المفيد التعرض لبعض النقاط المهمة التي أوردها صدرالمتألهين في شرح اصول الكافي في ذيل حديث (طلب العلم فريضة على كل مسلم).

١ ــ ان لفظ العلم مثل لفظ الوجود مقول بالتشكيك . بمعنى ان مصاديقه مختلفة من حيث الشدة والضعف، والنقص والكمال. ولكن كلمة العلم بمعنًى ما، صادقة عليها جميعاً. وعلى هذا فان الانسان يجب ان يتجاوز أي درجة من العلم ــ يصلها ــ الى ما بعدها، ومعنى الحديث المذكور هو ان طلب جنس العلم واجب على كل مسلم، سواء كان ذلك الفرد عالماً او جاهلاً، ناقصاً او كاملاً[١٠]، فالانسان اذا وصل الى اي درجة من درجات العلم انما هو كطفل وصل حدالبلوغ؛ بمعنى أن الاشياء التي لم يكن من الواجب عليه من قبل تعلمها؛ عادت الآن واجبة التعلم.

٢ ــ يستنتج من الحديث المذكور ان وجوب طلب العلم لايسقط فى اي وقت عن المسلم[١١].

٣ ــ ليس هناك أي علم مذموم في نفسه، ذلك ان العلم نوع من النور، فهو بالتالي ممدوح، وعلى هذا فان ذم بعض العلوم انما هو لأجل الآثار السيئة المترتبة عليه[١٢].

ونحن لانرتضي هذا التصنيف للعلوم الى شرعية وغير شرعية أو (دينية وغير دينية) وذلك كما ذكر الشهيد الاستاذ مرتضى المطهري ــ بحق ــ ان هذا التصنيف يؤدي الى توهم ان العلوم غير الشرعية غريبة عن الاسلام وهو يتنافى مع الشمول في الاسلام، فالدين الذي يرفع شعار السعادة الانسانية الكاملة، و يرى نفسه كاملاً مكتفياً بقوانينه لايستطيع ان يرى نفسه غريباً عن الاشياء التي لها دخلها في تأمين رفاه المجتمع الاسلامي واستقلاله. والمرحوم المطهري يؤكد ان جامعية الاسلام وخاتميته تقتضيان ان ندعو كل علم مفيد ونافع وضروري للمجتمع الاسلامي علماً دينياً[١٣].

كما اننا نرى أن دائرة الواجبات الكفائية من العلوم أوسع بكثير مما قاله الامام الغزالي، ونرى ان الاقتصار المذكور في مورد التعلم على مجموعة من العلوم[١٤] لاينسجم مع الكتاب والسنة والأدلة على هذا المدّعى كمايلي:

١ ــ ذكر العلم في كثير من الآيات والروايات على نحو مطلق:

«قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون» (الزمر:٩)

«علّم الانسان مالم يعلم» (العلق:٥)

«وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين» (البقرة: ٣١)

وجاء في الحديث النبوي **«من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهّل الله له طريقاً الى الجنة»** (منية المريد ص ١٢، طبع النجف ١٣٧٠.)

و بعض الآيات والروايات صريحة في ان المقصود بالعلم ليس هو خصوص علم اصول العقائد والاحكام الشرعية، وكمثال على ذلك نذكر بعض النماذج:

الف) «ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين، وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين» (النمل: ١٥ ــ ١٦)

وها نحن نلاحظ ان هذين النبيين الكريمين يريان معرفة منطق الطير فضيلة.

ب) «ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها، و من الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها، وغرابيب سود و من الناس والدواب و

الأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور» (فاطر: ٢٧ــ٢٨)

ومن الواضح ان المقصود من العلماء في هذه الآية أولئك الذي يقفون خاشعين لله وعظمته وجلاله من خلاله معرفتهم بقوانين الطبيعة وأسرار الخلقة.

ج) يستفاد من أحاديث نظير «**اطلبوا العلم ولو بالصين**»[١٥] و «**أعلم الناس من جمع علم الناس الى علمه**»[١٦] و «**من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما معاً فعليه بالعلم**»[١٧] و «**خذ الحكمة ولايضرك من اي وعاءٍ خرجت**»[١٨] وقد رويت جميعاً عن الرسول الاعظم (ص) ومن خلال الروايات التي تشبهها عن أهل بيت النبوة[١٩] والتي توصي بتعلم العلم، يستفاد منها جميعاً أن العلم لا يشمل اصول العقائد والاحكام الشرعية فقط، ذلك أنه من الواضح ان الصين لم تكن آنذاك مركزاً للعلوم الدينية وانما كانت مشهورة بالصناعة، كما أن من الواضح أن الأحكام الشرعية وأصول العقائد لايمكن تعلمها من أي شخص كالكفار والمشركين.

٢ ــ والدليل الآخر على ان العلم الذي يقصده الاسلام لاينحصر بعلم الشرائع واحكام الحلال والحرام ــ هذا التراث القيم جداً والذي تركه العلماء المسلمون في القرون الهجرية الاولى ــ وهو امر اعترف به المؤرخون المحدثون فقد كان العلماء المسلمون حاملي لواء العلم البشري خلال قرون، وكانت كتبهم تدرس الى قرون بعد ذلك في معاهد اوربا.

والواقع ان سر قبول العلماء المسلمين الاستفادة من الميراث العلمي للأقطار الأخرى يكمن في أنهم كانوا لايضعون خدوداً بين هدف العلم وهدف الدين، وكانوا يعتقدون أنهما معاً يسعيان الى بيان وحدة الطبيعة و بالتالي وحدة الخالق. ولوجود هذا الاحساس بالتلاحم بينهما وجدنا ان المعارف الدينية ومسائل العلوم العقلية والعلوم الطبيعية شكلت مجموعة واحدة تدرس في المساجد أو المدارس الدينية.

٣ـ ان عزل مجموعة من العلوم بحجة ان للمعارف الدينية الخاصة فضيلة اكبر ليس امراً صحيحاً، ذلك ان كل علم يمكنه انه يكون مفيداً للحفاظ على كيان المجتمع يعود تعلمه واجباً كفائياً على الامة الاسلامية كما ان الآية الشريفة «**وما كان المؤمنون لينفروا كافة، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون**» (التوبة: ١٢٢) تدل على ان تعلم العلوم الدينية الخاصة واجب وجوباً كفائيا على المجتمع الاسلامي.

الى هنا نستنتج ان كلمة العلم جاءت في الكتاب والسنة بمفهوم أعم من

المعارف الدينية الخاصة.

اما الآن فنحاول ان نوضح ان الاسلام قد منع الناس عن تعلم العلوم التي لا تنفع البشرية مطلقاً، او أن ضررها اكبر من نفعها، وهي من قبيل (السحر والقمار و أمثالهما).

وقد روي عن الرسول (ص) قوله **«نعوذ بالله من علم لاينفع»**[٢٠]

وقوله **«اللهم انفعني بما علّمتني وعلّمني ما ينفعني وزدني علماً»**[٢١]

ونقل عن الامام علي (ع) قوله **«لاخير في علم لاينفع»**[٢٢]

وقوله **«العلم اكثر من ان يحاط به، فخذوا من كل علم أحسنه»**[٢٣]

ولما لم يكن اي اختلاف في ضرورة تعلم العلوم الاسلامية الخاصة فلن نبحث هنافيه[٢٤] وانما نسعى لنعرف الادلة التي توصي بتعلم سائر العلوم من خلال نصوص «الكتاب والسنة» وقد ذكرت في هذا المورد ادلة مختلفة ونحن نذكرها فيما يلي:

١ ــ اذا كان علم ما، مقدمة للوصول الى هدف اسلامي او القيام بواجب شرعي فان تعلمه سوف يعود واجباً من باب ان مقدمة الواجب واجبة، فاذا كان تأمين السلامة الاجتماعية لافراد مجتمع مسلم ضرورياً؛ كان تعلم علم الطب واجباً كفائياً على افراد هذا المجتمع.

ولهذا قال البعض ــ استنادا لهذا الامر ــ ان كون علم ما مفروضاً انما يتم في حالة احتياج المجتمع اليه. فمثلاً لما كان القيام بالانتاج الزراعي او العمل التجاري على مدى واسع يحتاج الى معلومات تخصصية فان تعلم هذه العُلوم المتعلقة بها واجب على المسلمين وجوباً كفائيا.

ومن البديهي أنه لو قرر المسلمين تعلم خصوص الاشياء التي تخطاها العلم والتقدم في المجتمعات الأخرى، وبعبارة اخرى الاكتفاء من العلم بالحد الادنى الضروري لهم فانهم لن يستطيعوا مطلقاً ان يسبقوا العالم الكافر.

٢ ــ ووفق ما جاء في الآية الشريفة **«ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً»** (النساء: ١٤١) فان المجتمع الاسلامي الذي يريده الاسلام مجتمع مستقل رفيع الشأن وليس مجتمعاً يعيش تحت نفوذ الكافرين، ولكي تتحقق هذه الصفة يجب تحقق الاستقلال الثقافي والسياسي والاقتصادي، وهذا بدوره يستلزم تربية المتخصصين من النمط الطبيعي في كل المجالات، وتهيئة الامكانات العلمية والفنية اللازمة في المجتمعات الاسلامية.

ويمكن ان نلحظ بوضوح أن احدى علل التأخر في المجتمعات الاسلامية أنهم

تركوا ما كانوا اكثر أهلية له لغيرهم وراحوا يستجدونه منهم.

ألم تطلب منا الآية الشريفة «**واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوالله وعدوكم...**» (الانفال: ٦٠) ان يستعد المسلمون في كل مجال في قبال جيش الكفر؟ أليس الواقع القائم اليوم يؤكد ان توفر الوسائل الدفاعية للوقوف بوجه اعداء المجتمعات الاسلامية يستلزم وجود معلومات علمية وفنية مختلفة؟ فلماذا لايسعى المسلمون الى التعلم والتدرب على هذه الاسلحة الدفاعية؟ وفي هذا العصر ــ حيث يمتزج العلم بالحياة الانسانية و يشكل مفتاح الموفقية في جميع الاعمال ــ يجب على كل الباحثين في المجال العلمي والمشتغلين في الاقطار الغربية والشرقية ان يسعوا جهدهم في كسب آخر المعلومات العلمية والفنية واكملها، والا فان مجتمعاتهم ــ شاءت ام ابت ــ سوف تبقى تحت نفوذ القوى العظمى.

يقول الامام الصادق عليه السلام [٢٦]

«**والعالم بزمانه لاتهجم عليه اللوابس**»

وخلاصة الأمر ان المسلمين اذا شاءوا الوقوف بوجه القوى الشيطانية فان عليهم ان يجهزوا أنفسهم بانماط التقدم العلمي والفني، و يتعلموا كل ما يرتبط به كيان المجتمعات الاسلامية.

٣) ان القرآن الكريم يدعو الناس لمطالعة نظام الخلقة والارض وعجائب الخليقة، واحوال الموجودات المتنوعة وآثارها وكيفية حصولها، و بعبارة أدق مطالعة الآيات الآفاقية والانفسية، والتفكير والتدبر فيها، و يطلب منا ان نسخر حواسنا وعقولنا لادراك اسرار عالم الخلقة، وكنماذج لهذا الامر نذكر بعض الآيات فيمايلي:

«**أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها و زيناها، ومالها من فروج، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي، وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب**» (ق ٦ــ٨)

«**افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت، والى الجبال كيف نصبت، والى الارض كيف سطحت**» (الغاشية: ١٧ــ٢٠)

«**قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير**» (العنكبوت: ٢٠)

«**وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم أفلا تبصرون**» (الذاريات: ٢٠ــ٢١)

«**ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى**

الألباب، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار» (آل عمران: ١٩٠ــ١٩١)

«إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما انزل الله من السماء من ماءٍ فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون» (البقرة: ١٦٤)

وكما نلاحظ فان الله يعتبر العالم آيات للخالق، والنظام الموجود في العالم حاكياً عن المنظم المدبّر، و يعتبر مطالعتها أحدأهم السبل لمعرفة الله والوصول الى عظمته. وقد بدأ الأنبياء العظام أيضاً دعوتهم لله تعالى من هذه النقطة.

ولهذا فإن موسى عليه السلام ضمن احتجاجه على فرعون يقول:

«ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى... الذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وانزل من السماء ماءً فاخرجنا به ازواجاً من نبات شتى» (طه: ٥٠، ٥٣)

وذكرت سورة نوح ما كان يتحدث به هذا النبي الكريم لقومه:

«قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فراراً... فقلت استغفروا ربكم انه كان غفاراً... ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً، وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجاً، والله انبتكم من الارض نباتاً، ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجاً، والله جعل لكم الارض بساطا، لتسلكوا منها سبلا فجاجا» (نوح: ٥، ١٠، ١٥، ٢٠).

ومن الطبيعي ان قراءة صفحات كتاب عالم الوجود ليس مما يقدر عليه كل احد. يقول تعالى في القرآن الكريم:

«الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور» (فاطر: ٢٧ــ٢٨)

و بعد استعراض فهرست بعض من صفحات هذا الكتاب؛ جعل الاستفادة منه منحصرة بالعلماء.

وكذلك نجد في الآيتين التاليتين

«وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون» (العنكبوت: ٤٣)

«بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم» (العنكبوت: ٤٩)

ان الله تعالى يجعل التعقل في الآيات الالهية مختصاً بالعلماء، ومن الواضح ان ادراك الموضوعات التي ذكرت في الآيات السالفة انما يتم للعلماء الذين بحثوا في هذه المجالات، واكتسبوا المعلومات المقدمية، وإلا فانه لايمكن الاستفادة من كتاب التكوين من خلال نظر سطحي ساذج.

وان قسما يؤبه له من هذه المقدمات يمكن تعلمه بواسطة علوم: كالرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، وعلم النجوم، وعلم النباتات، والأحياء... وغيرها مما نسميه هنا بالعلوم الطبيعية. فانه بمعونة هذه العلوم والعلوم العقلية نستطيع الوقوف على عظمة جهاز الخلقة والنظام والتناسق الموجود في الطبيعة.

«فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير» (الملك: ٣ــ٤)

وطبيعي ان العلوم كلما تقدمت في هذا الاتجاه تجلت عظمت الخلقة للانسانية بشكل اكبر. ويؤيد هذا المطلب ما جاء في الآية القرآنية الشريفة **«سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق»** (فصلت: ٥٣)

و يعد الله تعالى بإراءة آياته في الآفاق والأنفس في المستقبل للناس ليتبين لهم انه الحق المطلق.

والدليل الآخر على الامر بمطالعة المخلوقات والظواهر الطبيعية هو ان الانسان من خلال معرفته بقوانين الطبيعة وآثار الموجودات المختلفة وخواصها ان يستفيد منها لتحسين وضعه الحياتي، وهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تؤيد هذا الامر. ونحن نذكر بعضها هنا كنموذج:

«وسخرلكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون، وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون، وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون، وألقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهاراً وسبلا لعلكم تهتدون، وعلامات وبالنجم هم يهتدون» (النحل: ١٢ــ١٦)

«الم تروا ان الله سخرلكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولاهدى ولا كتاب

منير» (لقمان: ٢٠)

«وسخرلكم مافي السماوات ومافي الارض جميعاً منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (الجاثية: ١٣)

«والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ماتركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخرلنا هذا وماكنا له مقرنين» (الزخرف: ١٢ــ١٣)

وعلى هذا فان مطالعة كتاب الطبيعة تؤدي الى كشف اسرارها للبشرية، وتوضح النظام والانسجام فيها، وتمكنها من استخدام العلم لاستخراج المنابع التي جعلها الله لها وبالتالي وعبر الاستفادة من الاكتشافات العلمية تسعى الانسانية لنيل رفاهها المادي الاكثر.

ولقد جعل الله الانسان خليفة في الارض، ووفرله امكانات كثيرة، فعليه اذن ان يستثمرها فيعود آية من آيات القدرة والحكمة الالهية:

«وهوالذي جعلكم خلائف الارض، ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم» (الانعام: ١٦٥)

والواقع ان اعطاء مقام خليفة الله للانسان انما هو نتيجة الاستعدادات والامكانات التي اودعها الله فيه لكسب العلم... **«وعلم آدم الاسماء...»** (البقرة: ٣١) ومن خلال العلم يستطيع الانسان ان يسخر الطبيعة لصالحه فيعود مظهر الصفات الالهية على الارض.

ومما يؤسف له ان المسلمين نسوا هذه المجموعة من الآيات وتحمل الآخرون هذه المسؤولية.

الى هنا عملنا على اثبات ان التوصيات الآتية في الكتاب والسنة في مجال تعلم العلم لم تكن منحصرة بالمعارف الخاصة للشريعة الاسلامية بل هي تشمل كل علم مفيد للانسان، كماذكرنا مصاديق للعلوم التي وقعت التوصية بها، ومن ذلك أننا رأينا أن أي علم يشكل مقدمة للقيام بالتكاليف الدينية او سد احتياجات المجتمعات الاسلامية، او زيادة معرفتنا بالله، او يوفرلنا امكان الاستفادة من النعم الالهية انما هو من مصاديق العلم المفيد.

والآن نقول اننا اذا لاحظنا الآيتين الشريفتين التاليتين:

«وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» (الذاريات: ٥٦)

«وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين» (البينة: ٥)

قلنا ان الاصل والملاك الكلي لكون علم ما مفيداً هو أن يقع مصداقاً لعبادة الله تعالى، اي يكون داعيا لتحقيق الرضا الالهي والتقرب اليه، فاذا كان العلم وسيلة لمعرفة الله تعالى والتقرب اليه كان مطلوبا، وإلا كان بنفسه حجابا اكبر؛ سواء كان من العلوم الخاصة بالشريعة اوكان من العلوم الطبيعية. يقول النبي الاكرم (ص).

«من تعلم علما لغير الله واراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار»[٢٧] وقال ايضاً **«العالم اذا اراد بعلمه وجه الله هابه كل شيء، واذا اراد ان يكثر به الكنوز هاب من كل شيء»**[٢٨].

ونقل عنه (ص): **«ان الله عزوجل يقول تذاكر العلم بين عبادي مما تحيى عليه القلوب الميتة اذا انتهوا فيه الى امري»**[٢٩]

ومن البديهي ان التقرب لله وكسب رضا الله تعالى له ابعاد مختلفة فان العبادات المفروضة، وكسب المعارف الالهية، وتهذيب النفس، ومعرفة الآيات الالهية والخدمة للخلق، والسعي في علاء المجتمع الاسلامي لإعلاء كلمة الحق كلها مصاديق مختلفة لهذا الملاك الكلي، ويجب علينا دائما ان نلا حظها من خلال علاقاتها ببعضها البعض وفي اطار هذا المبدأ الكلي:

وهنا يكون من الضروري الالتفات لبعض النقاط:

١ ــ من خلال هذه النظرة تكون كل العلوم الخاصة الدينية وسائل للتقرب الى الله وكذلك فان العلوم الطبيعية ــ من حيث كونها مجالات لتجلي العظمة الالهية ــ تعود محترمة بالمقدار الذي تؤدي به دورها ولكنه احترام بالعرض لابالذات وكما يقول الشهيد الكبير الدكتور بهشتي «ان لم يعد العلم طاغوتا فانه ضياء السبيل والا فهو يوجب المضلة».

٢ ـ وفي هذا التصور لا تعود العلوم منفصلة عن بعضها وهي في الواقع تبين لنا صفحات مختلفة من كتاب التكوين، ولهذا نجد الشيخ العارف الشبستري يقول:

«ان كل العوالم هي كتاب الله تعالى امام من سمت نفسه الى علائها، فكل عالم منها كسورة خاصة من كتاب الله فهذا يمثل الفاتحة وذلك يمثل الاخلاص»

ولا ريب في وجود اولويات في مجال مطالعة هذه الصفحات من حيث التقدم و التأخر في الفضيلة ولكنها على اي حال تتجه الى هدف واحد وهي ــ من حيث المجموع ــ آيات آفاقية وانفسية للحق تتجلى امامنا.

وفي القرون الهجرية الاولى التي كان فيها التمدن الانساني حاكماً على العالم كانت هذه النظرة هي الشائعة بين العلماء المسلمين. وكانوا يتعاملون مع العلوم المختلفة

على اساس انها فروع لأصل واحد ذلك ان هدف كل العلوم هو عرض وحدة عالم الطبيعة وانسجامه و بالتالي وحدة مبدئه. وكانوا يستخدمون الاساليب التجريبية كما يستخدمون الاساليب العقلية والعرفانية و بالتالي يثبتون الانسجام بين المراتب المختلفة للوجود.

واننا لنشاهد افرادا كثيرين رغم انهم كانوا من المعروفين في العلوم الدينية في عصورهم يتعاطون الكثير من المجالات العلمية الطبيعية و يتخصصون و يعودون من الرعيل الاول فيها. ومن هؤلاء ابن سينا، وعمر الخيام، والخواجه نصير الدين الطوسي وقطب الشيرازي وأمثالهم.

ومادامت هذه النظرة هي السائدة في العالم الاسلامي فقد كان العلماء المسلمون في طليعة الحضارة الانسانية، وكانت هناك مدن كثيرة تعرف كمراكز لتجمع الاختصاصيين المختلفين فيها[٣١] و يعترف جورج سارتن انه مابين سنة ٧٥٠م ــ ١٠٠٠م كان المسلمون هم المسيطرين بلامنازع على دنيا العلم، كما كانت مراكز التجمع العلمي (بمعناها الواسع) في العالم الاسلامي مابين ١١٠٠ ــ ١٣٥٠م ملفتة للنظر، ثم راحت اوربا تسبق في هذا المجال، واتجه العالم الاسلامي من زاوية العلوم الطبيعية الى الخمول فلم يقتصر على عدم التقدم في هذا المجال بل لم يستفد من تقدم الآخرين، واهملت المدارس الدينية ــ ماعدا الرياضيات وعلوم الهيئة ــ باقي العلوم الطبيعية. مما انتج خسارة كبرى للعالم الاسلامي وهو ما نشير اليه فيمايلي:

١ ــ ففي الوقت الذي سعى فيه الغربيون لكشف قوانين الطبيعة والاستفادة من منابعها سحب المسلمون انفسهم من هذا الموضوع واوكلوا ما كان الاليق بهم للآخرين مما اوصلهم اليوم الى حالة تمد الاقطار الاسلامية فيها يدها في غالب ما تحتاجه الى امريكا ولكي تؤمّن حاجاتها تجد نفسها مضطرة لوضع ثرواتها بشكل غير مرغوب فيه تحت سيطرة الاجانب.

٢ ــ ان أولئك الذين تعمقوا في العلوم التجريبية انفصلوا غالبا عن العلوم الدينية ولذا لم يكن التصور السائد بينهم تصورا اسلاميا عن العالم وانما كان التصور الذي يسودهم هو ما يسيطر على البيئات الالحادية الشرقية والغربية.

٣ ــ ان حذف العلوم الطبيعية من برامج دراسات المدارس الدينية جعل معلومات العلماء الدينيين عن نتائج هذه العلوم معلومات غير مباشرة اسفرت عن حدوث مسيرين انحرافيين في العالم الاسلامي هما:

أ) إن مجموعة ممن تأثروا بأنماط التقدم العلمي والفني في اوربا وأمريكا ودون وعي للمحدوديات في العلوم التجريبية ــ راحت هذه المجموعة مبهورة بالنتائج

العلمية، وأخذت تسعى لتطبيق الآيات و الاحاديث مع النتائج العلمية، واننا لنعتبر تفاسير من قبيل الطنطاوي، وسيراحمد خان الهندي من هذا القبيل. وقد اغرق بعض العلماء المسلمين في هذا المجال حتى راح يدَّعي أن كل ما انتجه العلم الحديث موجود في القرآن والسنة وسعوا ليعزضوا من خلال ذلك: الإعجاز القرآني[٣٢].

والشيخ محمود شلتوت ــ الرئيس الراحل للازهر ــ في مقدمة تفسيره للقرآن الكريم يؤكد ان الله تعالى لم ينزل القرآن الكريم للناس ليتحدث عن الآراء العلمية والدقائق الفنية والمعارف الاخرى... فاذا حاولنا ان نوفق بين القرآن والفرضيات الاخرى، فقد عرضناه للاختلاف، وتركنا انفسنا في مقام الدفاع... اما ماذكره القرآن من اسرار الخلقة وظواهر الطبيعة فانه كان يقصد تحريك الناس للتفكير والتأمل والبحث والتحقيق فيها ليقوي فى ذلك ايمان الناس[٣٣].

ب) و يرى عدة من علماء الدين ان بعض النظريات العلمية تخالف الدين ولذا فقد تصدوا لمعارضتها مما ادى الى نفورر مجموعة كبيرة من الدين. ولولم تكن الحوزات العلمية الدينية قد انعزلت عن العلوم الطبيعية لما حدثت تلك المصائب. ولكي نستطيع الوقوف بوجه الاستفادة المنحرفة من التجارب العلمية يجب ان نعرف تلك التجارب لكي يمكننا اكتشاف المغالطات فيها.

كيف يمكننا ان نقول ان العلوم الطبيعية تسبب الابتعاد عن الله مع ان القرآن يصرح:

«ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار» (آل عمران: ١٩٠ــ١٩١)

والواقع اننا لوحددنا مجال نشاط كلا القسمين لما عاد هناك مجال لتصوراتنا في الخلاف بينهما وعادا متممين لبعضهما. و يعود العلم ضياء المسيرة الحياتية، والدين معيناً لاتجاه المسيرة.

اقتراحات:

انه رغم اهتمام الاسلام بتعلم العلم (بمفهومه الوسيع) ورغم ان المسلمين اقاموا تلك الحضارة الرائعة في العالم فكانوا سراة الحضارة الانسانية لعدة قرون، فقد حدث انفصال بين العلم والدين في المجتمعات الاسلامية ففقدوا بذلك بعدهم العلمي، والآن

ـ و بعد ان استيقظ المسلمون الى حد ما وراح التحرك و بوادر النهضة يبدوان هنا و هناك ـ فما ينبغي لنا لكي نبعث نهضة علمية ان نقدم على خطى قاطعة في هذا المجال، ولدينا هنا بعض الاقتراحات نعرضها على هذا التجمع المحترم ونختم بها بحثنا هذا.

١ ـ يجب ان نسعى ـ كعلماء عصر التمدن الاسلامي ـ لكسب العلوم المفيدة من الآخرين. اننا نستطيع ان نتقبل تجارب الآخرين دون اية تفسيرات و شوائب مادية و نستفيد منها في ظل نظرتنا الاسلامية وايديولوجيتنا الاسلامية.

٢ ـ يجب ان تعود من جديد تلك العلائق والروابط بين المعارف الخاصة الدينية والعلوم الطبيعية والتي كانت في عصر التمدن الاسلامي. ذلك اننا قلنا من قبل ليس هناك اي انفصال بين الهدف العلمي والهدف الديني. والدين يرى ان موجودات العالم جميعا تتجه الى الله «**يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم**» (الجمعة:١) والعلم بدوره يسعى من خلال كشفه لقوانين الطبيعة والانسجام والوحدة فيها... والفيزيائيون اليوم يسعون الى ارجاع كل القوى التي تبدو مستقلة عن بعضها الى أصل واحد، و بلغوا في المجال الى نتائج موفقة[٣٤].

ولكي نصل الى هذا الهدف يجب ان تطرح في الحوزات العلمية الدينية المواضيع الاصولية للعلوم الطبيعية المتقدمة في حين تطرح في الجامعات المعارف الاسلامية الخاصة، وتدرس الى مستوى عال نسبيا. وهذا الامر سوف يؤدي الى سيطرة التصور الاسلامي على أفكار الباحثين المسلمين، كما انه يفسح المجال للحوزات العلمية الدينية ان تستفيد من الاكتشافات العلمية لتبيين الاحكام الشرعية.

٣ـ لكي يتم ضمان استقلال الامة الاسلامية في جميع الجوانب يجب ان تقوم الاقطار الاسلامية بتربية الافراد المتخصصين في كل فروع العلوم والفنون، علاوة على هذا يجب ان تؤسس في كل المجتمعات الاسلامية مراكز علمية يعمل فيها الباحثون و توفر لهم اجواء سليمه وامكانات ضرورية دون اي ضغط لئلا يضطروا للالتجاء الى البيئات الإلحادية، وتكون افكارهم بالتالي تحت سيطرة الآخرين.

٤ ـ يجب ان ننظر الى الاكتشافات العلمية والتحقيقات الاصيلة على انها عمل اساسي، ولانعتبرها عملا ثانويا، و يتبع المسلمون أوامر القرآن في كشف أسرار الطبيعة وقوانينها لايسلمونها الى الاجانب و يعودون متطفلين على موائدهم.

واذا ركزنا على الوضع الحاضر للاقطار الاسلامية وجدناها تستورد مقداراً من التقنية الغربية اوالشرقية الجاهزة والتي تجمع فقط في هذه الاقطار و دون ان يؤدي ذلك الى اى تعمق في العلوم الاساسية. وهذا الاسلوب لن يؤدي مطلقا الى استغناء الاقطار

الاسلامية عن الغرب والشرق. ان استيراد التكنولوجيا يجب ان يتم مع ايجاد تحقيقات اساسية في البين.

٥) يجب ان يتم تعاون علمي بين الاقطار الاسلامية، ولكي يتم ذلك يجب ان يتم **اولاً:** تبادل فكري بين الجامعات فيها، **وثانياً:** يجب ان تشترك في تشكيل مجامع تحقيقية كما هو موجود اليوم في اور پا «CERN» في جنيف، و يستفاد فيها من وجود علماء سائر الاقطار بعيداً عن التعصب القومي والعنصري، وكانت هذه المراكز رائجةً كثيراً في عصر التمدن الاسلامي. وما تحقق منها لحد الآن لم يكن الا مجرد شكليات لاغير وقد حان الوقت للقيام بعمل فعال في هذا المجال.

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

تعليقات

١ ــ هذا الحديث في اصول الكافي (ج ١ ص ٣٠) وسنن ابن ماجه (مقدمة) بالشكل المذكور و في مصباح الشريعة (باب ٦٠) وبحارالانوار (ج ١ ص ١٧٧) بشكل «طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة» و طبيعي انه في الحالة الاولى يشمل الرجل والمرأة. لان المسلم إسم جنس ونظير هذا الامر نجده في «المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده» وهذا الحديث كما هو واضح لايختص بالرجال.

٢ ــ احياء العلوم (ج ١ ص ١٤)

٣ ــ احياء العلوم (ج ١ ص ١٥): «وهذا هو الحق في العلم الذى هو فرض عين ومعناه العلم بكيفية العمل الواجب فمن علم العلم الواجب ووقت وجوبه علم العلم الذي هو فرض عين»

٤ ــ احياء العلوم (ج ١ ص ١٦)

٥ ــ احياء العلوم (ج ١ ص ٣٩): «فلا تشتغل بفروض الكفاية لاسيَّما وفي زمرة الخلق من قد قام بها فانّ مهلك نفسه فيما به صلاح غيره سفيه.·. ولا تستغرق عمرك في فن واحد منها طلباً للاستقصاء، فانّ العلم كثير والعمر قصير، و هذه العلوم آلات ومقدّمات وليست مطلوبة بعينها بل لغيرها وكلّ ما يطلب لغيره فلا يلبث أن ينسى فيه المطلوب و يستكثر منه»

٦ ــ احياء العلوم (ج ١ ص ٢٢)

٧ ــ المحجة البيضاء ج ١ ص ٥٩: «و بالجملة يجب علىٰ كل مكلف ان يحصل من علم الفقه مايحتاج اليه بنفسه بفرض العين، ومايحتاج اليه غيره بفرض الكفاية سواء فيه العبادات والمعاملات من غير فرق»

٨ ــ المحجة البيضاء (ج ١ ص ٧٢): «مالم يفصّل منها في الشرع تفصيلاً و كان له مدخل في معرفة الله و كيفية صفات الله عزوجل وعلم الهيئة وغير ذلك. لاحاجة فيه الى التفصيل في سلوك السبيل بل يكفي فيه المجملات والمرموزات الّتي وردت في الشرايع»

٩ ــ شرح اصول الكافي (ص ١٢١): «فتخصيص ذلك العلم بعلم الاعمال والمعاملات دون غيره من العلوم الّتي لا تتعلق بعلم او كيفية عمل ليس بموجه لأن العلم بوجدانية الله و براءته عن النقائص كلّها يجب طلبه و اكتسابه وكذا العلم بكيفية صفاته وافعاله و ملائكته و كتبه و رسله و ملكه و ملكوته وخلقه و امره و احاطته بالاشياء كلّها علماً وحفظاً ورحمةً وجوداً وكذا العلم باحوال النفس وصفاتها واحوالها و نشأتها وخلقها و بعثها الى الله في النشأة الآخرة وسعادتها وشقاوتها ممّا يجب تعلمه وطلبه على كثير من الناس ولايلزم ان يكون العلم الذي يجب تعلمه على كل مسلم علماً واحداً بعينه ولا الواجب على احد بعينه هو الواجب على الآخر».

١٠ ــ شرح اصول الكافي (ص ١٢٠): «التحقيق في هذا المقام انّ لفظ العلم كلفظ الوجود من الالفاظ المشكّكة وهو الّذي له معنى واحد مشترك متفاوت الحصول كمالاً ونقصاً شدّة وضعفاً واذا كان كذلك ولا شبهة فى انّه شيء ليتكمل به الانسان ويحتاج اليه في معرفة نفسه و معرفة ربّه و معرفة انبيائه و رسله وحججه وآياته و معرفة العمل بما يسعده و يقربه الى الله وبما يخلصه من الشقاوة والعذاب والبعد عن الله تعالى ودار كرامته فكلّ ماحصل له شيء من العلم وجبت عليه مرتبة اخرى فوقه ولا حدّ يقف عنده من مراتب القرب. ومنازل الوصول غير متناهية ولهذا قال اعلم الخلايق (ص) ربّ زدني علماً فعلى هذا كان معنى الحديث طلب جنس العلم وطبيعته واجب على كل مسلم سواء كان المسلم جاهلاً او عالماً ناقصاً، اعني بالنسبة الى مادونه والاّ فلاحدّ لكمال العلم».

١١ ــ شرح اصول الكافي (ص ١٢١): «فنقول الحديث يفيد ان طلب وجوب العلم غير منفك عن المسلم في وقت من الاوقات كما قيل من المهد الى اللحد فانّ هذا هو المدلول الحقيقي الموافق للفظ الحديث من غير تحوير في قوله (ص) طلب العلم فريضة اي بالفعل يجب ان يكون متلبساً بطلبه.»

١٢ ــ شرح اصول الكافي (ص ١٢٩): «العلم في نفسه اي علم كان، نوع من النور والظهور قلّ او كثر، والنور لا يكون الاّ ممدوحاً بنفسه واتما الذّم لاجل مالزمه من ضرر أو شر.»

١٣ ــ گفتار ماه (ج ١ ص ١٣٧)

١٤ ــ احياء العلوم (ج ١ ص ٣٩): «واما العلوم الّتي لا يحمد منها الاّ مقدار مخصوص فهي العلوم الّتي اوردناها في فروض الكنايات. فانّ في كلّ علم منها اقتصاراً وهو الاقل، واقتصاداً وهوالوسط، واستقصاءً وراء ذلك الاقتصاد ولا مردله الى آخر العمر.»

١٥ ــ احياء العلوم (ج ١ ص ١٤)، المحجّة البيضاء (ج ١ ص ٢١)، بحار الانوار (ج ١ ص ٥٧)

١٦ ــ امالي الصدوق (ص ١٩). ورد هذا الحديث «البيان والتعريف» تأليف ابن حمزة الحسيني (ج ١ ص ١١٢) نقلاً عن الديلمي وذلك كمايلي: «أعلم الناس من يجمع علم الناس الى علمه...»

و ينقله المحدّث القمي في سفينة البحار كمايلي:

«اعلم الناس من جمع علم الناس الى علمه واكثر الناس قيمةً اكثرهم علماً. واقل الناس قيمةً أقلّهم علماً» سفينة البحار (ج ٢ ص ٢١٩)

١٧ ــ النظام التربوي في الاسلام (ص ١٨٨)

١٨ ــ مختار الاحاديث النبوية والحكم المحمدية (ص ٧٠)

١٩ ــ علي (ع): «الحكمة ضالّة المؤمن فخذ الحكمة ولومن اهل النفاق» نهج البلاغة (الدكتور صبحي الصالح): ٤٨١

٢٠ ــ سنن ابن ماجة (رقم ٢٥٠)، مصباح الشريعة، (باب ٦٠)

٢١ ــ سنن الترمذي (باب دعوات)، سنن ابن ماجة (المقدمة)

٢٢ ــ نهج البلاغة الدكتور صبحي الصالح صفحة (٣٩٣).

٢٣ ــ غررالحكم (ص ٤٢).

٢٤ ــ وان كان علينا آن نقول: ان المعلومات الدينية لقسم كبير من المسلمين قليلة جداً و من المؤسف ان الكثير من أحكام الاسلام جرد من أبعاده الاجتماعية.

٢٥ ــ يقول الرسول الاكرم (ص): «الحكمة ضالّة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها» «منية المريد: ص ٥٦ طبع النجف ١٣٧٠ هـ»

٢٦ ــ تحف العقول «ص ٢٦١»، وهنا رواية عن علي (ع) يرويها العلامة المجلسي وهي: «حسب المرء من كمال المروءة تركه مالا يجمل به، ومن عرفانه علمه بزمانه» «بحار الانوار: ج ٧٨: ص ٨٠»

٢٧ ــ منية المريد: ص ٢٨ طبع النجف ١٣٧٠ هـ.

٢٨ ــ مختار الأحاديث النبوية والحكم المحمدية (ص ٩٩).

٢٩ ــ منية المريد (ص ٥٣ طبع النجف ١٣٧٠).

٣٠ ــ وروي عن الرسول الاكرم (ص): «الناس كلهم عيال الله، فاحبهم اليه أنفعهم لعياله» «نهج الفصاحة: ٦٣٥».

٣١ ــ لقد جمع نصير الدين الطوسي المتخصصين في العلوم المختلفة في مدينة «مراغة». ولكننا نجد ــ في القرن العشرين ــ الامريكيين والاوربيين يجمعون أهل العلم من أطراف العالم، ويهيئون لهم مختلف الوسائل.

٣٢ ــ مثلاً: عبدالرزاق نوفل، في كتاب: «المسلمون والعلم الحديث» يقول: «إن القرآن الكريم إنما هو كتاب علم أيضاً، وانه يسبق العلم في كافة ميادينه، وفي كل عصر... وانّ كل ما يكتشف إنما جاء به القرآن إذ وجه النظر اليه، أوطالب بدراسته، وان هذا الاعجاز العلمي هوالسبيل لتبليغ الدعوة الاسلامية لغير العرب...» «ص ٥».

ونفس هذا المؤلف في كتابه «القرآن والعلم الحديث» في ذيل الآية: «هو الذي خلقكم من نفس واحدة و جعل منها زوجها ليسكن اليها» يقول: «ان هذا الأمر الذي بينه العصر الحديث قد بينه القرآن قبل ١٤٠٠ سنة».

وكذلك فان مؤلف كتاب «العلوم الطبيعية في القرآن» بعد ذكر الآية الشريفة: «ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون» «الذاريات ٤٩»: انها تؤيد النظرية الزوجية للمادة.

و يرى (ص: ٩٤) أن الآية الشريفة: «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» «يس: ٦٥». تحكي عن القوة الالكترو مغناطيسية ومثل هذا التفسير إن كان للتقريب للذهن ولكنها مشكلة اذا طرحت بنحو جدي.

٣٣ ــ تفسير القرآن الكريم (الاجزاء العشرة الاولى): ١١ ــ ١٤.

٣٤ ــ ولتوضيح أكثر يراجع مقال البروفيسور عبدالسلام المحرَّر باللغة الانكليزية.

خصائص الأمة

(الاستاذ صلاح الدين فتحي ــ فلسطين)

بسم الله الرحمن الرحيم

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين، ربِّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وصحابته الغر المحجلين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

حضرات العلماء الافاضل، الاخوة: السلام عليكم ورحمة الله و بركاته.

قبل عامين، وفي احد السجون الصهيونية في فلسطين كان شاب فلسطيني يعاني الم التعذيب حيث عظامه قد كسرت ودمه ينزف اخذ باصبعه يغمسه في دمه و يكتب على جدران زنزانته: أبي آية الله. متى انت آت الينا؟ لقد سحقوا عظامي، أنا متعب يا أبي، متى انت آت الينا؟ نقول لهذا الشاب الذي قضى شهيدا: نعم ان آية الله في الطريق، في الطريق كدمعة نحبسها في الاعين ــ دمعة فرح ونحن نسمع اليوم انتصارات جند الاسلام البواسل على الجبهة الغربية في اتجاه بيت المقدس الشريف.

ونقول شيئاً آخر قبل ان نبدأ، نقول ان الشعب الفلسطيني ومنذ ستين عاماً وهو يجاهد و يكافح، انطلقت عنده ثورات أعقبتها ثورات، وقد كان الشيخ الامام الشهيد عزالدين القسام يعبر عن مرحلة بكاملها و يقف على ارض فلسطين حسينيا فذاً ضد تهاوي المرحلة، وضد كل الاطروحات التي كانت تدَّعي الصراع ضد الاحتلال البريطاني والعصابات الصهيونية وهي تهادنها.

ايها الاخوة: لقد استمعنا من اخوة كثر عن خصائص الامة الاسلامية ولست

بواحد من المفكرين، انما هي المعاناة التي تصهر عظامنا وتنخر في النخاع منها فعند ما نبدأ الحديث عن الهجمة الغربية التي بدات مع مطلع القرن التاسع عشر نرى ان هذه الهجمة كانت في توافق زمني مع تهاوي الحضارة الاسلامية وكانت الكرة تعود لبني اسرائيل على امتنا، امة الخير، وذلك لخلل داخلي كنا نعيشه، لطغيان الروح الجاهلية في داخل انفسنا على الروح القرآنية، هذا الطغيان الذي بدأ من موقعة صفين ليحقق هيمنته اخيراً في هذه الحقبة الاسرائيلية، ان هذا التحدي الحضاري الغربي بكل افرازاته اسقط نظامنا السياسي المتمثل في الخلافة مع ضعفها، واحتل ارضنا واستمر في غزونا أخلاقيا وفكريا طارحا بدائله العلمانية الهزيلة وقبل اكثر من ثلاثين عاما بعد سقوط خلافتنا حقق هذا التحدي اخطر مهماته حين افرز الدولة اليهودية في القلب من الوطن الاسلامي وعلى الجانب الاخر اوصل عملاءه وتلامذته الى السلطة التي اغتصبها، و يشكل هذا من خلال منظومة جدلية خبيثة فتكريس التحدي لايتم الا بقيام اسرائيل، وقيام اسرائيل لايتم الا باسقاط الخلافة، الذي لايستمر الا ان تكون انظمة الحكم في الوطن الاسلامي عميلة للاستعمار وتابعة له، فهي افرازه الطبيعي والمنطقي وهي وجه العملة الآخر عند ما تكون اسرائيل وجه العملة الاول، هكذا تشكلت الامور، و بدأت تتحكم، في صنع القرارت والمواقف، موجهة آخر ضرباتها لحضارتنا المنهارة، فجاءت الثورة الاسلامية لتوجه أول ضربات التحدي الاسلامي الفعلي بعد قرنين من الضياع والتهاوي، باعثة فينا الروح الاستشهادية، التي تلغي في نفوس المستضعفين، الرعب من الشيطان الاكبر وادواته، وتعطي نموذجا حضاريا جديدا يحارب التغريب في كل اشكاله الثقافية والاخلاقية، فهل يسكت هذا التحدي الغربي وهو يرى هذا الفرح المقدس يشعلنا قربا الى الله، وهو يرى ملايين المسلمين والمستضعفين يتلمسون في هذه الثورة املهم للخروج من و يلات التبعية والاحتواء والهيمنة؟ هل سيسكت هذا التحدي الغربي وهو يرى النموذج الإلهي يتقدم ليلغي منهج الشر والصراع الذي يسير عليه الغرب؟ فبدأت كل المؤسسات والاكاديميات في دراسة الثورة الاسلامية وامكانيات إحباطها او تحجيمها او تقسيمها داخل حدود ايران، واستخدمت لذلك عدة وسائل من أهمها:

إثارة الأقليات المختلفة في داخل ايران مستغلين مرحلة التغيير او ما أسموه الفوضى التي تمرها الثورة، ودعم مجاهدي خلق والتنظيمات العلمانية والقوي المختلفة لحمل السلاح ضدالثورة، الحصار الاقتصادي والسياسي الذي تزعمته امريكا واوربا أثناء تحرير السفارة الامريكية وقضية الرهائن، ثم هذا الغزو الخارجي الذي شنه صدام مدعوما من طابور القومية العلمانية القذرة ضمن المشروع الاستكباري الشامل الموجه ضد

امتنا، وليس اخيرا هذه الفتنة الحرام التي يقوم بها علماء امريكا والسلاطين، هؤلاء العلماء الذين ادعوا العلم ــ سواء كانوا ينتسبون الى الشيعة او السنة ــ راحوا يصدرون مئات الكتب: كتاب محب الدين الخطيب، الخطوط العريضة وسراب من ايران وكذا مجموعة من الكتب في لبنان، في لبنان وهاهي الآن تصنع الدول الطائفية لتكون واقيا امنيا للكيان الصهيوني، في مصر معاهدات الصلح لتعزل الشعب المصري عن قضيته الجوهرية في مواجهة التحدي، في الاردن عمالة لتكوين كنفدرالية تحتوى الشعب الفلسطيني لتفريغه من المه ومعاناته وصبها ضمن اهداف تافهة، وسجن العلماء الافاضل ومن بينهم الشيخ اسعد ايوب التميمي الذي كان له الشرف بأن أتى الى هنا.. الى طهران. المشروع الامريكي يتمدد ايها الاخوة بشكل لم يسبق له مثيل في المنطقة... قواعد في مسقط والجزيرة العربية، قوات التدخل السريع تدخل الى الاردن... طائرات الاواكس تسيطر على الجزيرة، وهكذا... على ارضية هذا الواقع المأساوى تتكشف لنا ــ كأمة محطمة ــ عوامل تحطمنا وعوامل نهضتنا، حيث المأساة قد بلغت ذروتها واستفزت داخلنا كل الوعي... انه من الله سبحانه وتعالى. وهذه الحقيقة الاولى يكاد كل المسلمين يؤمنون بها، اما الحقيقة الثانية فان آمن بها الكثير فان القليل من هذا الكثير هو الذي يستشعرها، الا وهي ان هذا القرآن الكريم ليس محصورا وحكرا وحجرا على مرحلة زمنية معينة، انما هو الذى لا تنقضي عجائبه، وهو الصالح لكل زمان ومكان، وهو الذي يحتوي ضمن دفتيه على اعجازات تتكشف للامة في كل الاحايين. حين ذلك ــ ايها الاخوة ــ نرى آيات من القرآن الكريم تعبرلنا عن واقعنا الذي نحياه الآن تعبيرا اعجازيا فذاً وانتم معي الآن عندما نقرأ آيات من سورة المائدة سترون ان هذه الآيات تكشف لنا الواقع الذي نعيشه بكل أجزائه وترينا كيف يكون الرد الاسلامى:

بسم الله الرحمن الرحيم «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لايهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسرّوا في انفسهم نادمين» وهكذا الآيات حتى نهاية الربع.

هذه الآيات ايها الاخوة تنبئنا عن الولاء اليهودي النصراني الذي لم يتم عبر التاريخ الا في هذه المرحلة. بابا الفاتيكان يصدر سنة (١٩٦٨) تبرئة لليهود من دم المسيح، تبرئة عقائدية، اما الولاء الاقتصادي والعسكري والسياسي فأنتم ترونه في اقصى ذراه. هذا الولاء اليهودى النصراني يوضح لنا ان هذه الآيات تعالج المرحلة الزمنية التي

نعيشها، هذه المرحلة التي يصبح فيها من المسلمين من هم أولياء لليهود والنصارى و يعقدون مع اليهود والنصارى اتفاقيات حتى تتحطم الامة في هذه المرحلة، المرحلة من اليأس يقول الله سبحانه وتعالى: «(فعسى ــ عسى التبشيرية ــ فعسى الله ان يأتي بالفتح»، نعم الفتح أو أمر من عنده، هذا الانتصار القادم من ايران ردا على المرحلة بكل اجزائها، ردا على الولاء اليهودي النصراني، وردا على ولاء بعض الذين هم من حضيرة المسلمين والوا اليهود والنصارى. هذا الفتح بشرى من الله و تأكيد بأنه في طريق الصعود الاسلامي القادم الذي تتحدث عنه آيات الاسراء في سورة الاسراء يتحدث الله سبحانه وتعالى عن إفسادين لبني اسرائيل الافساد الاول عندما يقول الله سبحانه وتعالى: **«فإذا جاء وعد أولادهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا»** ونرى في ختام عدة آيات ان هؤلاء العباد تعاد الكرة عليهم من قبل بني اسرائيل و يعودوا هم انفسهم للقضاء على العلو الاسرائيلي و يدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة، هذا يوضح لنا عباداً لنا. عبادا لنا ايها الاخوة نحن المعنيين اليوم بدراستهم حتى نتمثلهم. اهم خصائصهم بايجاز لختم الوقت:

اول شيء يتمثل في هذه الامة الخيرة ــ وهذا كان موضوع الحديث ــ انها امة ربانية تستمد الحقيقة من الله و نظم اخلاقها، ونظم قيمها، ومفاهيمها من الله من الوحي. انها امة واحدة، والوحدة هنا كما تحدث الاخ التسخيرى مطولا لكني اريد ان اشير الى نقطة لابد ان تكون من خلال ايمان مبني على المعرفة وعمل مبني على العلم والتزام خلقي مبني على الاسلام ووعي سياسي في الواقع الاسلامي، ان تكون امة متميزة، ولا يمكن ان تكون الامة متميزة الا من خلال شيئين: الالتزام بمبادىء الاسلام، والانفتاح على الجهد البشري.

ان تكون امة ايجابية في تصورها للكون والانسان والحياة. ان تكون امة واقعية في فهمها للمجتمع، لا كما يفهمه الماركسيون، ولا كما يفهمه الرأسماليون، المجتمع والتاريخ والسياسة. **ان تكون امة اخلاقية وبهذه فقط سأختم حديثي. الامة الاخلاقية على جانبين: اخلاق عامة واخلاق خاصة، اخلاق عامة يدخل بها المجال البشري، واخلاق خاصة فيما بينهم.**

الاخلاق الخاصة اولا: إله واحد، دين واحد، امة واحدة، امام واحد. الشيء الثاني في الاخلاق الخاصة الاخوة التكافل الاقتصادي والتكافل الاجتماعي، الشيء الثالث الجهاد.

اما الاخلاق العامة فهي تقوم على الحق والحرية والسلام.

اقول قولي هذا واستغفر الله والسلام عليكم ورحمة الله

موجز في... ولاية الفقيه

الدكتور أبوالقاسم گرجي

العلماء ورثة الانبياء:

ماهي الولاية؟ إنّ الولاية بمعناها الواسع بحيث تشمل الولاية التكوينية والتشريعية، والحقيقية والحقوقية، وسائر التقسيمات، عبارة عن القدرة على التدخل والتصرف في أمر من الأمور سواء يتعلق بايجاد شيء أو اعدامه أو تغييره تغييراً حقيقياً، أو بايجاد أو اعدام أو تغيير حالة اعتبارية (حقوقية كما يصطلح) بل وهي أعم من أن يكون التصرف في أمرٍ من الأمور المتعلقة بالغير أو المتعلقة بذات الشخص.

الولاية التكوينية والتشريعية:

وكما أشرنا فالولاية على قسمين:

تكوينية وتشريعية.

فالولاية التكوينية، هي أن يستطيع الولي بشكل مباشر وبإرادته أن يوجد شيئاً أو يعدم شيئاً أو يغير حالة شيء. ومن البديهي أنّ هذا النوع من الولاية لايكون ــ بالاصالة ودون الإحتياج الى شيء آخر ــ إلا لله. وقد قال تعالى: **«إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون»** (يس/٨٢).

وقال تعالى: **«وَكانَ اللّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيء قَدِيراً»** (الأحزاب/٢٧).

وجاء في الرواية: **«ما شاء الله كان، ومالم يشأ لم يكن».**

كما انّ من الطبيعي ومن الممكن أنْ تكون هذه الولاية لأي شخص يتبع ارادة

الله وفي طولها. وان كان ثبوت هذا النوع من الولاية والوقوع الخارجي له إنما يتم بموجب أدلة المعجزات والكرامات للأنبياء والأئمة عليهم السلام. قال تعالى:

«فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ» (ص/٣٦).

وقال تعالى على لسان عيسى «أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ» (آل عمران/٤٩).

ولكن لايوجد دليل معتبر لثبوت هذا النوع من الولاية لغير الانبياء والأئمة ــعليهم السلامــ ومن جملتهم الفقهاء، بل انّ مفهوم حصر هذه القدرة بالله هو أنها غير موجودة لغيره، وحتى بالنسبة للانبياء والائمة نجد أنّها تثبت لهم باذن الله في الجملة.

اما الولاية التشريعية: فهي عبارة عن حق التصرف في الأمور وشؤون الآخرين، اما بوضع القوانين الكلية، أو بالقضاء والحكمية ورفع التنازع، أو بالحكم والرئاسة الدنيوية، أو بالتصرف في الأموال والأنفس أو بنحو آخر.

وهذا النوع من الولاية بلاشك يختص بالله تعالى ــ ابتداءً ــ وبهذا الاعتبار يطلق عليه (الشارع) أي (المقنن)، الحاكم، الولي وأمثال هذه العناوين، تماماً كما يطلق باعتبار الولاية التكوينية للخالق، والباري، والمصور وأمثال هذه. وطبيعي أنّ هذا الحق منحه الله مباشرة للنبي (ص) وبواسطة النبي (ص) للأئمة عليهم السلام.

وقد قال تعالى في مجال وجوب طاعة النبي (ص) في الأحكام التي جاء بها من عندالله أو التي شرعها ــ أحياناً ــ بإذن الله:

«أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (النساء/٥٩).

وكذلك؛ «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (الحشر/٧).

وكذلك؛ «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (الأحزاب/٢١).

وكذلك؛ «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي» (آل عمران/٣١).

وفي مجال الحكومة والرئاسة الدنيوية للنبي (ص) قال تعالى:

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (المائدة/٥٥).

وفي مجال ولاية النبي على الأموال والأنفس قال تعالى:

«النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» (الأحزاب/٦).

بل يمكن القول بانه بموجب اطلاق قوله تعالى:

«أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» وكذلك الآية الكريمة:

«فَلْيَحْذَرِ الذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ» (النور/٦٣)

لايمكن مخالفة الأوامر الشخصية أو العرفية للنبي، فلا يختص وجوب الطاعة بالأوامر التشريعية له.

وكما انّ النبي (ص) بموجب هذه الأدلة والأدلة الأخرى له الولاية على الناس في جميع المراحل فكذلك الأئمة عليهم السلام لهم الولاية في هذه المراحل ايضاً.

وتوجد أدلة كثيرة هنا نكتفي بذكر بعضها:

١) انّ المقصود من (أُولِي الأَمْرِ) في الآية الشريفة؛ «أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ» هو الأئمة عليهم السلام وذلك بموجب التفاسير والروايات الواردة.

٢) جاء في تفاسير السنة والشيعة أنّ المراد من (الذِينَ آمَنُوا) في الآية الشريفة؛ «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُون» هو أمير المؤمنين (ع) إذ نزلت الآية في حقه...

ولا فرق بينه وبين سائر الأئمة (ع) من هذه الجهة بالقطع والإجماع بل انّه ــ كما قرر علماء الأصول من أنّ المورد لايخصص العموم ــ نعرف عموم الآية فتشمل كل الأئمة وان كان المورد يختص بالإمام علي بن ابي طالب (ع).

٣) هناك روايات كثيرة تدل على أنّ ماثبت للنبي (ص) ثابت للائمة عليهم السلام، وماثبت لإمام يثبت لباقي الأئمة.

وأنّ الأئمة هم (أولوالأَمْرِ) وأنّ طاعتهم فرض واجب... وانهم واسطة الفيض الإلهي، وأنّ الدُّنيا وما فيها هي للامام يمكنه أنْ يتصرف فيها، وأنّهم أولياء النعم الإلهية وحجج الله، وأنّ عترة النبي هم احد الثقلين اللذين تركهما النبي في الأمة وأنه يجب التمسك بهم... وغير ذلك من العناوين.

ومن الطبيعي ان مثل هذه الأخبار من حيث المجموع تدل على أنّ قولهم حجة في بيان الأحكام، وأنّ حكمهم نافذ على البلاد وأنّ لهم الولاية على الأموال والأنفس وحتى أنّ طاعتهم في الأمور العرفية والشخصية واجبة ايضاً.

الى هنا كنا نتحدث عن ولاية النبي (ص) والأئمة عليهم السلام ولنتحدث الآن عن ولاية الفقيه:

ولاية الفقيه:

في مجال ولاية الفقيه يجب أنْ نذكر نقطتين كمقدمة للموضوع وهما:

الأولى: إنّ الولاية التشريعية على خمسة أقسام:

١) الافتاء: بمعنى حجية فتوى الفقية وامكان الاستناد اليها من قبل مقلديه... وهذا القسم نظير وضع القانون و بيان الحكم الذي ذكرناه للنبي والامام(ع).

٢) القضاء: بمعنى حجية قضاء الفقيه ونفوذه بين الطرفين المتنازعين.

٣) الحكومة والرئاسة في الأمور الدنيوية بين الناس، و بعبارة اخرى التدخل في الأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية وسائر شؤون الناس من قبيل: الحرب، والصلح، والضرائب، والثقافة، والتعليم والتربية، والتجارة والصناعة، والزراعة، والصحة وغير ذلك... بمعنى كل الاشياء التي تقوم بها الدول تجاه الشعوب.

٤) التصرف في أموال الناس وأنفسهم: بمعنى إلزام الناس بدفع الضرائب من قبيل الزكاة وسائر الوجوه الشرعية أو الأموال الأخرى أو إلزامهم بأن يعرِّضوا أنفسهم للأخطار في سبيل صيانة الدين ومصالح المجتمع الاسلامي.

٥) الأوامر الشخصية: من قبيل طلب الماء والأكل والبناء وخياطة الثياب وغير ذلك.

الثانية: من هوالفقيه؟

الفقيه هومن يتلبَّس بالفقه، فما هو الفقه إذن؟

الفقه هو بمعنى الفهم: او هوخصوص فهم المسائل المجهولة بواسطة المسائل المعلومة (أوكما يصطلح: فهم المسائل النظرية) وعلى هذا فالفقيه ــ وهي صفة مشبهة أو صيغة مبالغة ــ هوالشخص الذي له هذا الفهم والادراك ولكن المقصود من الفقه هنا ليس هذا المعنى وانما هو المعنى الاصطلاحي للفقه:

الفقه ــ في الاصطلاح ــ هوالعلم بالأحكام والمسائل الشرعية الفرعية من الأدلة المناسبة لها. والأدلة المناسبة للأحكام عبارة عن:

١) كتاب الله (القرآن مجيد) و بديهي أنّ هذا الكتاب الشريف يبين كليات الأحكام والمقررات الشرعية.

٢) سنة النبي الاكرم (ص) وخلفائه العظام وهي عبارة عن (الفعل، والقول، والتقرير) وواضح أنّ المقصود بها هوذلك الفعل والقول والتقرير الوارد في مقام بيان الأحكام والتعاليم الشرعية والا فاذا كانت في مقام بيان الأمور الشخصية والأحوال العادّية لم يمكنها ان تعبّر عن حكم من الأحكام.

والمقصود من الفعل والقول واضح تقريباً، اما المقصود من التقرير فهو ان يسكت في قبال العمل الذي يفعله احدٌ أو في قبال رأي يبديه آخر عنده مع انه يمكنه ان يمنع عنه أو يظهر رأياً مخالفاً، فحيث ان عليه ان لايسكت إذا رأى مخالفاً، للحق. فسكوته يكشف عن جواز ذلك العمل وصحة ذلك الرأي فمثلاً لو أنّ شخصاً أجرى بيعاً بالمعاطاة امام الرسول (ص) فسكت أو اظهر رأياً بصحتها (ص) فإنّ هذا السكوت قطعا يدل على جواز البيع المعاطاتي وصحته.

٣) الاجماع: اي اتفاق رأي العلماء على النحو الذي يكشف عن رأي الشارع المقدس.

٤) العقل: أي الحكم العقلي الذي يمكن ان يتوصل بالنظر الصحيح فيه الى حكم شرعي.

فالذي يستطيع ان يصل بواسطة هذه الادلة الى الحكم الشرعي يدعى فقيهاً، والمراد من ولاية الفقيه ولاية مثل هذا الشخص.

وبعد هذه المقدمة يقع البحث في أنّ ولاية مثل هذا الفقيه بالمعنى المذكور الى أي مدىً تصل؟

ومن الطبيعي أنّها في حال ثبوتها مشروطة بشروط كالحياة والعدالة واحياناً الأعلمية وهي أمور تخرج عن نطاق بحثنا هذا.

اما القسم الأول من الولاية بمعنى الافتاء فهذه الولاية ثابتة حتماً للفقيه، وأنَّ فتوى الفقيه يمكنها أنْ تكون حجة ومورداً للاستناد لكلِ من لم يصل الى درجة الاجتهاد سواء كان عامياً محضاً أو كان احياناً ذا معلومات كثيرة ولكنه لم يصل الى درجة الاجتهاد.

وتسمى هذه الحجية في الفتوى، وتبعية غير المجتهد للمجتهد بـ(التقليد) وهناك ادلة على هذا، منها:

١) الآية الشريفة: «**فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**» (التوبة/١٢٢) وهي تدل على الوجوب الكفائي للتفقه ولزوم تبعية قوم المتفقهين لهم (التقليد).

٢) الآية الشريفة: «**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**» (النحل/٤٣) وهي تدل على لزوم السؤال وتبعية الجاهلين للعلماء.

٣) الروايات الكثيرة الدالة على حجية قضاء وفتوى الفقهاء ورواة الحديث والعارفين بالاحكام. منها: التوقيع الوارد من قبل الامام الحجة عليه السلام لاسحاق بن

يعقوب، جاء فيه: «**اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة احاديثنا**»، ورواية كتاب الاحتجاج للطبرسي، جاء فيها:

«**من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه**»،

٤) واهم دليل على حجية فتوى الفقيه هي السيرة واسلوب العرف والعقلاء ذلك اننا نجد الجاهلين يرجعون في مسائلهم خصوصاً في المسائل النظرية الى المطلعين و يتبعونهم في ذلك، والتقليد في المسائل الدينية مشمول بهذه القاعدة، وقد امضى الشارع هذا الاسلوب والسيرة العقلائية.

واما القسم الثاني للولاية بمعنى نفوذ قضاء الفقيه بين المتنازعين وهذا القسم ثابت للفقيه بلااشكال، والدليل على ثبوت هذه الولاية للفقيه بعض الروايات التي نشير الى بعضها منها الرواية المشهورة بـ(مشهورة ابي خديجة) هذه الرواية واردة في كتاب (الكافي) و (التهذيب) و (من لايحضره الفقيه) باسانيد مختلفة ومتون متفاوتة وقد ورد فيها عن الامام الصادق(ع) قوله: «**ايا كم اذا وقعت بينكم خصومة ان يحاكم بعضكم بعضاً الى أهل الجور، ولكن انظروا الى رجل منكم يعلم شيئاً من قضايانا فاجعلوه بينكم قاضياً فانه قد جعلته قاضياً فتحاكموا اليه**»

وهناك رواية اخرى معروفة بـ (مقبولة عمر بن حنظلة) جاء فيها عن الامام الصادق(ع)ــ بعد النهي عن التحاكم الى السلطان او قضاة الجور أنه وجّههم الى رجل منهم: «**روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكماً فإنّي قد جعلته حاكماً فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنّما استخف بحكم الله وعلينا ردّ، والرادّ علينا رادٌّ على الله**».

واما القسم الثالث من الولاية وهوالولاية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وسائر الشؤون الدنيوية للشعب فقد ظن البعض أنّ هذا النوع من الولاية مورد بحث ونقاش بين العلماء، ولكني ارى أنّ هذا ليس محل بحثهم، وانّما هم يبحثون في القسم الرابع لا في هذا القسم. وفي هذا القسم مضافاً الى أنّه يمكن استفادة وجود الاجماع عليه من كلام النراقي في كتاب (العوائد) توجد أدلة كثيرة على ثبوت الولاية فيه، وهنا نشير الى بعض هذه الادلة.

١) إنَّ ولاية الفقيه في هذا القسم موضوع، تصور حقيقته يلازم التصديق بثبوته، ذلك أنّ القسم الاعظم من احكام الاسلام و مقرراته احكام قضائية أو جزائية أو سياسية أو اقتصادية، أو اجتماعية، كأحكام الشهادات والحدود والقصاص، والديات،

والضرائب الشرعية، والدفاع، والصلح والجزية، والخراج والمقاسمة، والأراضي، والاموال العامة والحج والجمعة والجماعة، والارشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها.

فهل يمكن القول بأنّ زمان اجراء احكام الاسلام هذه هو عصر النبي (ص) لاغير؟ وهل يمكننا أنْ نقول إنّ اجراء هذه الاحكام متروك للجهلة، أو الافراد غير الصالحين؟ كلا. فلايبقى سبيل سوى أن يكون القائم على عملية تنفيذ هذه الأحكام هو الفقيه المدبر العادل الجامع للشروط أو المنصوب من قبله ــ على الاقل ــ فيكون الفقيه الجامع للشروط مشرفاً عليه لأنّه هو المتخصص في هذه الامور، والواعي لها والمنزه عن الاغراض الشخصية، و بعبارة أخرىٰ نقول:

إنّ هذا القسم إن لم يكن ثابتاً فإنّ جعل قسم كبير من الاحكام يعود لاغياً. ولذا نجد أنّ النبي (ص) والامام امير المؤمنين (ع) كانا يعيّنان بعض الاشخاص لهذه الاغراض، كما أنّ النبي (ص) والأئمة عليهم السلام جعلوا الفقيه حجة وخليفةً و وارثاً لهم. والمقصود من رواية الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام هو هذا المعنى فقد جاء فيها: **«إنّا لانجد فرقةً من الفرق ولاملةً من الملل بقوا وعاشوا الا بقيّم ورئيس لما لابُدَّ لهم منه في امر الدين والدنيا فلم يجز في حكمة الحكيم ان يترك الخلق بما يعلم أنه لابد لهم منه ولا قوام لهم إلاّ به»**.

٢) ظاهر رواية عمر بن حنظلة (المقبولة) حيث جاء في مقطع منها ما يشير الى هذا القسم لا خصوص القسم السابق.

٣) روي عن النبي (ص) أنّه قال ثلاثاً: **«اللهم ارحم خلفائي»** وعندما تساءل المسلمون عن الخلفاء اجابهم: الذين يأتون من بعده يروون حديثه وسنته و يعلّمونها للناس.

٤) رواية الامام الحسين بن علي (ع): **«مجاري الامور و الاحكام على ايدي العلماء بالله والامناء على حلاله وحرامه»**.

٥) الروايات الكثيرة الاخرى من قبيل (العلماء ورثة الانبياء) (الفقهاء حصون الاسلام) و روايات الاحتجاج وغيرها.

واما القسم الرابع من الولاية بمعنى ولاية الفقيه على اموال الآخرين وأنفسهم. فثبوت اصل هذا القسم من الولاية ليس محلاً للخلاف في الجملة، واذا كان هناك بحث فهو في سعته وضيقه، والذي أراه أنّ منشأ البحث في هذا القسم هو عدم بسط يدالفقيه في القسمين الثاني والثالث، ومع حدوث هذا البسط والحمد لله يكون هذا القسم من لوازم

ذينك القسمين، و ولاية الفقيه في هذين الموردين ليس فيها مجال تأمل واشكال.

واما القسم الخامس للولاية بمعنى وجوب طاعة الفقيه في الاوامر الشخصية. هذا القسم غير ثابت قطعاً للفقيه فلا دليل على وجوب طاعته في مثل هذه الامور و مقتضى الاصل هو عدم الوجوب.

خاتمة: بملاحظة مامر نستنتج أنّ الفقيه هو المتخصص في المسائل الاسلامية، ولما لم يكن هناك من يستعد لتسليم أي أمرٍ من اموره للافراد غير المتخصصين وغير العارفين فليس لأي مسلم الحق في تسليم أمور الامة لغير المتخصصين، فالفقيه اذن لوحده وطبقاً للادلة التي بيناها من قبل هوالمؤهل لادارة شؤون القطر، ومن المؤكد أنّ من ينكرون ولاية الفقيه لم يطلعوا حقاً على حقيقتها كما هي، اِنْ لم يكونوا معاندين.

الحاكِميَّة الإلهيّة

الاستاذ محمّد تقي الجعفري

(خلاصة للبحث المقدم بهذا الصدد من
قبل العلامة الشيخ محمدتقي الجعفري)

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

قبل كل شيء يجب ان نطرح هذا الشعار الجذّاب (حكم الشعب للشعب) ونتساءل: هل طبق يوماً في احدى المناطق؟ وربما اجاب بعض حسني النظر بالايجاب، في حين ينبري الآخرون ليقولوا بكل تشاؤم وسطحية: كلا... ولكن ما هو الواقع بعد الاعراض عن هذا الافراط والتفريط؟

واذا تصفحنا التاريخ لم نجد مجتمعاً اجتمع في مكان واحد ــ بكل مافيه من جهلاء وحمقى وصغار وكبار وذوي الشخصيات وعديمي الشخصية ودون ان يتأثر بعوامل المحيط ونفوذ ذوي النفوذ والقدرة ــ ليضع القوانين المعاشية من خلال براهين ساطعة، ثم لينتخب انساناً او اناساً بنفس الاسلوب، ويحل كل المجهولات والمسائل المتعلقة بالقوانين والحاكم بشكل كامل ويحصل بالتالي على (الحياة المعقولة) او كما تصطلح على ذلك بكل تبجح ــ الديمقراطية الغربية بـ (حكم الشعب للشعب).

واذا وجد هناك من يدعي رؤية مثل هذا المجتمع فهو لايتحدث حتماً عن أناس عاشوا في التاريخ بل عن الملائكة مثلاً.

تعالوا ندرس بدقة العوامل التي سنذكرها فيمايلي لنجد الجواب على السؤال السابق:

١ ــ نفوذ الشخصيات في مجال ايجاد جوخاص لاستنشاق (ما هو كائن) و(ما ينبغي ان يكون) في المجتمع.

٢ ــ نفوذ القوى المختلفة مثل القوى الاقتصادية والعلمية والحربية الى الجو الاجتماعي وتأثيره في ايجاد بعض الظروف الخاصة في اذهان الناس.

٣ ــ للوصول الى عقيدة مشتركة في المجتمع لايستطيع الافراد العاديون الذين يعيشون في بعد او أبعاد محدودة ان يملكوا ذلك الرشد والتعالي الذهني والروحي الذي يؤهلهم الى مراحل أعلى تؤدي بهم للاتحاد مع اهل الراي والمفكرين والعلماء، في مجال الفكر والفهم فلما لم يستطع العاديون الارتفاع؛ كان على هؤلاء المفكرين ان ينزلوا الى مستوى الآخرين، وتكون النتيجة لصالح الافراد العاديين.

٤ ــ لم ير مطلقاً ان اجتمع افراد مجتمع ما ليضعوا القوانين و ينتخبوا الحاكم على اساس من التفات تام للمصالح والمفاسد و بوضوح كامل، وتوازن عقلي ونفسي بعيداً عن اي اضطرار، او وقوع في مجال جذب الاكثرية او الاقلية، ومع معرفة للقانون وجذوره ونتائجه، او الظروف الذهنية والعناصر النفسية للشخص الحاكم وليس هذا امراً حادثاً بالصدفة وانما يستمد ذلك من عدم امكانه.

اننا نعلم اليوم انه أُلّفت الاف الكتب الاجتماعية والسياسية، وطلع على العالم مفكرون عظام، وجرت هنا وهناك صراعات حقيقية على طريق (حكم الشعب للشعب)، ورغم ذلك فالكل يعلم ما يجري عند عملية الانتخاب من اساليب دعائية، واجواء كاذبة كلها تعمل على حرف الامة عن المطلوب.

ولكن التشاؤم القائل بالنفي المطلق مردود بنفس المستوى ايضاً.ذلك انه لايستطيع اي قانون وحاكم ان يهمل تماماً ارادة الشعب، كما ومن المسلم به ان الوجدان الواعي رغم محدوديته في بعض المجموعات الانسانية، سوف يؤدي بالقانون والحاكم المذكور الى مزبلة التاريخ بعد مرور الزمان.

نستنتج من هاتين الظاهرتين، ان هذا الشعار رائع لكنه لايتحقق، كما اننا لانظن ان عناصر هذا الشعار وهي (الشعب) و(الحاكمية) قد توضحت،... فهل (الناس) هم الموجودات السماوية التي لاتخطىء، والمنزهة عن الاهواء، او هم مانألفه نحن.

فان كانوا هم، هؤلاء الذين يعملون في حياتهم العادية دائماً على شحن الاسلحة في ميدان تنازع البقاء، فحاكميتهم تعني ان يفكروا و يسعوا لحياة افضل ومهما كان الانتخاب سامياً فانه سوف لايعمل على زرع العقبات امام الاقوياء، وكل ما طرح من

شعارات كالوطنية والبطولة، والتمدن، والتقدم، فانها تطوف حول التمحور الذاتي.

فهذا الشعار شعر جميل لاشباع الحس الهدفي للناس في حياتهم الاجتماعية ولسنا نريد اقصاء اصل هذا الشعار او تخطئته وانما نريد ان نقول ان ما حصلت عليه الانسانية منه لم يحقق لها ابعادها واهدافها، وانما الذي حصل هوالضغط والتعذيب للشعوب الضعيفة، وحتى في نفس المجتمعات القوية لم تكن النتيجة سوى حياة ميكانيكية، و مسالمة لاشعورية غير ملتزمة تفرضها الحكومات هناك.

الحاكمية الإلهية:

من المسلم به ان طرح هذا المعنى ــ اليوم ــ في المجال العملي الاجتماعي، قد يبدو غريباً ــ بعد كل هذا الابتعاد عن هذه الفكرة، و بعد طرح فكرة حكومة الشعب بهذه السعة ــ تماماً كغرابة طرح فكرة الانسان المتحرر من الآلة، والانانية، والاغتراب عن الذات، الامر الذي يدعونا للبحث الموضوعي بعيداً عن تأثيرات ذوي النفوذ والتسلط، مما يستلزم ان نوضح مفردات القضيتين: (الحاكمية) و(الإلهية) ونبعد عنها الشبهات الذهنية:

١ ــ الله: قبل كل شيء لايمكننا ان نقول بأية قيمة للتصورات البشرية العادية، او تلك التي طرحت في اذهان من لديهم حساسية خاصة، عن هذا الموجود المطلق، ولايوجد أمر أدعى للعجب من ان القانون القائل (بلزوم معرفة ادنى واسمى خصائص حقيقة ما، لكي تتم معرفتها) لايطبق بحق معرفة (الله) فالوردة لكي تعرف حقيقتها يجب ان تدرس الوردة ذات الورقتين، والاخرى ذات الاوراق المعقدة، والرائحة الرائعة، والالوان المتنوعة، ولا يمكن الاكتفاء بالادراك البسيط لمن لم ير الا نوعاً بسيطاً من الورد... الا اننا نجدهم في مجال (الله) اكتفوا بالتصور البسيط. انهم لم يطلعوا على تصور (ابراهيم) خليل الله، وموسى وعيسى، والرسول محمد (ص) عنه تعالى وماذا كان يحمل علي (ع) عنه من تصور، بل ماذا كان يحمل الاقل منهم، كابن سينا، والفارابي، وديكارت القائل: «اذا سمح انسان لنفسه ان يشكك في الله فهو لايستطيع ان يثبت لي اصلاً بديهياً وريا ضياً». فما الذي ينبعث للذهن عندما نقول (حاكمية الله)؟ هل حاكميته باعتباره سلطاناً شيخاً يجلس في الاعالي، او حاكمية الله كما يتصوره علي وابوذر والمولوي، انه تعالى ذلك الخالق لكل هذا النظام المحير للالباب، ذو العالم المطلق والقدرة المطلقة، انه الذي يعرض علينا نماذج لمن تخلصوا من الفردية والانانية وعبادة اللذة، انه الموجود الذي سعت المجتمعات منذ القدم لمعرفته، وعبرت عنه بشتى التعبيرات، انه الله الذي تنفذ انواره الى كل الموجودات، كما ينفذ النور الى الاجسام الشفافة، ولكنه غيرها،

انه الذي منح الفطرة الانسانية النقية تلك الطاقات لتدرك مشية الله في (الحق والباطل)، و(الحياة المعقولة)، سواء بواسطة الانبياء، او العقول السليمة، او ارشاد الحكماء الصادقين.

انه الذي منح الجميع قدرة الارتباط المباشر به، و منح البشرية مسيرة تكاملها، واوضح لها انها اذا حصلت على معرفة سامية فقد حضرت في رحابه، انه الذي اقام خلق العالم على اساس العدل، وأدان أي ظلم حتى للاحياء البسيطة، انه الذي تعددت سبل الوصول اليه بعدد نفوس مخلوقاته (الطرق الى الله بعدد نفوس الخلائق).

هذا هو المقصود وليس تلك الالهية التي صاغتها اذهان الناس العوام، والهاربين من الله، الذين حبسهم الطغاة في مرحلة سافلة من المعرفة.

٢ ــ الحاكمية: اننا لنجد نفس النقص المذكور في التصور عن (الله)، يأتي في تصور (الحاكمية) فيتصور البعض انها تعني: ان يتجسم الله في موجود ضخم، ويجلس على مكتبه، واضعاً قوانين البشر، و يرفع سوطاً هائلاً فينفذ به تلك القوانين؛ في حين يتصور البعض ان الحاكمية تتم على ايدي الاقوياء الطغاة الذين يفرضون ارادتهم على الناس. و يتصور الآخرون: انها تتلخص في حكومة طبقة معينة، لها جانب معنوي، اتخذته كحرفةٍ لها، كباقي الحرف، وهناك تصورات مغلوطة اخرى لاقيمة لها لدى المحققين الواعين.

اننا نتصورها: كـ (علاقة الروح بفعالياتها داخل الكل الانساني) طبعاً، التشبيه قاصر، والا فليس كمثله شيء، فهل يشك عاقل في حاكمية الأنا او الشخصية او النفس ــ او ماشئت فعبّر ــ على الوجود الانساني، وهل يوجد فيلسوف ينكر ذلك، وهذه النفس او الانا، لاتخرج عن حدود العمق الانساني، فتجلس على مكتبها لتدير مملكة البدن، انها تديره بواسطة الطاقات والاستعدادات الموجودة كالعقل والتفكير، والذكاء، والنبوغ، والوجدان، والقلب، وبمئات من النشاطات فاذا تجاوزنا نقائص التشبيه قلنا ان الحاكمية الإلهية تتم من خلال العقول الانسانية المتكاملة، والوجدان، والفطرة، والانبياء العظام (ع).

فالمقصود من الحاكمية: ظهور وتجلي الارادة الإلهية في المجتمعات الانسانية، وتنفيذها بواسطة الناس، نظير الحركة الانسانية الفعلية، التي هي مظهر ارادة النفس.

والآن فهل يمكن قبول الحاكمية الإلهية بهذا المعنى؟ نعم. والادلة على هذا المدعى:

١ ــ اذا تجاوزنا حملة الفكر الميكافيلي وتنازع البقاء وامثالهم من عشاق التسلط، فاننا نجدان كل سعي المفكرين والمبتكرين انصب على ان يكشفوا ما ينفع الناس، ليؤمنوا لهم سعادتهم وتعبيره **(فأما الزبد فيذهب جُفاءً وأمّا ما ينفع الناس فيمكث**

في الارض) تعبير عن اسناد هذه الظاهرة لله، وحاكميته على الناس، انها حاكمية عن طريق قوانين الوجود، واما الحاكمية التشريعية، فتقول الآية (٢٥) من سورة الحديد: **(لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)** ترى، الانلمح للحكومة العادلة، او القوانين العادلة، العاملة على تكامل البشرية، نداءً في العقول السليمة والفطر النقية؟ نعم بالتأكيد مما لم يسمح لأي مدرسة او مبدأ ان تخالفه فحكومة الله على الناس بواسطة الانبياء، لا تعني الا تفجير الطاقات الكامنة، وتجسيد الجوانب الايجابية، في الحياة الانسانية.

٢ ــ يتفق الفلاسفة ودارسو الانسان ــ رغم اختلافاتهم في التصور الكوني ــ على ان الانسان في مسيره التكاملي سوف يصل للعظمة والاستقلال اللتين تفجران طاقاته الحياتية الثرة، وتمتعه بـ(الحياة المعقولة)، وسعي قادة البشرية الحقيقيين خلال القرون لتحقيق هذا الهدف كان اكثر بكثير من ما تلقاه عشاق القدرة والانانية والميكافيليون بسخرية. ان هذه العظمة والاستقلال تقومان على اساس تلك الحرية التي يجب ان توصل الانسان الى مرحلة الاختيار، والسعي نحو عنصر الاختيار، في العمق الانساني، يشكل اروع مظهر للحاكمية الإلهية على الناس. والخلاص من العوامل الجبرية وشبه الجبرية الخارجة عن الذات لايمكنه ان يستند الى بعض العوامل والظواهر الجبرية في طبيعة النوع الانساني. ان مثل هذا السعي هو الذي حفظ الانسانية من الهوي في المنحدرات الهائلة، ولايمكن تصور امكان هذا الاختيار وهو يعني حرية التفتح في مسير الخير والكمال، من دون قبول (الله) كموجود اسمى، واحساس الالتزام بالوصول للخير والكمال، ولهما جذور فوق الطبيعة.

فالحاكمية الإلهية: تعني ان الله غرس بذور الكمال والخير في اعماق الانسان، وراح بواسطة الانبياء والعقل والوجدان، يفجرها، و يفتحها، و يطلب من الناس السعي الى ذلك.

٣ ــ كلنا يعلم ان بعض المتقدمين في المعرفة الانسانية نادوا بفكرة لزوم كون الحكام من الحكماء الصادقين، وهم من مثل افلاطون الإلهي في كتاب (الجمهورية)، حيث يقول في حوار بين سقراط وغلوكون:

«س:ــ اننا نميز بين الفلاسفة الحقيقيين والدجالين المدعين للفلسفة، ومن الواضح ان المجموعة الاولى (الفلاسفة الحقيقيين)، يجب ان تحكم وتقود، فلنبين الآن بعض خصائص الفلسفة الحقيقية:

١ ــ الرغبة والميل المتقد لمعرفة كل الواقعيات الاصيلة.

٢ ــ العداء للكذب والحب الحقيقي للصدق والاخلاص.
٣ ــ الاستهانة باللذات الجسمية.
٤ ــ عدم الاهتمام بالمال والثروة.
٥ ــ علو الادراكات وحرية الفكر.
٦ ــ العدالة والاخلاق الرقيقة.
٧ ــ سرعة الانتقال في الخواطر والقدرة وتذكر المحفوظات.
٨ ــ الفطرة القانونية المنظمة.
(الجمهورية لافلاطون ــ ص ١٥٢)

واذا تأملنا هذه الاوصاف الانسانية السامية جداً للحاكمين، علمنا ان حاكميتهم في الواقع هي حاكمية ممثلي الله في الارض، انها ليست نظرية عتيقة، بل حقيقة تبدو لكل محقق ذي ضمير يقظ (لا المحترفين في التحقيق) اذ تطرح الحاكمية الى جنب الاخلاص. وكمثال على ذلك نقول ان اغلب الباحثين في فلسفة الحاكمية، مطلعون على اسلوب تفكير جان جاك روسو، وهم يعلمون انه رغم اصراره على ضرورة لزوم الحكومة والمجتمع القائم على الديمقراطية، يصل بالنهاية الى اننا نحتاج لكي نكتشف افضل القوانين، الى عقل ضخم، يلاحظ كل الشهوات الانسانية، ولايحس بها هو، لايتعلق بالطبيعة ولكنه يفهمها، ولا ترتبط سعادته بنا ولكنه يرغب في اسعادنا، و يقول في النهاية:

(وعلى هذا فالإلهية فقط يمكنها، ويجب ان تقدم القانون للشعب) «روسو في: العقد الاجتماعي ص ٨١» وهو يعني بالإلهية ممثلي الله في الارض، وهم الانبياء باصطلاح الاديان، ذلك انه كان مسيحياً موحداً.

وبملاحظة ماقرره هذان المفكران نصل الى حقيقة قررها الاسلام وهي لزوم ان يكون الحاكم حائزاً لبعد إلهي تمتع به نبي الاسلام والائمة المعصومون مع فارق بينهم هو ان النبي (ص) كان يتصل بالوحي مباشرة، في حين كانت علاقة الائمة بالله هي علاقة التخلق باخلاق الله والعصمة. وهذه الحقيقة نجدها بالنسبة لشروط الحاكم في الاسلام.

وما نخلص اليه، هوان حاكمية الله على الناس لا تتناقض مع تدخل الناس في مصيرهم و(حياتهم المعقولة)، بل ان هذه الحياة المعقولة انما تقبل التوجيه والتفسير على اساس من المبادئ الإلهية، وتتخذ الهدف السامي من الحياة الانسانية.

وقد كنا شبهنا من قبل نوع التدخل الإلهي في الحياة، بنوع تدخل الروح في النشاطات الانسانية، ويمكن استفادة ذلك تقريباً من عبارة وردت في نهج البلاغة يصف

علي الله تعالى بانه: **(داخل في الاشياء لا بالممازجة، وخارج عن الاشياء لا بالمباينة)** فنسبة حاكمية الله لحاكمية الناس، كنسبة الروح الى نشاطاتها، وكمثال على ذلك نقول:

اذا راى الناس او مجموعة العقلاء بعقلهم السليم، ووجدانهم الصافي، امراً لصالح الانسانية واصدروا حكماً على اساس منه، فقد تحققت حاكمية الله بواسطة الناس، وهذا هو معنى حجية العقل المستقلة، المستفادة من جملة (كلما حكم به العقل، حكم به الشرع).

ثم ان هناك حقيقة مسلمة هي: ان عقول الناس ووجداناتهم، نتيجة المحدودية في النظرة، وقصور التنبؤ في مجال الهدف، وغلبة الرغبات والميول الجامحة، والانانيات التي تملأ السطوح النفسية لهم، تفقد القدرة على العمل، فلا تستطيع ان تقوم بمهمة الادارة على اساس موضوعي، بل يمكن القول بان الشؤون فوق الطبيعية (الحياة المعقولة)، هي اسمى من حدود العقول والوجدانات، ولذا يبعث الله ــ بمقتضى لطفه وعدله ــ انبياء يتصلون به مباشرة بالوحي، و يعملون على تحرير الانسان من قصور العقل، ومحدودية الوجدان، وابتلائهما بالانانيات، وقد جاءت بعض الروايات التي تؤكد حجية العقل، وتجعله الحجية الباطنة، والنبي حجة خارجية ومنها قوله عليه السلام لهشام:

«ياهشام ان لله على الناس حجتين: حجة ظاهرة، وحجة باطنة، فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة «ع» واما الباطنة فالعقول».

«الكافي ــ الاصول ج ١ ص ١٦»

(العقل دليل المؤمن) «نفس المصدر ص ٢٥»

(ولا بعث الله نبياً ولا رسولاً حتى يستكمل العقل، و يكون عقله افضل من جميع عقول امته)

و يعتبر امير المؤمنين «ع» هدف الانبياء هو: **(و يثيروا دفائن العقول)**

«نهج البلاغة ــ الخطبة الاولى»

والآن، فهل يمكن تصور التناقض بين حجتين لله؟ انه غير معقول، و يتأيد هذا الانسجام، عبر جعل العقل احد منابع الفقه الاسلامي.

حكومة الشعب للشعب هي حكومة الروح المضفاة على النشاطات الانسانية:

نستنتج مما سبق انه لكي تتحق حاكمية الله على الناس، تتجه حكومة الشعب

للشعب في الرسالة الاسلامية، الى كونها حكومة الروح وادارتها للصفات والفعاليات الانسانية، والهدف الاصلي من مثل هذه الحكومة: عبارة عن تقوية البعدين المادي والمعنوي للناس، وتقليل الآلام، وتأمين الراحة لهم في مسيرهم نحوالهدف الحياتي السامي، المحققة للحياة المعقولة ولايمكن تعيين مثل هذه الحكومة، من خلال البعد المادي المحض، والرغبات الطبيعية الخالصة، للناس، والتي تنبع من الذاتيات.

ان الحكومة في الاسلام مظهر من حاكمية الله، فهي بالتالي لا تنسجم مع اي نوع من الاستبداد والظلم وجور الطواغيت تماماً كما لا تنسجم ادارة الروح للنشاطات الانسانية مع الظلم والطغيان. ولتوضيح هذه الحقيقة نقول: انه ليس المقصود من حكومة الناس للناس ان تقوم مجموعة من الافراد، بتعيين الخط العملي، وفرضه على الآخرين بالقوة، اوتقوم مجموعة بفرض تصوراتها وخيالاتها الواهية على الآخرين، اوتقوم مجموعة بتطبيق ماتراه هي من صالح الناس، ذلك ان معنى الحكومة هو قيادة الناس في مسير الحياة المعقولة، الى اسمى الاهداف المادية والمعنوية، عبر خلق الانسجام بينهم وبين هذا الهدف. وهذه الحياة المعقولة ليست مسيرة طبيعية متحققة كباقي المسيرات الطبيعية، وانما يجب العمل على ايجادها، ولذلك يجب قيام الحكومة التي توجه الحياة الطبيعية الى الاهداف المعقولة، وتحولها الى (حياة معقولة) اي تحول (ماهو كائن) الى (ماينبغي ان يكون)، فحكومة الناس هي حكومة العقول والوجدانات الصافية للناس، لاالقدرة والتسلط والخيالات والرغبات والآراء الشخصية، ولايمكن تصور ان يهدف اشد المدافعين عن حكومة الشعب للشعب الى غير هذا المعنى، اي حكومة القدرة والخيال والرغبات الشخصية، وحتى الميكافيلي، الذي قام باعظم جريمة ضدالحياة السياسية الانسانية، قد لايقصد المعنى المعروف عنه.

(الجماعة والشورى)

الجماعة والشورى مفهوم نجده في كثير من المصادر الاسلامية، فهي تعبر مثلاً بـ **(الجماعة رحمة)**، و**(يدالله مع الجماعة)**، وهي تقرير حقيقة عينية، وهي ان الناس مجتمعين يمكنهم السير نحو الهدف المعقول، بالاستفادة من العقل والوجدان، فيكون كل منهم كتاباً مفتوحاً للآخرين. فالاجتماع والتفاهم بين العقول الانسانية يؤدي على الاقل الى تصاعد حسابي للمحصول، وربما ادى الى تصاعد هندسي في كثير من الاحيان.

(افضل الناس من لايستغني عن رأي مشير)

(غرر الحكم ــ ص ٤٢٩)

ومن جهة اخرى نجد آيتين في القرآن الكريم تطرحان (الشورى) بهذا النحو:ـ

١ ـ **(فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفرلهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين)** «آل عمران: ١٥٩»

٢ ـ **(والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون، والذين استجابوا لربهم، واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم، ومما رزقناهم ينفقون، والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون)**

«الشورى: ٣٧ ـ ٣٩»

ولم تذكر الاولى منهما شرطاً لاعضاء الشورى، مِمّا دفع البعض لان يظن ان كل الناس مع أية شرائط ذهنية يشتركون فيها، ولايبدو ذلك صحيحاً، بملاحظة ان واقع الشورى هو اجتماع عدة لتبادل الآراء والنظريات حول موضوع غير بديهي، ساعين لتوضيح الواقع ومعرفة افضل السبل، ودفع الضرر، وجلب المنافع للمجتمع، وهذا لاينسجم مع عدم الالتفات لشرائط المشاورين، فلا يملك من لايتمتع بالشعور والتقوى شيئاً حتى يقدمه للآخرين. ولنلاحظ ان احد المخاطبين بالشورى هو الرسول الاعظم «ص» فكيف يعقل ان يشاور من لايملك حداً معينا من الشعور، ويملك رأياً في قباله؟ ان هذا يشكل قرينة عقلية تفسر الآية على النحو الذي ذكرناه، ثم إن الآية الثانية ـ طبق المحاورات المتعارفة ـ تفسر الاولى وتوضح: ان الشروط في المشاورين هي على النحو التالي:ـ

١ ـ ان لايكونوا قد ارتكبو الكبائر والفحشاء ٢ ـ ان يسيطروا على سورتهم الغضبية ٣ ـ ان يكونوا عاملين عموماً بالتعاليم الإلهية، مصلين لله ٤ ـ ان ينفقوا مما انعم الله عليهم ٥ ـ ان يتعاونوا فيما بينهم عندما يتوجه ظلم اليهم.

و ينقل المرجع الكبير المرحوم النائيني رواية عن الرسول «ص» حيث قال: **(أشيروا عليَّ أصحابي)** «تنبيه الامة ص ٣٤» وانها تعني التشاور مع مجموعة من العقلاء.

وفي معركة احد، كان رأي الرسول هو البقاء في المدينة، ولكن الاكثرية كانت ترى الخروج منها، فوافقها «ص»، وعلم بعد ذلك، ان رأيه «ص»، هو المطابق للواقع و يقول اميرالمؤمنين عليه السلام:

«فلا تثنوا علي بجميل ثناءً، لإخراج نفسي الى الله واليكم من التقية في حقوق لم افرغ من ادائها، وفرائض لابد من امضائها، فلا تكلموني بما تُكلم به

الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة، ولا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنّوا بي استثقالاً في حقٍ قيل لي، ولا التماس إعظامٍ لنفسي، فانه من استثقل الحق أن يقال له، أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل، فاني لست في نفسي بفوق أن أخطىء، ولا آمن ذلك من فعلي، الا أن يكفي الله ماهو أملك به مني، فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لارب غيره، يملك منا ما لا نملك من انفسنا، واخرجنا مما كنافيه الى ماصلحنا عليه، فابدلنا بعد الضلالة بالهدى، واعطانا البصيرة بعد العمى» «نهج البلاغة خطبة: ٢١٤ ص ٢٢٦ ــ ٢٧٧»

وفي رواية اخرى جاء:

(لاظهير كالمشاورة).

وفي الكلمات القصار لعلي (ع):

(والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه) لقد كان علي «ع» يقول هذا و يعمل به ورأى العلامة النائيني انه عمل برأي الاكثرية في اخطر حادثة وهي (الحكمية في صفين)، فالمشورة من المبادئ الواضحة في الاسلام، ولكنا عندما نبحث عن المسألة المذكورة، نعرف ان علياً لم يقبل هذه المسألة للشورى، بل لحصولها على اكثرية، بتأثير من القاءات معاوية، وعدم تأثير سعي اتباع علي (ع) من امثال مالك الاشتر، مما ادى الى تمزق جيش الامام «ع».

أصالة الشورى:

من خلال ما سبق نعرف ان الشورى هداية، وان عقول الناس ووجداناتهم هي حجج باطنة، كما ان الانبياء حجج ظاهرة، ولذلك نقول ان حاكمية الناس للناس، انما يمكنها ان تتوافق مع المنطق الواقعي، من خلال التصور الاسلامي.

فسند الشورى واصالتها، هوالعقل ــ وهوحجة إلهية، والنقل عن الحجج الإلهية الخارجية.

وعليه فيجب ان نتبع آراء الناس، مع توفر الشروط الخمسة الآنفة، هذا هو القانون.

ولكن آراء الناس مهما كانت ليست مصونة عن الخطأ لان العقول ليست دائماً مصونة، وحتى اكثرية الناس، قد تبتلى عقولهم بالنقائص والشبهات، فلا يمكن ضمان مطابقتها الدائمة للواقع، وبالتالي لايمكن ان يشكل رأي الاكثرية قانوناً عاماً، ولنتذكر ان فيلسوفاً، كان يتحدّث دائماً عن الانسان يقول: «التمتع بالعقل الموضوعي السليم أمر

نسبي، فقلة هم المتمتعون بالعقل السليم، فلكلٍ زوايا يقبع فيها الجنون» فاذا كان الانسان غير مضمون السير على خط الاعتدال، فكيف يكون حاصل التشاور واقعياً يقبل الاتباع؟ وجواب السؤال من وجهة النظر الاسلامية هو:

١ ــ ان الاسلام يجد من واجبه ان يستمر في عملية التربية والارشاد الدائمي، والتصفية النفسية، وهذا يساعد تماماً على التفكير الصحيح، في مباني «الحياة المعقولة»، والمصالح والمفاسد، و يستفاد ذلك من عبارة الامام «ع» **(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)**.

٢ ــ ان مبدأ الشورى نعمة إلهية على الناس، يعتمدون فيه على أنفسهم، و يسيرون فيه للاستفادة من طاقاتهم، و يصلون الى تفاهم وتناسق.

اما كون الشورى غير متطابقة دائماً مع الواقع، فهو امر صحيح، ولكنه لااصل الشورى، ذلك ان الله الذي طلب من الناس الوصول الى الواقع، جعل لذلك طريقاً وقانوناً، وهو بالدرجة الاولى التعامل مع الواقع مباشرة، في مسير «الحياة المعقولة»، فاذا امكن رؤية الشمس فلماذا الاكتفاء بنور شمعة، اما اذا لم يمكن، جاء دورالوسائل الثانوية، وهنا يأتي دور الشورى **(وامرهم شورى بينهم)** ثم انه في الشورى، يعمل الجميع على ابداء نظرهم، من خلال حصيلة عقلية وجدانية، ولما كان الوثوق والعدالة في المشاورين، فان الحصيلة، حتى لوخالفت الواقع، فسوف لن تقلل من قيمة الشورى، لان خلاف الواقع هذا، لايستند الى الجهل والفسق، بل الى قصور طبيعي لامسؤولية فيه، وهنايمكن طرح أهم مسألة في الشورى وهي:

ما هوموضوع الشورى في الاسلام؟

ان هذا الموضوع يعود الى الموضوعات والشؤون الحياتية الانسانية، وارضية صدور الاحكام بالعناوين الثانوية:

فان كل الأمور النظرية في الحياة الفردية والاجتماعية، على نوعين: «الحكم، والموضوع» والنوع الأول وهو الحكم: يشمل الاحكام الاولية والاحكام الثانوية اما الاولية: فتشمل كل التكاليف الاسلامية المستخرجة بواسطة الفقهاء من المصادر الاربعة، «الكتاب، السنة، الاجماع، العقل»، وهذه لامجال فيها للتشاور لأنها لا تقبل التغيير والتبديل، كالمحرمات والمستحبات...

ويجب ان نلتفت، الى ان الاختلاف في الظروف قد يؤدي الى الاختلاف في الفتاوى، ــ وهو امر طبيعي ــ ولكنه يجب ان لايؤدي للاخلال بالحياة الاجتماعية، ولذا يجب تشكيل شورى فقهية قيادية، و وضع قانون موحد للمجتمع.

واما الاحكام الثانوية، فهي التي يصدرها الفقهاء الجامعون للشرائط، بملاحظة الخصوصيات والزمان والمقتضيات الاخرى، كتحريم استعمال التبغ من قبل العلامة المرحوم الشيرازي، (حينما اريد استغلاله لمصالح استعمارية) والملاحظ هنا:ـ

اولاً ـ ان الاولية تستند مباشرة للادلة الاربعة، في حين تستند الثانوية الى المصالح والمفاسد، ولكن لا بمعنى قطع علاقتها بالادلة الاربعة، بل ان هذه الادلة هي التي تعطي التعاليم الكلية، لحفظ الكيان الاجتماعي، والتي ترشد الفقيه للاحكام الثانوية.

ثانياً ـ ان هذه الاحكام الثانوية، انما تصدر في مجال المباحات الأولية.

ثالثاً ـ ان الثانوية تتغير بتغير الظروف.

وبمجرد انتفاء العلل التي اوجبت الحكم، ينتفي الحكم نفسه، ويجب على الفقيه التشاور في الموضوع، اذا احتاج لذلك.

اما النوع الثاني فهو الموضوع:

فان كل علاقة بين الانسان. وغيره يمكنها ان تكون موضوعاً لحكم، كالزراعة والزواج، والمنتوجات الصناعية، وامورالحرب والصلح، وهذه قد تتغير احكامها باختلاف الظروف، ومدى حاجة الانسان.

والتحقيق في هذه الموضوعات هو من مهمة الواعين الأخصائيين، ولذا فالتشاور في تحقيق الموضوعات، وعلاقاتها بالأمور الانسانية يشكل قانوناً اصيلاً، وهو افضل سبيل للوصول الى الواقع في الامور النظرية.

ومن هذا البيان، يتوضح الدور الذي يلعبه التشاور والمساحة التي يحتلها، يقول اميرالمؤمنين «ع»:

(وانه لابد للناس من امير، برٍ أوفاجر، يعمل في امرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل، يجمع به الفيء، ويقاتل به العدو، وتؤمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي، حتى يستريح بر، ويُستراح من فاجر)

القيادة والحكومة الجبرية الطبيعية، والقيادة والحكومة الانسانية ـ الإلهية:

ولمعرفة هذين النوعين من القيادة، ينبغي الرجوع الى العمق الانساني، ونوع الادارة الحاكمة فيه، لصيانة الذات والادارة الذاتية على اساس جلب المنافع ودفع

الاضرار، وهي ناشئة من تلك الجبرية الطبيعية التي تديم الحياة، وهذه المديرية موجودة في الاحياء الاخرى، الا انها في الانسان تتخذ حالة اعقد واوسع مساحة، وهي لا ترتبط بالقيم الانسانية العالية، واذا اعتقدت بالقيم الانسانية، واتجهت نحوها، فلانها تحس بلذة ومطلوبية فيها، وهذا ما نشاهده في عبارة نقلت عن الامام الحسين «ع» يخاطب اعداءه: **(ان لم يكن لكن دين، وكنتم لاتخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم)** فلا تنسوا العمل ببعض المبادئ التي يقبلها الناس، في مجال يفوق الجبر الطبيعي، وعلى أيٍّ، فان الادارة والحاكمية الداخلية، تنقسم الى ثلاثة انواع، هي:

١ ــ الادارة الجبرية الطبيعية المتوفرة في كل الموجودات الحية، مع التفاوت الذي أشرنا اليه، من حيث البساطة والتعقيد.

٢ ــ الادارة الجبرية، المشوبة ببعض المبادئ فوق الطبيعية، كالمبادئ السامية، الاخلاقية والانسانية وهي وان سمت على السابقة لكنها لا تشبع الحاجات الانسانية.

٣ ــ الادارة الانسانية الإلهية: وهي اسمى واكثر قيمة من أية إدارة أخرى يمكن ان ينعم بها الانسان في وجوده الطبيعي والنفسي.

والهدف الأصلي للانسان من هذه الادارة هو تحقيق كل الامكانات الفطرية والذاتية، وهو أمر لايتحقق مع قطع النظر عن الارتباط بالكمال الاسمى، وبهذه الادارة فقط، يمكن ان ينعم الانسان بالمعرفة والحركة المطلوبتين.

و يتعامل مع الكون كمرب للاستعدادات المودعة فيه، و يعتبر من اهم مهام هذه الادارة، ادراك واحترام الذات، ومحبة الناس، والارتفاع بها من المستويات البسيطة، وايصالها الى الدرجة المعقولة السامية.

وبالجملة فان هذه الادارة هي التي توصل الانسان ــ في مسيرة (الحياة المعقولة) ــ الى نموذج من الصفات والفضائل الاسمى، والتخلق باخلاق الله.

مقارنة بين هذه الانواع والحكومات الشائعة:

ان تطبيق هذه الانواع من الادارة على الحكومات الشائعة، لايحتاج الى لف ودوران، واصطلاحات معقدة، فقد تكون بعض الحكومات من نوع الجبر الطبيعي، اذ يجد الناس تحديات طبيعية كثيرة، فيجبرون على تركيز القدرة في شخص او عدة اشخاص، لئلا تنحل عراهم فيعيشون في أمان و تتنظم حياتهم الاجتماعية، وتوضع لذلك قوانين ومقررات، وهذا هوالجبر الطبيعي المحض للحياة الاجتماعية، الذي الجأهم لقبول الادارة القوية. فهل ياترى يوجد فرق بين هذا والحكومة الداخلية لفرد يعمل لصيانة

وجوده من التلاشي.

وربما كانت الحكومة الاجتماعية خليطاً من الجبر الطبيعي المحض و بعض المبادئ الاخلاقية الموجودة قليلاً او كثيراً في بعض المجتمعات وهي موجودة بعينها في المجال الفردي، والجملة التي نقلناها عن اميرالمؤمنين «ع» والتي تعم حكومة الصالحين والمنحرفين، تنظر الى هذين النوعين، لا الادارة والحكومة الانسانية العليا للانبياء والاوصياء، وهي النوع الاسمى، فاذا لم يمكن النوع الاسمى، جاء النوعان الاولان، والثاني اولى من الاول حتماً. ويجب ان يلاحظ انه في النوع الاول اذا كان الحكم نفسه يعمل على تمزيق المجتمع وتضييعه، فان نفس القانون الجبري الطبيعي سيقضي عليه، وذلك مضمون هذه الجملة الحكيمة:

(الملك يدوم مع الكفر ولا يدوم مع الظلم)

الهدف من زيارة ايران

الشيخ الحاج محمد المنصور أحمد بارو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدالمرسلين ورضي الله عن الصحابة اجمعين وبعد. قال تعالى بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **(وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلاّعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق).**

ايها الاخوة الحاضرون وغيرالحاضر ين اننا جئنا لتلبية هذه الدعوة الموجهة الى سائر بلدان المسلمين من طرف الجمهور ية الاسلامية الايرانية لتستنفرهم اليها ولتستنصرهم لا للعير ولا للنفير، ولكن لشهود الواقع ولرؤ ية الحق رأي العين دفعاً لشبهات التهمة والشكوك والظنون الساترة للقلوب عن مطالعة الحق التي تنبعث من النغمات الجرسية الصادرة من شماتة اعداء الاسلام يقرعون بها اسماع المسلمين إيهاماً لقلوبهم وتنجيساً لثوب الاسلام المطهر فنهضنا إليكِ أيها الأمة الايرانية المسلمة لنرى هل هي صادقة في دعوى اعلاء كلمة الله وصيانة حرمة الدين فننصرها في الله؛ ام ساهية في دعواها فنرفضها لله؟

وها نحن نعترف بكل مافي معنى الكلمة انها صادقة في دعواها وسالمة في مسعاها.

وبما رأته أعيننا وفهمته قلوبنا، حكمنا لها صدق دعواها بشهود العدول الثلا ثة.

الشاهد الاول ــ ثبوت قدم السيد الامام قائد الامة الخميني ومن وراءه من الشعب ثباتا لا تزحزحه العواصف الغر بية والشرقية فيميل اليها، ولاصواعق تهديداتها فيذعن لها كما يقع لجميع القواد في الدول الاسلامية من الدول النامية،،، ولايكون ذلك

الاباحدى الحسنين ــ حسنة اعلاء كلمة الله لله ونصره لدينه ــ قال تعالى: **(ان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامكم)**.

او حسنة الاعتصام بالله من دون اي احدٍ من خلق الله.

وقد رَوى ابن عساكر عن ابن عباس عن رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» قال: **(اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام: ما من عبد يعتصم بي دون خلقي اعرف ذلك من نيته فتكيد له السموات بمن فيها الا جعلت له من بين ذلك مخرجا، وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني اعرف ذلك من نيته الا قطعت أسباب السماء من بين يديه وارسخت الهواء من تحت قدميه)**.

الشاهد الثاني ــ كَوْنُ جميع حركات القائد الامام الخميني وسكناته، طيلة كفاحه كلها ترجع الى اعلاء كلمة الله والنصر لدينه وتبليغ رسالة رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» في شعبه الايراني المسلم وانقاذهم من عبادة إلهي الغرب ــ الهوى المتبوع ومتاع الدنيا المطموع ــ قال الرسول الاعظم «صلى الله عليه وآله وسلم»: **(ما تحت قبة السماء اله يعبد من دون الله اعظم من هوى مُتَّبَعٍ)** وهذا شاهد عادل.

والشاهد الثالث ــ هو اوضح حجة من الاثنين، هو كون الشعب الايراني كذات واحدة بأعضائها الكاملة و باجهزتها المتفرقة تحركها الروح الواحدة الفعالة كما رأينا في الشعب الايراني المسلم يتنافسون في الطاعة والمحبة والتضحية لتحقيق نجاح الثورة الاسلامية وتأييد موقف الامام وانصاره. وهذا ايضاً لايكون الا تأليفا من الله لقلوبهم وسراً خفياً من أسرار النصر الإلهي.

وقد سبق ان وقع ذلك للامام الاعظم الاكبر وقائد الثورة الاسلامية الاول سيدنا ومولانا محمد «صلى الله عليه وآله وسلم» قال تبارك و تعالى تسليةً له: **(لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألّفت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم انه عزيز حكيم)** وذلك ان امام الامة القائد الخميني حفظه الله، ضرب الله بعضا العناية قلبه، فانبجست منه عيون من الايمان بالله والمحبة له والوثوق به والولوع بدينه فارتوى الشعب دفعة واحدة من ذلك الشراب الطهور العذب الحلو ما يشفي صدورهم من غل الغفلة عن الله تعالى والاعتماد على غير الله في تلك الايام الخالية.

وبما انجح الله الثورة الاسلامية الايرانية نرجو ان يجعلها اساسا لجميع ثورات المسلمين في جميع انحاء العالم وان يحقق لها دعواها و ينيلها مرامها لتَصدق ظنونُ المسلمين فيها و يجعلها كهفا في رقيم هذا الجو المأطر بضغطات اعداء الاسلام المظلم بظلمات الظلم والفساد والعداوة وكل ما يخالف التربية الاسلامية على سائر البلدان الاسلامية ليؤوي

اليه فئات المسلمين الذين لاير يدون سوى الاسلام ديناً وحكماً وحال بينهم و بين ذلك استضعاف المستكبر ين المستضعفين الذين نصبوا المادة والحضارة الغر بية إلهاً يعبد واكدوا فرض عبادتها على المستضعفين. **(الذين قالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعومن دونه إلهاً لقد قلنا اذاً شططا).**

و نسأل الله سبحانه وتعالى بلسان كل عبد مؤمن ان يؤ يد الامام الخميني قائد الامة الاسلامية الايرانية في جميع مواقفه وان يتم نعمته عليه وعلى سائر الامة ويهديه صراطاً مستقيماً و ينصره نصراً عز يزاً ويجاز يه عن الاسلام وعن الأمة المحمدية خيراً كما يجازي السادة العلماء الابرار وأنصاره النجباء الاخيار الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه من اعلاء كلمته ونصر دينه وتأييد قائد الثورة الاسلامية وامام الامة الخميني حفظه الله والوقوف معه ــ فمنهم من قضى نحبه كالسيد آية الله بهشتي الشهيد ــ والسيد آية الله مدني الشهيد ــ والسيد محمدعلي رجائي الشهيد ــ وأمثالهم ــ ومنهم من ينتظر كالسيد آية الله المنتظري وحجة الاسلام السيدعلي خامنئي والسيد آية الله هاشيمي رفسنجاني وأمثالهم ــ وما بدّلوا تبديلاً.

اللهم اجعل ثواب فاتحة الكتاب على أرواحهم وارواح جميع الشهداء. آمين يارب العالمين. والسلام عليكم ورحمه الله و بركاته.

الشيخ الحاج محمد المنصور احمد بارو

الخصائص المميزة للأمة الاسلامية

(الاخت منيرة عفيف ـ امريكا)

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد سئلت ان اكشف عن صفات المرأة المسلمة في الامة الاسلامية. بعون الله رب العالمين اود ان اعطي بعدا نوعيا لهذا الموضوع واستميحكم العذر لأيِّ خطأ سيكون مني، وادعو الله ان يديم نعمه على الجميع ان شاء الله.

في خطب سابقة تم تعريف خصائص الامة الاسلامية ولكي اتجنب الاعادة سأركز على الخصائص التي تدعم التقدم الروحي للمرأة في الاسلام.

هنالك اوضاع خاصة يجب ان تتحقق لكي توفر الجو الملائم للمشاركة الكاملة للمرأة المسلمة في مجتمعها. وهذه الاوضاع يجب ان تتكامل مع المجتمع اذا اريد للمجتمع ان يسمى مجتمعا اسلاميا. قال الله سبحانه وتعالى **(يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)** (البقرة: ٢١)

فاذا فهمنا وقبلنا تعريف الامة كمجموعة من الناس تؤمن باهداف وغايات مشتركة نستطيع ان نرى هدف الفرد وغاياته تنقل وتتحول الى اهداف وغايات المجتمع الكبير. وان شاء الله فان طرحي سيكون اولا وصفاً لهذه الخصائص المهمة بالنسبة للمرأة المسلمة كفرد، وكيف تستطيع وبعد ان امتلكت هذه المعتقدات تحمل مسؤوليتها في الامة. قال الله سبحانه وتعالى في القرآن: **(والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون* أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون)** (المؤمنون: ٦٠ ـ ٦١).

ان الله سبحانه وتعالى يخبرنا بان الدافع لأي عمل يأتي من شهادتنا بانه الله المتعال القادر، و باصطفائنا لرسالته ومن ثم بالتصميم والاخلاص اصبحنا نموذجا لكل الانسانية باعمالنا وافعالنا.

فالمراة المسلمة يجب ان تشهد اولا وتقول نعم انا اؤمن بوحدانية الله ومن ثم ياتي عملنا كتصوير لا عتقادنا. وهذا يعني بأن المراة المسلمة لا تقبل احدا سوى الله ربها ولا تطيع أيَّ قانون آخر سوى شرع الله. انها لا تتبع احدا بشكل اعمى وهي لا تقبل شيئا الا ما انزل الله. ومن طبيعة المراة المسلمة ان تكون متمسكة و بقوة بعقيدتها.

عندما تشهد بان لا إله الا الله ولا تعبد الا اياه فعند ذلك لا تسلم نفسها للماديات والانانية والطمع ولا تستسلم للامور الخارجية كالوطنية والاشتراكية او ما شابه ذلك.

ان إلهها الله رب العالمين

كيف اذن وانتم ترون نساءً مسلمات خلعن حجابهن. لايصلين ولا يصمن ولا يعطين الزكاة. ان السبب هو ضعف عقيدتهن والسبب هو فقط التدهور في ايمانهن، **(من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون)** (النحل: ٩٧)

ان المراة المسلمة بايمانها تصبح النموذج الامثل للبشرية. فهي تصوم وتصلي وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. وهي تعرف الله العادل الصمد الرحيم. المرأة المسلمة و بسبب عقيدتها وحبها لله تصبح اما، معلمة طيبة وعاملة للثورة في سبيل الله.

ما هو الفرق بيننا و بين اخواتنا في ايران؟ هل هو الثقافة؟ هل هو الثروة؟ هل الفرق هو أن المرأة في ايران تمتلك مصادر علمية عالية وهي تطبق كلمات القرآن؟ هل ان اخواتي جميعهن يدرسن سنوات و سنوات في الجامعات؟ كلا ثم كلا الفرق هو ليس أيّاً من هذه.

اخواتي: ان الفرق هو عقيدتهن وحبهن لله ربهن، انهن اللواتي رجون الله فقط واللائي اردن ان يرضين الله فقط. اذن ــ اخواتي ــ انها ليست مهمة صعبة انها ليست مشقة ابدا. ان الله سبحانه وتعالى وعدنا اذا اسلمنا وجهنا له فسوف يوفقنا و ينجحنا.

اذا اجبناه فاننا نسعد في الدارين وسوف نتمكن من كل شيء في هذه الدنيا واختيار الآخرة.

لم لا أقتدي بالمرأة في هذا المجتمع؟ انها تجد التوافق والسلام والرخاء وتتكلم بالكمال. انها المراة الشاهدة، المثال لغيرها من المؤمنات، ولكنها في الوقت نفسه شوكة في

العيون بالنسبة للمجتمعات شبه الاسلامية والوطنية والاشتراكية والكاثوليكية. انها الصوت الدائم الذي يردد لا للشوفينية، لا للمادية لا للوطنية، لا للصهيونية، لا لكل الظالمين في العالم. انها المراة المؤمنة التي تقول نعم لله، وتستند لذلك، لتكون الشاهدة على ما تتخذ من دور في الامة الاسلامية.

انها المؤمنة التي تبحث عن الاسلام وفي كل زاوية من بيتها، انها المراة التي تهيء الجو الاسلامي لتربية وانتقاء الجيل.

انها المراة التي تطلب من زوجها، من اخيها، من ولدها ليكونوا من السابقين في سبيل الله.

انظروا في هذا المحفل اليوم، الا تعتقدون بان هؤلاء الاخوة الاعزاءهم من تربية ورعاية امهاتهم او نساء اخريات في هذا المجتمع؟ انها المراة المؤمنة التي ترعى وتربي اطفالها، واطفال جيرانها اسلاميا، انها التي تربيهم على عدم المساومة والخلط بين المفاهيم الاسلامية والكافرة، نحن لانستطيع ان نرسل اولادنا الى الجبهة ولو لثانية واحدة من الزمن الا اذا اردنا ان نربيهم مجاهدين في سبيل الله.

انها المرأة المؤمنة التي تحمل دينها الى جيرانها، الى اقربائها، بعيدين كانوا او قريبين، انها تبلغ دينها من خلال حديثها، من خلال قلمها و من كونها نموذجا لكل نساء العالم.

انها المرأة المؤمنة التي تتقدم و بكل قواها وعزمها و بصلابة واصرار لتمثل مجتمعها ولتأخذ بيده الى الخير.

انها في المسجد، في المدرسة، في المستشفى، في الجامعة، في الشارع حاضرة، تصحبها معتقداتها الالهية وايمانها بربها.

ان الامة الاسلامية تحتاج لمشاركتك الكاملة، تضحياتك وايمانك واعتقادك بالله ذلك الايمان الذي يصحبك في كل زاوية. في كل بيت. في كل مسجد في ايران.

ولكن الى اخواتي في مناطق اخرى في العالم اوجه ندائي باننا لازلنا وبحاجة الى ان نتوجه الى الايمان الكامل بالله.

لقد نطقنا بالشهادتين ولكني اطالبكن اليوم ان تحولن هذا النطق من الشفاه (فقط) الى القلوب وتتجهن الى الاهتمام بحماية ثورة الاسلام.

الاخت منيرة عفيفة (اميركية)

الخصائص الميرة للأمة الاسلامية

(الاستاد محمد ايوب بخارى ــ باكستان)

بسم الله الرحمن الرحيم

اود ان اتكلم حول الخصائص المميزة للامة الاسلامية. نحن ممثلو العالم الاسلامي.

لقد تنورنا و باسهاب و بشكل كامل حول هذا الحقل وذلك من خلال علماء اعلام من مضيفينا، وكذلك من العلماء المحترمين من زملائي. وقد اشغل بعضا من وقتكم ولكنني وقد قبلت الدعوة للحضور الى المؤتمر لابد وان اقول بضع كلمات بهذا الخصوص.

ان الامة الاسلامية تمتلك بعدين والتي بدورها تمتلك حقلين اولهما مجال القبول والانجذاب، والثانية مجال الرفض والارتداد.

فالامة الاسلامية هي الامة التي تستقطب الخير والمعنوية وتردع الخارجين عليها في الوقت الحاضر وللاسف ــ بقدرما يتعلق الموضوع بي ــ (على الاقل لست بكامل الكفاءة) لكي اقول من يمتلك هذه الخصال او المجالات. اهم مميزات الامة الاسلامية هي: عدم السماح لأيِّ دكتاتور ان يحكم مجتمعا اسلاميا.

الحكم لله وتاو يل وشرح الحكم للنبي والتنفيذ بيد ولي الامر.

ان المجتمع الاسلامي يعتقد بالمساواة امام القانون وليس هناك أيُّ شخص وتحت أيِّ وضع او اتفاقية او امنية او خصوصية مميزة يستطيع ان يدعي بانه مصون من القضاء والقانون الالهي. أيِّ مذنب مرتكب لجرم ضد أحكام القرآن الكريم او خلافا للسنة النبوية الشريفة او مخالفة امر ولي الامر يجب ان يحاكم.

ان التآخي في المجتمع الاسلامي بين المسلمين هو فرض إلاهي ونحن امة واحدة وكل المسلمين اخوة وهذه هي ميزة اخرى لهذه الامة.

في الامة الاسلامية كل شيء راجع للقانون والشرع ولا شيء ابتر او لنفسه او ملك رجل. فمثلا اذا توصلنا للمعرفة فلا يجب ان يكون مبنيا فقط على حبنا لها وهذا هو فرض آخر على المجتمع الاسلامي. ان الامة الاسلامية يجب ان تقاتل الدفاع عن بقاعها او عن حريتها.

فاذا ما اعتدى احد على ارضها او دينها فالامة الاسلامية يجب ان تقاتل. واذا كان فريقان مسلمان متقاتلين او هجمت ملة اخرى على دولة مسلمة، فالامة الاسلامية يجب ان تنصرها، انها ليست بيد رجل ما، او بيد قوة منتصرة لدولة ان يقرر جزاءً لهذا العدوان.

تذكروا اعزائي المستمعين عندما ذهبنا الى خرمشهر وعبادان وقد ذهبنا الى العربية السعودية واندونيسيا ماذا رأينا؟

لقد رأينا ولا حظنا التكاتف ضد جرائم صدام التي يجب ان تكون ضده وضد اسياده.

اذا فلو سمحنا ولو برهة في حياتنا ان يكون سلاماً بين العراق وايران هذه المقولة الباطلة (إنْسَ وسامح) نكون قد خنا واجرمنا بحق الشهداء انها جريمة ضد اخواننا في الامة. يجب ان لايطالب احد ابدا ان تكون هناك مساومة بين العراق وايران لان هذه الحالة هي ميزة اخرى للامة الاسلامية التي تقول للمعتدي والظالم بأنه معتد وظالم.

اذا لم نقل بان المعتدي هو معتد ولا ندينه على المستوى الفردي او الجماعي نكون قد بعنا واجبنا الاسلامي وقد قصرنا تجاه الاسلام. ايها السادة شكرا جزيلا...

خصائص الأمة

أيُّها العلماء الاعزاء المحترمون
أيُّها المجاهدون
أيُّها الحاضرون

البروفسور أحمدسجاد حسين ــ باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

يسعدنا ان نرى اليوم جمعا من الافراد الذين يعملون من اجل الثورة الاسلامية مجتمعين تحت ظلال الجمهورية الاسلامية، كما يسعدني ان اتكلم باللغة الاوردية التي يفهمها ربع الحاضرين في المؤتمر والتي هي اقرب لغة للغة الفارسية.

عند ما شاهدت الجمهورية الاسلامية عن قرب، خطرت في بالي قضية تاريخية كنت قد سمعتها من الناس وهي الرحلة التي قام بها عبيدالله السندي للاتحاد السوفيتي والتي اجتمع خلالها بـ(ستالين)، وخلال ذلك الاجتماع دعا عبيد الله ستالين الى تشكيل حكومة تقوم على اساس القرآن والسنة النبوية فكان رد ستالين عليه هو: ان الحكومات الاسلامية كثيرة فلماذا لا تتبع هذه الحكومات القرآن والسنة؟ اليس من الافضل للمسلمين ان يقوموا بانفسهم بتشكيل حكومة تقوم على اساس القرآن والسنة ثم يقوموا بعد ذلك بدعوة الآخرين الى ذلك؟ لم يتمكن عبيدالله السندي من الرد على سؤال ستالين في حينه. لكننا نستطيع اليوم الرد على ذلك وان نقول بأن هناك حكومة اسلامية بزعامة الامام الخميني.

• وبالرغم من ان السادة العلماء كانوا قد طرحوا في المؤتمر آراءاً وموضوعات

تحظى بتأييدى الا ان ما اريد ان اتحدث عنه يتعلق بموضوعين او سؤالين يجب ان يحظيا بتأييد المؤتمرين. والسؤالان هما:

اولا: ــ كيف استطاع الشعب الايراني المسلم ايصال الثورة الاسلامية الى مرحلة الانتصار؟ وكيف يمكننا اشعال ثورة اسلامية في بلداننا على غرار الثورة الاسلامية في ايران؟

ثانيا: ــ كيف يمكننا معالجة حالة الضعف التي تسود عالمنا الاسلامي؟

هاتان نقطتان مهمتان يجب ان تحظيا بالعناية.

وفي رأيي ان هناك اربعة عوامل ادت الى انتصار الثورة الاسلامية وهي: ــ

(١) ــ الاعتقاد الكامل بالله والتوكل عليه.

(٢) ــ الاتحاد والتضامن الموجودان بين كافة طبقات وافراد الشعب في ايران، واللذان تفتقر لهما بقية الدول الاسلامية.

(٣) ــ عنصر الزعامة واعتماد الشعب الايراني على قيادة الامام الخميني هذه القيادة التي لانظيرلها في العالم الاسلامي، وما دامت بقية الدول الاسلامية تفتقر الى مثل هذه الزعامة فان انتصار الثورة الاسلامية فيها امر عسير جدا.

(٤) ــ القرآن والسنة، لقد اتخذ الشعب الايراني المسلم القرآن والسنة معيارا له لهدايته في مسيرته اما في بقية الدول الاسلامية ــ فكما اشار احد الاخوة ــ فان الاسلام الامريكي او الاسلام الروسي او اسلام الاشخاص الآخرين هو الحاكم عليها.

في مثل هذه الحالة ــ اعني حالة التشتت والانحراف ــ لايمكن عمل شيء. لذلك فمن الواجب علينا ان نتخذ القرآن والسنة مرجعا لنا وان نسير وفق هذين الاصلين. وقد تكون هناك عوامل اخرى ولكنني اكتفي بذلك لضيق الوقت.

واعود الى مسألة الثورة الاسلامية فاقول: ان المسلمين ينقسمون الى قسمين: ــ

القسم الاول: المسلمون الذين يعيشون كأقلية كما هو الحال في بعض الدول مثل الاتحاد السوفيتي وامريكا والهند وغيرها.

والقسم الثاني: هم المسلمون الذين يعيشون في دول يشكلون الاغلبية الساحقة من سكانها.

فالدول التي يشكل فيها المسلمون اقلية السكان لايمكن قيام ثورة اسلامية فيها ولكن يجب بذل الجهود ووضع البرامج لتقوية الاسلام وتوسعة رقعته فيها.

اما الدول التي يشكل فيها المسلمون الاغلبية الساحقة من سكانها فان كل الشروط فيها متوفرة ومن الواجب على المسلمين القيام بثورة اسلامية فيها واتباع خطى

الثورة الاسلامية في ايران.

ولقد ابتليت الامة الاسلامية بداءين (كانا سبب تشتت واضمحلال المسلمين) وعلينا معالجتهما. وهذان الداء ان هما:

(١) ــ الاستدلالات العقلية الخاطئة للافراد الماديين والطبيعيين والتي كان لها دور في عقيدة واخلاق شبابنا. فعلينا بتوعية شبابنا كي نحصل على النتيجة الصائبة.

(٢) ــ النزاعات والدعاوى الهامشية التي ابتلي بها المسلمون منذمئات السنين والتي كانت سببا في اهمال المسائل الاسلامية، و يتطلب الواجب من العلماء بذل جهودهم لمعالجة هذه المشكلة وذلك بتشكيل الندوات والاجتماعات لمعالجة مختلف القضايا فيها.

ولقد ابتليت الدوائر الدينية في اغلب الدول الاسلامية بامراض النفاق والجمود ولهذا نرى الامة الاسلامية محرومة من البركات التي يحملها الاسلام. اضافة الى ماذكرت فان الامة الاسلامية قد ابتليت بمشاكل اخرى يجب معالجتها وذلك بتشكيل الندوات والمؤتمرات، ولا شك في ان الموضوعات التي طرحت في المؤتمر كانت قيمة جدا وخاصة بالنسبة للثورة الاسلامية.

لقد ابتلي الصبيان في اغلب الدول الاسلامية بحالة من الشك والتردد فيما يتعلق بالقضايا الاسلامية الاساسية ولا اريد هنا التحدث عن اسباب هذه الامراض والسلبيات، ان غالبية الاسباب متأتية من الحضارة الغربية والحالة التي تعيشها اوربا وامريكا. كما ان الكثير من العلماء المسلمين باتوا يعتقدون بأن بعض الاحكام الاسلامية لايمكن تطبيقها في هذا العصر، عصر تقدم العلوم. هذا من جانب، ومن جانب اخر فان تسلل الافكار المسيحية المنحرفة الداعية الى فصل الدين عن السياسة، الى اذهان المسلمين ادى الى تقويض الاسس الاسلامية وعلينا ان نسعى الى ازالة مثل هذه الافكار والسلبيات.

كما يوجد قسم من الاخوة ممن يعتبرون الدعاء والتعاويذ كافيين لاصلاح دينهم وآخرتهم. و يعود سبب ذلك الى علماء الدين غير الملتزمين.

و يتطلب منا الواجب بيان الخط الاسلامي الاصيل لهؤلاء كي يتخلوا عن هذه الافكار المنحرفة.

ومن الامور السلبية الاخرى التي نعاني منها هو وجود بعض الافراد الذين يعتقدون ببعض القضايا الاسلامية ولكنهم لا يؤمنون بقضايا اسلامية مهمة كالحكومة والسياسة، و يتبعون المذاهب الاخرى في هذا الصدد. وعلى الشعوب الاسلامية ان تعرف

بأن الدين يتعلق بمصير الانسان و يعالج كل قضاياه ولا يختص بقضايا معينة كالزواج والطلاق وامثالهما.

لقد جئنا من اطراف العالم المختلفة الى هنا لنتعلم درسا من الثورة الاسلامية في ايران، وبالرغم من ان الثورة الاسلامية قد ولدت تحركا وأملاً بين المسلمين الا ان الواجب يتطلب منا وضع البرامج الدقيقة من اجل شرح اهداف الثورة الاسلامية لشعوبنا والقيام بثورة اسلامية هناك بدلا من اطلاق الشعارات الثورية.

والسلام عليكم...

تحكيم شريعة الله

اسدالله المقدس (فلسطيني)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمدبن عبدالله وعلى آل بيته الاطهار الطيبين.

اذا نظرنا الى الانسان كمحور في هذا الكون نجد انه لم يخلق عبثا بل وجد لتحقيق منهج الله في الارض، للقيام باداء واجبه على اتم وجه الا وهو العبادة الخالصة لله وحده «**(ما خلقت الجن والانس الاليعبدون)**».

وان للعبادة حقيقة ومظهرا، روحاً وصورة، حقيقتها وروحها لا اله الا الله ومظهرها السلوك الاسلامي الصحيح المنبثق عن هذه القاعدة الاعتقادية العظيمة.

وان هذه العبادة لن تتحقق عقيدة وسلوكا الا في وجود حكم إسلامي، في ظل امامة اسلامية، وخلافة ربانية.

اما في حالة عدم تحكيم شريعة الله في الارض فان العبادة عقيدة وسلوكا. مظهرا وروحا. تتحطم وتتآكل، و يظهر لنا ذلك جليا في الدول الاسلامية التي تنصب على كراسي الحكم فيها عملاء الاستعمار ــ اخص بالذكر منها دولة شبه الجزيرة العربية التي تتظاهر قيادتها بالاسلام وتكيد له كيدا عظيما في الخفاء. ملكها مطية الاستعمار اصدر بيانا للجامعات حيث انه الرئيس الاعلى للجامعات يقول فيه اننا لانريد من الكليات الاسلامية ان تخرج علماء مسلمين اسلام سيدقطب وحسن البناء والخميني، بل نريد ان يتخرج الفرد من الكلية الاسلامية ليخدم السلطة خدمة مباشرة

امثال بن باز ومن على شاكلته.

وقد تلقي هذا البيان بالقبول العظيم من قبل مدراء الجامعات الطاغوتية وأخذوا ينفذونه تنفيذا دقيقا الى ان وصل بهم الامر لطرد وسجن وترحيل اخوة لنا، لانهم ير يدون ان يوصلوا الاسلام الصحيح للامة والشعوب المستضعفة.

هذا فهد رغم هذا العمل الشرس وغيره كثير كضر به الثورة الاسلامية في المنطقة الشرقية من شبه الجز يرة لانها تنادى بتطبيق الاسلام التطبيق الصحيح التطبيق الثورى الواقعي، التطبيق الوسط الذي لاينتمي لا الى شرق ولا الى غرب.

فهد هذا مدمن الخمر، المولع بالنساء العواهر، سفاح القمار يدعي لنفسه امامة المسلمين و يلصق بنفسه صفة خادم الحرمين الشر يفين والذى سيحرر القدس من ايدى الصهاينة.

هل يكون ذلك لمثل هذا المجرم السفاح؟ هل يكون تحر ير فلسطين على ايدى الطغاة؟ والمولى تعالى يقول **«ولقد كبنا في الز بور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون»**:

هل تقبل امر يكا من عميلها ان يعمل على تحطيم مصالحها؟ هل يتجرأ العبد ان يخالف امر سيده؟ وسيده يقول (ان اسرائيل خلقت لكي تعيش لا لكي تموت، عجبا لأولئك الملوك او الرؤساء كيف ينصبون انفسهم اوصياء على الامة الاسلامية والارض الاسلامية، هل اخذوا الوكالة بذلك؟ ام عندهم الغيب فهم يكتبون.

وعجبا لذاك الاخر الذي يدعي لنفسه الوصاية على الامة الاسلامية في فلسطين باسم القومية تارة والعنصر ية اخرى، والعلمانية ثالثة.

ان شعاراته هذه التي سار بناء على هديها بدافع من اسياده الطواغيت الامر يكان والانجليز لم توصله الا لكشف النقاب عن حقيقته، كشف الغطاء عن كيده للامة الاسلامية وخداعه الشعب المستضعف في فلسطين ولكن مهما مكر امثال هؤلاء بالامة الاسلامية فان مكر الله اعظم **«يمكرون ويمكرالله والله خير الماكر ين»**

ان الله العلي القدير اوجد لنا هذا النور الر باني في الوقت المناسب في بلدنا الاسلامي ايران بقيادة السيد الامام الخميني، لتهتدي بنهجه كل الشعوب المستضعفة وكل الحركات الثور ية التحر ير ية.

هذا المنهج الذي يقول اليوم ايران وغدا القدس، هذا هو الفكر الثوري الاسلامي الذي يجعل من الامة الاسلامية امة متكاملة، امة متوحدة تحت راية واحدة الا وهي راية لاإله الا الله، هذه الامة بقيادة امامها هي الوصية على تحر ير ارض المسلمين

في كل مكان «**وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا امثالكم**».

وان الامة الاسلامية هي التي تبقى ثابته على مواقفها ولا تتراجع عنها مهما حيكت ضدها المؤامرات والخداع، وذلك لانها متيقنة كل اليقين ان الله لم يتركها ولن يتركها «**ان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامكم**».

«ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز» «ومن يتوكل على الله كفاه» «ومن يتوكل على الله فهو حسبه».

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

الدّين والسياسة

حجة الاسلام إبراهيم أميني

بسم الله الرَّحمن الرِّحيم

ان المبدأ الاسلامي مجموعة كاملة تشمل الجوانب العقائدية، والاخلاقية والسياسية، والاقتصادية، والعسكرية والاجتماعية. فهو بالتالي يضمن السعادة الدنيوية والاخروية للبشرية بعد أن يتدخل في كل الشؤون الحياتية. ومن الواضح ان الاسلام لايفصل بين الحياة الروحية والأخروية للانسان والحياة الدنيوية له...

ان الجهاد والدفاع، وعلاقات المسلمين بعضهم بالبعض الآخر وعلاقاتهم مع الاجانب والكفار، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقضاء والحكم، والحدود والقصاص والتعزيرات، والكفاح ضدالظلم، والزكاة والخمس، والتبليغ والارشاد، والتربية والتعليم، والقوانين الاقتصادية والتجارية، والبرامج في مجال الزراعة وتربية المواشي، والصحة والعلاج وعشرات البرامج الاجتماعية الاخرى... كلها تشكل جزءاً مهماً من الكل الاسلامي وقد جاءت في مواردها مئات الآيات وآلاف الأحاديث، وراح الفقهاء يدرسونها بكل عمق وتحقيق. وهي من مثل:

«وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله» التوبة ٤١.

«يا أيها النبي جاهدِ الكفّار والمنافقين واغلظ عليهم» التحريم ٩.

«وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّالله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم» الانفال ٦٠.

«فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون» التوبة ١٢.

«وقاتلو المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة» التوبة ٣٦.
«يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء» النساء ١٤٤.
«يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء» المائدة ٥١.
«وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيءَ الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل» الحجرات: ٩
«محمدٌ رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم» الفتح ٢٩.
«ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» آل عمران ــ ١٠٤.
«وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها» النساء ــ ٧٥.
«فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى» ص ٢٦.
«يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى» البقرة ١٧٨.
«الزانية والزاني فاجلدوا كلّ واحد منهما مئة جلدة» النور ٢.
«أُذن للذين يقاتَلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير» الحج ٣٩.
«خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها وصلّ عليهم» التوبة ١٠٣.
«واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» الانفال ــ ٤١.
«يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم» النساء ٥٩.

ويستفاد من مثل هذه الآيات وكذلك الروايات الكثيرة ان المبدأ الاسلامي ليس مبدأ الانعزال، والتقوقع على النفس، والابتعاد عن الحياة الاجتماعية، بل هو نظام اجتماعي تماماً. وطبيعي ان تطبيقه يحتاج الى قائد وحاكم وتشكيلات ادارية واسعة وتخطيط دقيق. وليس من المعقول أن يقول امرؤ ان الاسلام شرّع القوانين السياسية والادارية والاجتماعية ولكنه لم يلتفت الى أمر الحكم والقوة التنفيذية والقضائية.

وعلى أساس من هذا نقول ان السياسة في التصور الاسلامي لا تنفصل عن الدين، بل هي أهم اقسام الدين، وهي التي تضمن حفظ القوانين الالهية، وتنفيذها، والدفاع عنها. ولا تعني السياسة غير هذا المعنى، انها عبارة عن ادارة المجتمع والدولة، وفق ضوابط معينة. وسياسة الحكومة الاسلامية أيضاً هي بهذا المعنى أي ادارة الشؤون

الاجتماعية للمسلمين في اطار قوانين الشريعة، وليست السياسة مانراه من الدجل والخداع والظلم ليقول احد ان الاسلام يجلّ عن السياسة.

وعليه فليست السياسة منفصلة عن الدين بل تشكل أهم جزء منه.

والنبي الاكرم نفسه كان اول حاكم اسلامي، نفّذ القوانين السياسية والاجتماعية الاسلامية بين المسلمين، فلقد كانت لرسول الله (ص) بالاضافة لمهمة تلقّي الوحي والتبليغ وارشاد الناس مهمة اخرى هي تأسيس الحكومة الاسلامية، وراح منذ بدء الدعوة يعمل على تأسيس الحكومة الإلهية، ويهيىء مقدماتها في مكة، وقد عقد مع مجموعة من اهل المدينة في العقبة عهداً ليحموه وعندما قدم الى المدينة عقد عقد الاخوة بين أتباعه، وأصدر اعلاناً عاماً للدفاع والجهاد، وراح يعد السلاح والمؤن وامور القيادة لجنوده، وعيّن على المدينة و باقي البلاد الاسلامية ولاة وحكاماً، وعيّن لفصل الخصومات قضاة، وجباة زكاة وخمس. وكان له امناء على بيت المال. وكان يصدر اوامر الجهاد والدفاع، و يعقد معاهدة الصلح و يرسل رسائل وسفراء الى قادة البلدان، وهل الحكم الا القيام بهذه الامور؟

لقد كان رسول الاسلام يملك مقامين: فهو يتلقى القوانين والتعاليم الإلهية بواسطة الوحي من قبل الله ليبلغها للناس، وكان معصوماً من الخطأ والاشتباه والذنب في كل المراحل. هذا من جهة، ومن جهة اخرى كان يقوم بمهمة حكم المسلمين، بمعنى انه كان يدير شؤونهم في اطار القوانين السياسية والاجتماعية للشريعة، والصلاحيات المتعلقة بشؤون الولاية والقيادة، فكان مركز العلم والقيادة المعنوية، كما كان الحاكم والمنفذ لقوانين الشريعة. لقد كانت حكومة رسول الله (ص) حكومة الدين والقوانين الإلهية، لاالسلطنة المستبدة، ولهذا كان على المسلمين ان يطيعوه.

«يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم» (النساء: ٥٩).

ولقد كان رسول الله (ص) يملك الاختيار التام في القرارات الصادرة فى مجال القيادة وادارة شؤون المسلمين في اطار القوانين الشرعية، وحتى أنه كان أولىٰ بالمسلمين من أنفسهم. **«النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم»** (الاحزاب: ٦)

ان الاحكام والقوانين العبادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية والاقتصادية والثقافية تلتحم التحاماً كاملاً في الاسلام لتشكل نظاماً واحداً، هو في الواقع الصراط المستقيم لتكامل الانسانية والسير والتسامي الى الله، ولا توجد فواصل وحدود بين الدين والدنيا، والدين والسياسة. ولقد كانت قيادة مثل هذا النظام التوحيدي وادارته بيد

رسول الله (ص)، ولقد كان موضوع الامامة والقيادة مهماً الى حد وضع فيه الرسول الاعظم الترتيبات الضرورية لمستقبل المجتمع الاسلامي.

والكلام فعلاً في ان ضرورة الحكم والقيادة للنظام الاسلامي هل كانت قائمة في خصوص عهد رسول الله (ص)؟ ثم فقدت الاحكام والقوانين الاجتماعية السياسية والادارية الاسلامية اعتبارها فلم تعد هناك حاجة لتأسيس الحكومة الاسلامية، كما لم تعد هناك أية مسؤولية للمسلمين تجاه هذه المسألة الحيوية فعليهم اذن ان ينسجوا من ميدان الحكم والسياسة ليقوموا بواجباتهم العبادية والاخلاقية في زاوية بعد ان انفصلت السياسة عن الدين؟

ان مراجعة القوانين والتعاليم الاسلامية توضح ان مثل هذا الاحتمال غير وارد مطلقاً. فالاحكام والقوانين والبرامج الاسلامية دائمة، معتبرة لا تقبل التغيير، ولاتختص بعصر النبي (ص) وكما كان النظام التوحيدي (الاسلام) محتاجاً الى القائد والمنفذ فى عهد النبي (ص) فانه بعد ذلك وفي جميع العصور يحتاج الى ذلك بل تشتد الحاجة في هذا المجال.

«وما محمدٌ إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم» (آل عمران: ١٤٤) ولهذا نجدالاصحاب لم يختلفوا مطلقاً بعد وفاة رسول الله (ص) في أصل ضرورة وجود الخليفة والامام، ولم يقل واحد منهم: ان لاحاجة للخليفة، واذا كان بينهم اختلاف فهو في شروط الخليفة وصفاته وتعيين مصداقه. ان مجرد وجود القوانين الجيدة لوحدها لايكفي لسعادة البشرية، ذلك ان القانون يحتاج الى القوة التنفيذية. وقوانين الاسلام و برامجه تشكل نظاماً واحداً مترابطاً أبدياً لايقبل التفكيك والتجزيء والتغيير. وعلى المسلمين ان ينفذوا الاسلام في كل أبعاده، و يسعوا كل السعي فى تشكيل الحكومة الاسلامية وتثبيتها.

وخطابات القرآن عامة وشاملة لعموم المسلمين ولذا فان المسؤولية تعم كل افراد الامة. والاسلام دين الاستقلال والحرية، والصراع ضدالظلم والاستكبار، والسعي نحو العدل والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا ريب في ان تنفيذ هذه البرامج يحتاج الى حكومة اسلامية قوية...

وان الواقع السيء والتأخر الذي تعيشه الشعوب الاسلامية بدأ حينما انعزل المسلمون عن مسألة السياسة وتأسيس الحكومة الاسلامية، وتركوا قيادة الاقطار الاسلامية بأيدي سياسيين جاهلين بالاحكام والقوانين الدينية، غير ملتزمين بالاسلام. وقد قامت الحكومات الغاصبة التي أمسكت بأزمّة المسلمين من طرفها بإبعاد الاسلام

وحماته عن المجال السياسي والاجتماعي فراحت أبواقهم وعملاؤهم تعلن: ان الاسلام لايتضمن الحكم والسياسة. عملت على حصر العلماء والفقهاء والحماة الصادقين للاسلام في المساجد والمدارس الدينية... و بالتالي راحت احكام الاسلام وقوانينه و برامجه السياسية والاجتماعية والادار ية تنزوي عن الحياة، بل لم تعد تطرح في مجال البحث وكأنها لا تشكل جزءاً من الاسلام.

وهكذا حولوا الاسلام الثوري المكافح المتحرك الى اسلام ساكت غير مكترث للامور وعرضوه هكذا للناس.

وراح العلماء والفقهاء وحماة الاسلام يبتعدون عن السياسة والامور الاجتماعية حتى عادالتدخل في الشؤون السياسية والادار ية للبلاد يعد خروجاً من دائرة الصلاحيات وأمراً غير مقبول.

لقد وجد المستعمرون والجناة الكبار ان الاسلام الاصيل يعد أكبر سدّ في قبال منافعهم فراحوا يسعون من خلال عملائهم المأجور ين الى تحر يف الاسلام الفعال المكافح المجاهد، وإبعاده عن ميدان العمل، وعرضه بشكل دين مخدر، لاحركة فيه ولامسؤولية.

ثم عملوا على تجزئة الامة الاسلامية الواحدة الى شكل اقطار صغيرة زارعين بينها العداوة والبغضاء، في حين عرضوا انفسهم كحماة واصدقاء خلّص للمسلمين وهكذا وجهوا كل امورهم وسيطروا حتى على افكار هم وثقافتهم وراحوا ينهبون ثرواتهم الطبيعية ومحصول عملهم المضني حتى عادت الاوضاع في الاقطار الاسلامية على النحو المؤسف الذي نشهده اليوم.

لقد عادت الحكومات الاسلامية تسيء الظن ببعضها و يعادي بعضها الآخر، و يعيش منفصلاً عنه في حين يرتبط بالعمالة للمستعمر ين الشرقيين والغر بيين، أي اعداء الاسلام.

لقد وضعوا الثروات الطبيعية والمواهب الإلهية ومحصول آلام الشعوب المحرومة والمظلومة، بثمن بخس تحت تصرف المستكبر ين والمستعمر ين، ثم مدّوا يدالذلّة نحوهم تركوا تعاليم الاسلام الحياتية التوحيدية، وراحوا يتّبعون الثقافة المنحرفة، الملوثة بالشرك الاستعماري الشرقي اوالغربي. تركوا عزتهم واستقلالهم وحر يتهم الاسلامية، وراحوا يباهون بعبوديتهم للمستكبر ين والجناة الكبار، الشرقيين والغر بيين، ابتعدوا عن شعبهم والتحقوا بالاجانب... وهناك مئات الصور من امثال هذه الاوضاع المؤلمة.

ترى هل يرضى الله العظيم، ورسوله الكريم، مثل هذا الوضع المؤسف للشعوب

الاسلامية؟ كلاً أبداً، اذن فما هوالحل؟

ان السبيل الوحيد للخلاص هوالثورة و تأسيس الحكومة الاسلامية فيجب أن يستيقظ المسلمون من نومة الجهل والابتلاء بالاستعمار. و يرجعوا الى اسلامهم الثوري المحمدي، الباعث على التحرك والتقدم، و يطردوا عملاء الاستعمار والكفر من أقطارهم: **«وقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون»** فيمسكوا بأزمّة امورهم و يطبقوا الاسلام بكل أبعاده كما كان على عهد رسول الله (ص)، و يؤسسوا الحكومة الاسلامية الخالصة في اطار القوانين والبرامج الاسلامية المحيية للنفوس، الحكومة التي تمثل امتداداً لحكومة النبي الإلهية، لا الحكومة التي تتظاهر بالاسلام ولكنها لا تلتزم بتنفيذ قوانينه.

ان المسؤولية تعم جميع المسلمين لتأسيس مثل هذه الحكومة فعليهم ان ينهضوا. وان على العلماء والفقهاء مسؤولية كبرى؛ ان عليهم ان يقودوا هذه الحركة والنهضة الإلهية. انهم العالمون بالقوانين والنظم الدينية، والعارفون بالاسلام، وهم بالتالي يتحملون مسؤولية الدفاع عنها.

انهم اختصاصيون في الاسلام، ويمكنهم ان يطبقوا قوانينه، انهم خلفاء النبي (ص) يتحملون مسؤولياته، ومنها مسؤولية القيادة، وتطبيق القوانين الاسلامية.

قال اميرالمؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ــ اللهم ارحم خلفائي ــ ثلاث مرات ــ قيل يا رسول الله: ومن خلفاوءك ؟ قال: الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي، فيعلمونها الناس من بعدي (وسائل الشيعة: كتاب القضاء)

نعم ان الفقهاء خلفاء للنبي (ص) وهم العالمون بالاسلام، والذين يعلمون الناس الاحاديث والسنن النبوية، فهم مثل النبي، مراجع في العلم والدين، و يتحملون مسؤولية القيادة والولاية وتنفيذ القوانين الإلهية كما كان رسول الله (ص).

قال رسول الله (ص): **«الفقهاء أمناء الرسل مالم يدخلوا في الدنيا، قيل يا رسول الله ومادخولهم في الدنيا؟ قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم».**

«الكافي ــ كتاب فضل العلم»

ولما كان الانبياء يملكون منصبين، فهم يبلغون القوانين والتعاليم والبرامج الإلهية للناس وهم الذين يصونون القوانين السياسية والاجتماعية و يطبقونها، فكما يتحملون مسؤولية تبليغ المعارف والاحكام الدينية، يتحملون مسؤولية القيادة للامة.

والفقهاء وعلماء الدين في مجال القيام بأعباء هاتين المسؤوليتين أمناء الرسل. أمناء المرجعية العلمية والتبليغ الديني وأمناء مقام القيادة واجراء الاحكام.

قال علي عليه السلام: «**العلماء حكام على الناس**» (غررالحكم)

وقد صرح الحديث بان العلماء والفقهاء هم حكام المسلمين واولياء أُمورهم. وان احد شروط القيادة واجراء القوانين، هوالعلم بالقانون والقدرة على اجرائه.

قال علي عليه السلام: «**ان احق الناس بهذا الامر أقواهم عليه بأمر الله فيه**». (نهج البلاغة الخطبة ١٧٢).

ولا ريب في ان الفقيه الاعلم، والمتقي المدير، يستطيع أكثر من غيره، ان يقود النهضة والثورة الاسلامية، و يطبق القوانين والتعاليم الإلهية.

قال رسول الله صلى اللهُ عليه وآله: «**ما ولّت امة قط أمرها رجلاً وفيهم أعلم منه اِلاّ لم يزل امرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا الى ماتركوا**» (كتاب سليم بن قيس)

وهل يمكن للفقهاء وعلماء الاسلام ان يسكتوا في قبال المستكبر ين والظالمين الذين صبّوا العذاب على الشعوب الاسلامية ولايقودون ويهدون المستضعفين والمحرومين نحو القيام واحقاق الحق؟

قال علي عليه السلام: «**اما والذي فلق الحبة و برأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ آللهُ على العلماء ان لايقارّوا على كظة ظالم ولاسغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها**» (نهج البلاغة).

وان موضوع القيادة هواكثر الاشياء أهمية في الثورة الاسلامية، لأنه عملية احياء النهضة المحمدية.

ولقد شاهد شعبنا المسلم المجاهد الصانع للشهداء في ايران، بأم عينيه، في ثورته الاسلامية الظافرة، دورالعلماء والفقهاء وأمر القيادة. لقد كانت الانتصارات المحيرة للثورة الاسلامية، مرهونة بالقيادة الحكيمة الواعية والقاطعة، للفقيه والمرجع الاسلامي الكبير آية الله العظمى الامام الخميني. انه هوالذي قام بتوعية الناس وقوّى فيهم معاني الايمان والجهاد، ليثوروا في وجه المستكبر ين والمستعمر ين و يطردوا عملاء هم ولايخافوا من أية قوة. انه هوالذي حفظ الهو ية الاسلامية للنهضة في كل مراحلها، وقضى على كل عوامل الانحراف، وأعلنها صريحة، اننا نعطي رأينا للجمهور ية الاسلامية لاغير ودون أية كلمة زائدة أونا قصة، وراح في جميع المراحل يراقب عملية تطبيق البرامج الاسلامية النيرة، وسيتحمل عبء القيادة الى ان يطبق النظام الاسلامي، انشاء الله.

اننا لنأمل ــ في الختام ــ ان يعي العلماء والفقهاء، في سائر الشعوب الاسلامية

مسؤوليتهم الإلهية الثقلية، و يوقظوا الشعوب المستعمرة من نومة الغفلة، و يعبئوا الجميع في سبيل احياء النهضة المحمدية، والتطبيق التام للقوانين الاسلامية المحيية وتأسيس الحكومة الاسلامية، وطرد أيادي الاستعمار، وعملاء الاستكبار العالمي، ان شاء الله.

النّظرة الكونية

او الاساس العقائدي للاسْلام

حجة الاسلام السّيدمحمود الهٰاشمي

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

النظرة الكونية: تعني مختلف النظم الفكرية للانسان عن الكون والانسان والمجتمع ولها أثرها بالتالي في المواقف الفردية والاجتماعية له، وتحديد الاهداف بل ومنح الحياة قيمة ومعنىً، باعتبار السلوك الانساني لاينطلق من اسس نفسية وظروف مادية فحسب بل يستند ايضاً الى الارادة الانسانية والهداية العقلية. وهذه الهداية بدورها تستند الى تصوراته وافكاره.

دور النظرة الكونية: وبناء على ماسبق فهي تمتلك دور الاساس الفكري لمختلف المواقف العملية وتمنح المسيرة قيمتها، مما يجعل كل المدارس التي يرتبط عملها بالحياة محتاجة لنظرة كونية لايكتى فيها بعدم منافاتها للمدرسة العملية بل تملك دورالموجه ومنبع الالهام لنظم تلك المدرسة، وكل من ينكر هذه العلاقة بين (النظرة والمدرسة) اما انه لم يدرك حقيقة النظرة الكونية، أو يتجاوزها منافقاً متجاهلاً الاساس المادي الذي قامت عليه كل قوانينه.

اننا نعتقد انه لايمكن الفصل بين العقيدة والجوانب الاجتماعية لانها هي التي تصوغ الانسان، والظروف المناسبة للمجتمع، وتبرر كل القوانين الفردية والاجتماعية وتمنحها ضمانة التطبيق بشكل طوعي، وعلى ضوء من الاسس الفكرية يمكن ايجاد

الانسجام بين مقررات مذهب ما، وحل أيّ تنافٍ على ضوء الهدف الموحَّد. والاهم من ذلك انه بواسطة النظرة الكونية يمكن خلق الترابط بين جوانب المدرسة بحيث يدعها قادرة على هداية الانسانية وجذبها الى المدرسة نفسها. ونستنتج مما سبق انه كلما كانت النظرة الكونية متمتعة بأفق اوسع ودعم عقلي ووجداني كان المذهب المبتني عليها قوياً محكماً.

(قبولها للاستدلال العقلي والاثبات بالاسلوب المنطقي الاوضح والاكثر اقناعاً، وتمتعها بأفق فكري ارحب يشمل كل ابعاد الوجود، ومنحها للوجود معنىً، وتعيين هدف سام له، وقدرتها على منح الهدف قدسية خاصة، وتعميق المسؤولية الانسانية).

وسنحاول فيمايلي بيان النظرة الكونية الاسلامية مؤكدين على الجوانب المنعكسة اجتماعياً و بالتالي متجنبين الاستدلال العقلي والاصطلاحي.

التوحيد اساس النظرة الكونية.

الاعتقاد بالمبدأ الاعلى (الميتافيزيقية):

اول مبدأ في النظرة الكونية واهم هو معرفة المبدأ الأعلى للوجود، اذ أن اول ما يواجه العقل الانساني هو التساؤل عن الظواهر المادية، وهل توجد من خلال تفاعلات مادية، وهل ان الوجود يساوي المادة او انها مجرد جزءٍ من الوجود، وان الحركة نفسها محتاجة الى محرك وراء المادة؟ والجواب الاسلامي هو ان الكل المادي يستمد وجوده وحركته من وجود أعلى يرتبط به الوجود ومنه الانسان، وله الخلق والأمر كله في الكون.

و يستدل لهذا الاعتقاد باسلوب فلسفي تارة، واستقرائي اخرى وفطري ثالثة، وهو امر نوكله الى مجال آخر ونشير الى ان التوحيد في التصور الاسلامي يتمتع بكل سبل الاثبات التي تستطيع اقناع الانسان العادي حتى ان المباني المنطقية له اوضح منها في مجال اثبات العلوم الطبيعية مما يؤدي للاعتقاد بان اسس العلم والايمان واحدة.

الاعتقاد بوحدانية المبدأ الاعلى:

وتذكر للمبدأ صفات في طليعتها التوحيد والعدل والقدرة والعلم. وشعار الاسلام وهو (لا إله الا الله) ينفي كل ألوهية ما عدا الله ويحصرها فيه بمعنى الخالقية والمالكية والحاكمية الحقيقية وهذا هو معنى التوحيد الكامل، و ينشأ الاعتقاد بالصفات من اصل الاعتقاد بالمبدأ ونفس الدليل الذي يثبت الاصل يثبت الصفات المذكورة لان

خالق العالم كله يعني انه مستغن عن غيره ومتمتع بالحد الاعلى من القدرة والعظمة والعلم والعدل. ان الاعتقاد بالتوحيد اعتقاد بالتوحيد المطلق في الذات والصفات والخالقية والمالكية والحاكمية والعبادة.

(ليس كمثله شيء) (قل هوالله احد، الله الصمد...)

وعلى هذا الاساس تمتلك الانسانية جميعاً مبدأً واحداً ومسيرة واحدة وهدفاً واحداً، وعلى اساس نفي أية الوهية اخرى يتخلص الانسان من عبودية الآلهة الوهمية، و يتحرر الانسان من الداخل اولاً وهو مايسميه الاسلام بالجهاد الاكبر في حين يمسّي التحرر الخارجي بـ (الجهاد الاصغر) وهو يتوقف على ما قبله.

وهكذا بالاستناد لخالقية الله وحاكميته والتوجه نحوه يمكن الخلاص من ربقة الاصنام المادية والاجتماعية، ونفي حكومة القوة والمال، وخلاص المجتمع من الاغتراب عن الذات على الصعيد الاقتصادي والسياسي. وقد مزج القائد الاسلامي علي عليه السلام بينهما في عبارته **(العباد عباد الله والمال مال الله)**.

وهكذا يحطم الاسلام كل القيود والعقبات و يقيم المجتمع التوحيدي، و ينظم كل الثروة الاجتماعية و يوجهها لتحقيق العدالة الاجتماعية.

العلاقة بين عالمي الغيب والشهادة:

ان الوجود في هذه النظرة الاسلامية للكون مجموع من عالمي الغيب والشهادة وهما التعبيران القرآنيان عن الطبيعة وماوراءها... **(الذين يؤمنون بالغيب)** و **(عالم الغيب والشهادة وهوالرحمن الرحيم)**. ويجب ان لاننظر للعلاقة بينهما بنظرة مكانية مادية، وانما على اساس من العلاقة العلية والمعلولية، والا فالعلاقات المادية تؤدي الى تحويل عالم الغيب الى عالم مادي وهو يعني تحويله الى عالم الشهود، والحد الاعلى من التعبير عن هذه العلاقة هو ان نقول إنها علاقة (الاصل والفرع) او علاقة (الكنه والمظهر) فعالم الشهود انعكاس للغيب، والغيب اصل والشهود ظل له، يفتقر اليه دائماً، و يتعلق به، و يقع تحت اشرافه ويهتدي بهداه، ولذا كانت السنن نافذة فيه الا ان يتدخل الغيب ومن هنا يمكن ان نفسر المعاجز في هذه النظرة بكل وضوح.

والاعتقاد بالغيب عنصر اساسي في ثقافة الانبياء بل هم جاءوا ليركّزوه في النفوس، وليرتفعوا بالنظرة من المحسوس الى المعقول، ومن الشهود الى الغيب.

ومن هنا يجد الانسان نفسه والكون كله متعلقاً بالله بل لايرى غيرالله ولايطمئن

الا به تعالى.

والعلاقة بين الغيب والشهادة لا تنحصر آثارها في عالم الطبيعة؛ بل تتجلى وبشكل اروع في العلاقات الاجتماعية، ذلك ان احتياج الناس في علاقاتهم الاجتماعية للتدخل المباشر لعالم الغيب واللطف الالهي اشد واكبر. وسنرى بعد هذا ان المعرفة الكاملة التامة لا تتم للاناس العاديين بدون هذا التدخل. وكذلك لايتم بدونه التطبيق التام لما يحقق الاهداف والقيم، ومن هنا رأينا تدخل الغيب في حياة الانسان يبدأ ببدء الخلقة ــ تحقيقاً للطف الالهي ــ ومن خلال نزول الوحي على افراد متميز ين منتخبين تدخل الوحي في الحياة الاجتماعية الانسانية و بدأت المسيرة التكاملية له.

وكل الناس ــ في هذه النظرة ــ يتعلقون بالله، وكلما اشتد تعلق الانسان به ازدادت محبة الله له، وهذه العلاقة تقوم مباشرة بين الانسان و ربه دون أية واسطة وبهذا تنفى كل الامتيازات الكاذبة المطروحة في الاديان المحرفة للرهبان والاشخاص المعنيين باعتبارهم وسائط بين الله والناس مما يمهد لهم التسلط على رقاب الناس وظلمهم.

الانسان محور الارتباط بعالم الغيب (خلافة الانسان):

والانسان في هذه النظرة محور العلاقة بين الغيب والشهادة وحامل هذه الامانة **(انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان)** «الاحزاب: ٧٢».

ولهذا منح وسائل السير وتحمل هذا العبء الثقيل فأعطي قوة العقل فعاد افضل الموجودات واشرفها **(ولقد كرمنا بني آدم)** **(ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين)** وهذا التميز عاد منشأ تميزٍ وكرامة معنو ية وخلافة له من قبل الله، وأدى الى أن تسخر لصالحه موجودات عالم الوجود **(واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم مالا تعلمون)** و يستفاد منها ان النوع الانساني اعتبر خليفة لله لانه تعالى يتحدث فيها عن بدء خلقة الانسان لاخلقة شخصٍ بعينه والشاهد على ذلك ما فهمه الملائكة وما اعترضوا به حيث رأوا ان مقتضى طبيعة سفك الدماء والافساد باعتبار احتوائه على عناصر مادية (شهودية) ولم يطلعوا على الوجه الآخر لهذه العملة وهي البعد المعنوي، والقدرة على السير التكاملي الاختياري بهدًى من الله تعالى، ولذا اعترفوا بجهلهم بمجرد انتهاء الامتحان الاول لآدم، وتأسفوا على اعتراضهم غير اللائق، فهم اذن ينظرون

الى النوع الانساني، اذلم يكن آدم سفاكاً للدماء لوكان التركيز عليه، ثم ان سفك الدماء حالة اجتماعية تناسب النوع.

ان الانسان في هذا التصور يمتلك بعداً معنو ياً وفطرة اودع الله فيها ما يوصله الى العُلى مما جعله يستحق مقام الخلافة، وهو يؤدي الى تحمل المسؤولية العظمى لاعمار الارض ــ طبيعياً واجتماعياً ــ فعليه ان يسخر كل قوى الطبيعة ــ التي خلقت لصالحه ــ لهدف اقامة العدل وتحقق الاهداف السامية وإقامة مجتمع المتقين والذي يبلغ الافراد فيه جميعاً مقام الخلافة الالهية.

وقد استفاد بعض الاعاظم من اطلاق (الخلافة) في الآية ان المجتمع الانساني هو خليفة الله في كل الجوانب ومنها جانب الحاكمية وادارة الشؤون الاجتماعية فيستفاد من الآيات ان حق الحكم في الأصل للامة، وان مبدأ حاكمية الامة الانسانية على نفسها مما يقبله الاسلام.

وربما لم تكن هذه الاستفادة واضحة جداً لأن المراد بالخلافة هنا الخلافة في الارض وعلى سائر الموجودات لان الآية تتحدث عن اصل الخلقة الانسانية وتقارنها الى خلقة سائر الموجودات فلا تنظر اذن الى الناس انفسهم والمجتمعات التي سيشكلونها والتي تحتاج الى قدرات سياسية وحاكمية مركز ية و بعبارة اخرى ان المستفاد هوالخلافة التكو ينية لا التشر يعية والحقوقية التي تعني الولاية والحاكمية.

ان الخلافة الانسانية في التصور الكوني الاسلامي تحوي معاني دقيقة نشير الى بعضها:ــ

١ ــ وفقاً لهذا المبدأ يدرك الناس اصالتهم وافضليتهم على المخلوقات والوسائل المادية و يسمون الى مقام الخلافة الالهية الرفيع، وهي اسمى حركة لمعرفة الواقع الانساني ولا نجد نظيرها في آية مدرسة بشر ية اخرى وخصوصاً المدارس المادية التي تجعل الانسان اما في مستوى سائر الحيوانات والموجودات المادية الاخرى او أخس منها حيث تسيطر عليه وسائل الانتاج المادية.

٢ ــ ان هذا التصور يجعل الافراد من حيث اصل الخلقة والمقام والمسؤولية في مستوىً متساوٍ واعضاءَ لجسم واحد، وكلهم عبيدالله.

ودورِ الخلافة لله عام لا يؤدي الى اي تفوق لفرد او مجموعة اوشعب اوطبقة او فئة خاصة وان كان هذا لايعني تساوي الناس بالطبع في الانتفاع بالثروات الطبيعية نعم هم متساوون من حيث فرص الانتفاع وان كانوا خلقوا وقواهم تختلف شدة وضعفاً على النحو الذي يدفعهم للحياة المشتركة والاستفادة المتبادلة من المهارات المختلفة ولكن كل

هذا لايعني سمو صاحب العمل على العامل وانما هي صدفة ادت بهذا الى هذا المقام وذاك الى ذلك المقام وربما انعكس الامر في زمان آخر.

وعلى اساس هذه النظرة تقوم العلاقات الاجتماعية على اساس العبودية لله، و يكون الافراد متساو ين في خلافتهم له ودون تمييز من حيث اللون او العنصر او القومية وليس هناك في البين الا التقوى والقرب لله والقيام بحق الخلافة، وطبيعي ان هذه ايضاً لا توجب تميزاً من حيث الحقوق والوظائف، وانما ترتبط بالقدرات ودورها في البناء الاجتماعي ولهذا نجد ان التفاوت بين الرجل والمرأة، والكبير والصغير ينعكس على الحقوق والالتزامات التي هي لكل منهما لايجاد نوع من التوازن في المجتمع.

٣ ــ لما كانت الخلافة تستتبع المسؤولية فالاعتقاد بها يعمق الشعور بالمسؤولية والتي تعني حمل الامانة والتطبيق الصحيح الكامل لاوامر الله وتحقيق ما استخلف الانسان عليه من امانة **(انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان)** «الاحزاب: ٧٣»

٤ ــ و وفقاً لمبدأ الخلافة يفسح المجال للانسانية ان تطوي طر يق التكامل نحو المطلق، ولايتم تحقيق مبدأ الخلافة الا اذاتم التشبه المتزايد باخلاق الله الذي يؤدي لحصول الكمالات السامية. ان الحياة حينئذ سوف تكون حركة نحو التكامل، ولهذا يعبر عن الحياة ــ في التعليمات الاسلامية ــ بالتسابق في الخيرات. وزاد الانسان في الطر يق هوالاستلهام من صفات الله التي هي بالنسبة للذات الإلهية مطلقة غير محددة ولذا فان حركة الانسان نحو التشبه لا نهائية ايضاً وغير محدودة ولا تتوقف عند مرحلة الرفاه العام كما تقرره المدارس المادية.

وهنا تتجلى انعكاسات اخلاق الله في المجتمع الانساني وخصوصاً صفة العدل الإلهي التي أكد عليها كثيراً وجعلت احد الاصول العقائدية، وكلما قر بت حركة الانسان الفردية والاجتماعية و بلورت صفات الله كان هو اكثر تجسيداً للخلافة الإلهية، واكثر اثباتاً للجواب الذي اجاب به الله تعالى على اعتراض الملائكة قائلاً: **«اني اعلم مالا تعلمون»**.

ان هذه الحركة تؤدي الى تطبيق كل الاحكام الإلهية وتهيئة الجو المادي والاجتماعي السليم العادل. اما هدف الحركة فهو لقاء الله والقرب من الكمال المطلق **(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)**.

الانسان موجود واع مختار:

وكما اشرنا من قبل، الانسان مخلوق له فضله على سائر المخلوقات في عالم الشهادة، وهذا الفضل يتبع وجود صفتي (الوعي والاختيار) المبتنيين على اساس عنصري العقل والارادة الحرة فيه.

ان الانسان يستطيع بقوة العقل والوعي فيه ان يدرك القيم الانسانية و يسعى نحو الحق والعدل مستلهماً بناء المجتمع والحياة، كما يستطيع بقوة الارادة والاختيار ان يطبق برامجه. كل ذلك في اطار هداية إلهية بواسطة الوحي.

ان الاعتقاد بهذه النظرة يستلزم الاعتقاد بحرية الانسان، وهي من الاسس الفكرية لهذه الرسالة... ان الانسان في هذا التصور مختار متحرر من انماط الجبر الطبيعي والاجتماعي، ومن الطبيعي ان هذه الحرية لا تعني الاطلاق وان يفعل مايشاء، فهناك محدوديات من البيئة والظروف، واخرى في الطاقات التي يملكها.

الانسان موجود مزدوج (روحاني ونفساني):

والانسان ــ في هذه النظرة ــ بالاضافة لتمتعه بالعقل والارادة يتمتع بجانبين اصيلين ركّبا معاً في فطرته. فالانسان وان لم يكن في بدء وجوده يملك شخصية انسانية بالفعل ولكنه يملك بالقوة مجموعة من النظرات والميول الكامنة وليس مجرد مادة خام تتأثر بالحياة وتغترب عن ذاتها بتأثير الظروف.

وهذه العناصر الفطرية مركبة من مجموعة من الغرائز الحيوانية التي يشترك بها مع الحيوانات، وتشكل بُعده النفسي، ومجموعة من الرغبات المتعالية والقيم الاخلاقية التي تشكل الاركان الاولية للشخصية الانسانية وما يميزه عن غيره و يصوغ بعده المعنوي العقلاني **(ونفسٍ وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها)**.

و يوجد بين هذين البعدين صراع مستمر فالجانب الحيواني يشد الانسان الى الارض والشهوة في حين نجد الجانب المعنوي يشدّه الى الكمالات والتعالي وكل صراع خارجي في المجتمع والتاريخ ينبع من هذا الصراع الداخلي و به يتم تفسير الصراعات لا بوسائل الانتاج كما تتخيله الماركسية فما هي الا آلات تهيء الامكانات والقدرة والفرص اما الذي يستخدمها فهو الذي يخون او يقوم بحق الامانة. وترى هذه النظرة الكونية ان اي حل يجب ان يبدأ من الذات، وما لم يحل الصراع في الداخل لايتوقع للحل الظاهري ان يؤدي الى نتيجة. فهناك علاقة قوية بين الداخل والخارج تفسر التغير والحركة التاريخية الانسانية **(ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** وطبيعي ان الانسان لايتحرك

كالأعمى في اطار هذا الصراع وانما يستعين بالعقل والارادة فيمكنه ان يسيطر على بعده الحيواني فيميل الى نصرة الحق والعدل و يطوي طريق العلاء او يميل الى الشهوات و يتجه نحو الارض، والنفعية والاستغلال وهذا مما يجعله في اطار القاعدة المعروفة **(لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الامرين)** ويمكن ان ننظر الى هذه المسألة من جانبين:

الاول: من الجانب الفلسفي حيث طرحها البعض من الفلاسفة والمتكلمين من زاوية ان حركة الانسان كسائر الممكنات محكومة لقاعدة **(الشيء مالم يجب لم يوجد)** فوصلوا الى الجبرية. وقد اجاب العلماء المسلمون والفقهاء بان هذا ــ علاوة على مخالفته للوجدان الذي يفرق بين مشي الانسان في الشارع وحركة قلبه الطبيعية ــ يبتني على الفكرة القائلة بان سبيل وجود الممكنات ليس الا قانون العلية والوجوب بالغير في حين أنه لايمكن اقامة البرهان على هذا المدّعى، وان الوجدان يتحكم بوجود نافذة اخرى لافعال الانسان وحركاته يمكن تسميتها بالسلطنة والاختيار وهي بدورها مظهر وذرة من الاختيار الإلهي اللامحدود.

الثاني: من الوجهة الاجتماعية حيث ذكر بعض الفلاسفة والعلماء الغربيين ان الافراد يقعون دائماً تحت الظروف والشروط الاجتماعية والاقتصادية ولا يمكن ان يتحرروا منها. وهذا الأمر لايمكن قبوله ايضاً:

اولاً: لانه يخالف الوجدان، والواقعيات الخارجية والاجتماعية فالفرد كما يمكن ان يقع تحت تأثير المجتمع قد يتمتع احياناً بخصائص تجعله حاكماً عل البيئة الاجتماعية او على جانب منها و دور الابطال امرلاينكر في التاريخ.

ثانياً: ان نفس هذا التأثير المتبادل بين الانسان والمجتمع هو بنفسه لايتم بشكل جبري وانما قديتم غالباً عبر وعي وقناعة انسانية وهي بنفسها دليل على حرية الانسان.

وعلى اساس من حرية الانسان ايضاً يأتي عنصر المسؤولية عن السير في طريق التكامل مستمداً من طاقات الفطرة والعقل وامداد الوحي ما يعينه. وسوف نشير الى هذا الموضوع في بحث العدل.

ان ظروف البيئة والعلاقات المسيطرة على المجتمع قد تؤثر على الفرد لكنها لا تستطيع عادة ان تسلبه ارادته، وما يمكن ان تؤثر به هو ان تسلبه وعيه الصحيح للقيم المتعالية وهو امريمكن ان يعالج بالامدادات الغيبية والوحي الهادي.

من كل ماقلناه يبدولنا بطلان ماقاله البعض تبعاً لافكار (هيغل) من ان الانسان حصيلة المجتمع ولاشيء لديه غير ذلك وما يتمتع به هوالعقل الجمعي والوجدان الجمعي؛ ذلك ان هذا القول خلاف الواقع الخارجي والاجتماعي اولاً ثم ان النظر

الفلسفي والعقلي يرفضه لان العقل الجمعي والوجدان الجمعي كالمجتمع نفسه عنوان انتزاعي وماله عينية لايمكنه عقلاً ان يكون غير عقل الافراد وارواحهم ولا معنى لغرض وجود عقل كلٍ وروح كلٍ غير ذلك... ولكن انكار الوجود العيني للمجتمع لايعني رفض السنن الاجتماعية او رفع المسؤوليات عن المجتمعات. وللتفصيل في هذا الجانب موضع آخر.

العدل الالهي: اهم معلم لهداية الانسانية الى التكامل.

قلنا ان اثبات الصفات الإلهية يتم بنفس دليل اثبات الوجود الإلهي، ومن بينها تمتلك صفة العدل خصائص معينة فهي من جهة عقلية فطرية تمتلك قيماً وابعاداً عظيمة ومن جهة اخرى لها آثارها الاجتماعية في المسيرة التكاملية، ولذا كانت هذه الصفة من الاصول العقائدية للاسلام وتعني انه تعالى عادل في مجال التكوين والتشريع ولا يظلم احداً، ولها آثار ضخمة تبدو فيمايلي:

اولاً ــ ان النظرة للكون تختلف من خلاله فيرى الانسان الكون فيضاً إلهيّاً خلق بالعدل والحكمة ومايبدو من ظلم فهو على أثر نقصان ذاتي في الشيء او نتيجة عمل الانسان **(وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ان الانسان لظلوم كفار)**

وثانياً ــ تكون كل القوانين الإلهية وفق المصالح الانسانية التي تراعي العدالة الضرورية والاجتماعية في كل ابعاد المجتمع، فالاعتقاد بالعدل سند للقوانين الاسلامية ومقدمة لتطبيقها بشكل طوعي.

وثالثاً ــ لما كان العدل ابسط القيم واقربها للادراك الانساني فالاعتقاد به يوقظ الفطرة السليمة، والميل نحو العدالة والحق والهدف السامي فالعدل الإلهي ينتهي للعدل الانساني في الحياة الفردية والاجتماعية. فهو منبع وعي كل الفضائل الانسانية والمحدد لمسيرة الانسان ونشاطه، ولا تنحصر اهمية العدل الإلهي في مجال جعل العدالة اسمى هدف انساني بل انه يمهد لاستقرار المجتمع الانساني، وايجاد ارضية مساعدة للحركة التكاملية نحو الكمال الحقيقي. فهي ــ اي العدالة ــ هدف وقيمة، و وسيلة لتكامل الافراد وهنا يبدو الفرق بين التصور الكوني الاسلامي و باقي المدارس؛ فالمدارس المادية تنظر للعدالة الاجتماعية كوسيلة للوصول الى الحياة المرفهة و بالتالي فهي تفقدها قيمتها وتجعلها فداءً للاهداف المادية. وعلى اساس من مبدأ العدالة فان الله تعالى انزل احكاماً

للبشرية بواسطة الانبياء وفتح بالتالي امام الانسانية سبيل التكامل والقى عليها المسؤولية **(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً)**.

وعلى نفس الاساس كانت الاحكام منسجمة مع الفطرة الانسانية بعيداً عن أيِّ إصرار وحرج، تقود الانسانية نحو العدل الشامل. والملاحظ ان الرسالة لم تكتف بالتربية الاخلاقية، وانما اعطت تعليماتها الشاملة لكل نواحي الحياة لإقرار توازن سليم، وعدالة فردية واجتماعية شاملة.

وعلى اساس هذا الاصل فان الله تعالى سينتقم للمظلومين من الظالمين الذين لم تنلهم يدالعدل في هذا العالم.

والعدل معيار كل الاحكام وانماط القضاء الفردي والاجتماعي **(واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل)** وهو الهدف الاساس من نظام التكوين والتشريع **(ليقوم الناس بالقسط)** والآيات والنصوص الاسلامية في هذا الصدد اكثر من ان تحصى.

وفي التصور الاسلامي الغيبي توجد علاقة بين نشر العدالة، والرقي المادي **(وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماءً غدقاً)** فتتفتح علائق الانسان بالطبيعة بقدر اتجاه العلاقات الانسانية نحو العدالة. وهذا ما اثبته التاريخ حيث كانت العقيدة التوحيدية دائماً سر تجمع الافراد وتلاحم الامة وخلاصها من التفرقة؛ على العكس من العقيدة المادية.

الإنسان والحركة التاريخية:

و وفقاً لما مر تعود الانسانية افراداً ومجتمعات مسؤولية ــ في حركتها ــ امام العقل والوجدان والله تعالى. وتقاس اعمالها على اساس العدل وهذا يتطلب منا ان نعرف نظرة الاسلام للتاريخ وحركته.

فليس التاريخ في نظرته مجموعة حوادث مادية توجدها الظروف المادية او الصراع الطبقي، بل مجموعة حوادث وسلوكات تنبع من الانسان فهو محورها وتبدأ الحركة من اعماقه اولاً ثم تسري الى بيئته.

وهانحن نستعرض خصائص هذه الحركة:

١ ــ حركة التاريخ انسانية:

وفي هذا التصور تكون حركة التاريخ انسانية لا الظروف المادية، ومبدأ التحرك هوالعقل والارادة لا البعد المادي، فبقوة الفكر يدرك ماوراء ذاته لتزداد معلوماته شيئاً فشيئاً فيعتمد عليها و يستخدم ارادته لتحقيق مقتضياتها وتغيير بيئته الى الافضل.

٢ ــ حركة التاريخ غائية:

وتختلف عن الحركات الطبيعية والمادية بانها حركة غائية نحوغدٍ أفضل لاحركة جبرية بعلة قسرية. ذلك لان المحرك والمحور هو الانسان الذي يصوغ المجتمعات طبق ما يتصوره في ذهنه من غدٍ أفضل بعد ان يبحث في ماوراء ذاته عن الكمال من خلال تطلعه الى المطلق والهدف السامي. وهو احساس قوي في الانسان حتى اننا نجد الانسان المادي ينظر الى مسائله المحدودة على انها مطلقة **(أرأيت الذي اتخذ الٰهه هواه)** وهذه الرغبة هي التي تدفع الانسان للتحرك نحوغدٍ افضل، فالانسان اذن يتحرك الى غاية تجذبه بوجودها في ذهنه لابوجودها الخارجي.

٣ ــ كون الحركة التاريخية داخلية:

لما كانت هذه الحركة تستند للانسان فهي تملك هذه الصفة لوجود العقل والارادة في اعماقه، وكلما اكتملا كانت الحركة اكمل، في حين تلعب الظروف المادية الخارجية دور المهيئ والمعد، لا العامل المحرك ــ كما تقول بعض المذاهب ــ وهذه مسألة واضحة والا فلماذا لم تتم هذه الحركة في الحيوانات الأخرى.

٤ ــ قطبا الحركة التاريخية:

قلنا ان المحتوى الداخلي للانسان بالاضافة لاشتماله على عنصري العقل والارادة يشتمل على مجموعة غرائز وميول فطرية، يوجد فيها تياران متضادان احدهما روحاني علوي **(ونفخنا فيه من روحنا)** والاخر شهواني سفلي **(وخلقنا الانسان من سلالة من طين)** وعلى هذا فالناس في جدلٍ مستمر يعود منبعاً للجدل الخارجي الاجتماعي والصراع الفردي او الطبقي، الاقتصادي والسياسي، ولايتم الحل الا بالعودة الى الداخل الانساني ومن هنا نصل للعلاقة بين التاريخ والعمق الانساني.

والانسان في مجال تحديد موقفه من هذا الصراع الداخلي قد يميل الى هذا او ذاك فيعلو أو يتسافل مستفيداً في الحالتين ممالديه من وسائل مادية. وهكذا تقف القوميات

والعناصر والفئات في قبال بعضها فالذي دعا لوقوف مالك وسائل الانتاج والعامل في قبال بعضهما هو (حب الذات) والاستغلال، لا علاقات الانتاج او الظروف الطبيعية ولو ان المالك استطاع في مطلع الصراع ان يميل الى الجانب الروحاني فيه و بدلاً من الضغط على العامل للحصول على ثروات لامشروعة، راح يعطف على العامل المحروم، لم يصل الصراع الى حالته الطبقية. وسبيل الحل في مذهبنا لايتم الا من خلال التوعية الصحيحة والتربية وتقوية الارادة والخلق الانساني لتتعدل الميول بعد ذلك.

وعليه فالحركة التاريخية ليست جبرية وانما انسانية متعالية تتم عبر توعية وتربية الافراد أنفسهم ليتحملوا بالتالي مسؤولية الخير والشر، و يكمن سر الحركة في العمق الانساني ويجب ان ننبه هنا على ان حل المشكلة داخلياً اسهل بكثير من الحل الخارجي للصراع. لان القوى التي ستقف في وجه تعديل الحركة خارجياً سوف تكون قوى اجتماعية عظيمة يصعب الوقوف بوجهها ونحتاج حينئذ الى ارادة وروح رجال عظماء (وهم القادة الإلهيون) والامدادات الغيبية (معاجز الانبياء) ومراعاة الظروف التي تتكامل فيها المجتمعات الانسانية و (تتدرج معها رسالات الانبياء) وهذه خصائص ثلاث من خصائص الحركة التاريخية من وجهة نظر المبدأ الاسلامي.

٣ و ٤ ــ النبوة والامامة او خط الشهادة:

ان النبوة تعني التدخل المباشر لعالم الغيب في الحياة الاجتماعية الانسانية عبر اختيار افضل الافراد واكملهم لتبليغ التصورات والرسالات الإلهية المحيية.

والامامة تعني القيادة الثقافية والسياسية للمجتمع التوحيدي فهي مكملة للنبوة.

وقد قلنا من قبل ان الدور الانساني في التاريخ هو دور الخلافة الذي تترتب عليه مسؤولية تحقيق القيم المتعالية ولكنه يحتاج هنا الى الامداد الغيبي باعتبار اننا سنوضح ان الانسان وان كان يستطيع حل التضاد الخارجي من خلال العقل والارادة الا أنه مالم يستعن بامداد غيبي لايستطيع طي طريق تكامله مطلقاً.

والمرحلة الاولى للامداد الغيبي هي مرحلة النبوة التي تنزل فيها التصورات اولاً ثم التعاليم الاجتماعية والنظم العادلة على فردٍ كامل لتقام اسس المجتمع التوحيدي بعد ذلك.

والمرحلة الثانية هي مرحلة الامامة وقيادة المجتمع التوحيدي القائم، وعلى هذا فالنبي والامام شاهدان منتخبان من قبل عالم الغيب يتحملان في عالم الشهادة مسؤولية تأسيس امة صالحة وقيادتها وفق الاوامر الإلهية. ويمكن التعبير عن هذه المسؤولية

بـ(الشهادة) **(ويوم نبعث من كل امة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) (وكذلك جعلنا كم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً)** وبمقتضى هاتين الآيتين تكون للشهادة درجات، اعلاها يختص بها النبي، وتحمل الامة درجة اقل منها.

والقيام بواجب الشهادة يحتاج لشروط يجب توفرها في الشاهد:

١ ــ الوعي الكامل والالتزام بالرسالة الإلهية.

٢ ــ التقوى والأمانة المطلقة في التبليغ والتطبيق.

٣ ــ التمتع بقدرة خاصة لاقامة المجتمع التوحيدي وقيادتها.

و يسمي العلماء هذه الشروط بـ(العصمة) وتقوم النظرة الكونية الاسلامية باثباتها من سبل عدة:

١ ــ من طريق المعجزة والكرامة التي لايمكن ان تجري على يد غير النبي والامام ومن المحال ان يجريها الله على يد المدعي الكاذب.

٢ ــ من خلال الوقوف على حياة القائد المنزهة عن الشوائب.

٣ ــ من خلال الاخبار وتعيين النبي او الامام السابق او التبشير بالنبي او الامام اللاحق.

المشكلة الاجتماعية ودور الانبياء في حلها:

للانسان في هذا العالم علاقتان:ــ

١ ــ العلاقة بالطبيعة (العلاقة المادية).

٢ ــ العلاقة بالآخرين (العلاقة الاجتماعية).

و يواجه امام الانسان مشاكل في هذين المجالين ففي المجال الاول يجد الطبيعة صعبة المراس لا تمنح مكنوناتها بسهولة، في حين يجد مصالحه تتعارض مع مصالح الآخرين في العلاقة الثانية.

والتصور الكوني الاسلامي يرى الانسان بنفسه قادراً على الحل في المجال الاول لاحتياجه الى التفكير فقط وهو متوفر في الفطرة ولكن الحل في المجال الثاني مشكل معقد اذ لايمكنه ان يملك المعرفة التامة للواقع والعلاقات، والسنن الحاكمة لانها تحتاج الى معرفة الفطرة والاحتياجات المادية والمعنوية والابعاد الفردية والاجتماعية الكامنة والانسان لايملك الوسائل اللازمة هنا ولا يمكنه الاطلاع على التاثيرات المتبادلة بين الافكار ومناسبات المحيط الاجتماعي، ولايمكن التخلص منها ليصدر حكمه المنصف. و بتعبير

آخر لايمكن ان تقاس (التجربة الاجتماعية) على (التجربة الطبيعية) ذلك ان التجربة الاجتماعية تتعلق بمصلحة الانسان او طبقته او فئته، فهو بنفسه موضوع التجربة مما يمنع من جهةٍ حصول النظرة الموضوعية، ومن جهة أخرى فان معرفة الواقع ــ حتى لو فرضنا انها تمت ــ لا تكفي للتطبيق. وهناك جانب ثالث وهوان حل المشكلة الاجتماعية يحتاج الى قدرة متميزة تستطيع ان تقف قبال القدرات الاجتماعية والسياسية المعارضة خصوصاً اذا استفادت من قواها الطبيعية المتوفرة باتجاه اشعال الصراع الاجتماعي اكثر وخصوصاً عندما يتنامى مستوى الانتاج بعد عملية سيطرة متزايدة، وكلماتم ذلك امكن الاستغلال الاكبر و الطغيان **(ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى)** ومن هنا تبدو لنا ضرورة بعثة الانبياء الذين يستندون الى (الوحي) و يطرحون الافكار الأصيلة عن الكون والانسان والمصير بنحو يحل كل التناقضات، و يصوغون العمق الانساني و يغرسون في العمق كل المعاني والقيم الفاضلة و يتكفلون اشباع الفطرة بماينا سبها.

وخلاصة الحال ان حل المشكلة الاجتماعية لايتم الا عبر الامداد الغيبي وقيادة الانبياء. ويجب الاشارة هنا الى فرقين اساسيين بين حركة الانبياء و باقي الحركات الاجتماعية وهما:

١ ــ انهم في صراعهم ضدالظالمين لايبدلون مستغلاً بمستغل بل يهدفون الى نفي كل انماط الظلم عبر ايجاد التحرر الداخلي والجهاد الاكبر وهو اساس التحرر من الآلهة الخرافية **(ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين)** فالانبياء لاير يدون ان يشبعوا نهم طبقة وانما يعملون على التغيير الداخلي ثم الخارجي **(الذين ان مكنّا هم في الارض اقاموا الصلاة وآتوالزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر)**.

٢ ــ ان ثورة الانبياء لا تملك بعداً طبقياً بل تجمع كل فئات المجتمع في جبهة ضدالكفر ذلك لانهم يملكون اهدافاً إلهية لاطبقية، وانهم بعد القضاء على كل العبودية المادية يسيرون نحو المطلق الكامل.

مراحل الحركة التاريخية:

وما يمكن استفادته بشأنها من النصوص الاسلامية كما يلي:ــ

١ ــ مرحلة تربية الانسان الاول وهي مرحلة وجود آدم(ع) في الجنة فلم تكن الاستعدادات قد تفتحت مما احتيج معه الى حياة اعدادية ربما لم يكن فيها تكليف بالمعنى الفعلي، و بعد ان تم عصيان يتناسب مع هذه المرحلة تفتحت امكانات آدم وجاء

الخطاب إلاهي «**فقلنا يا آدم ان هذا عدولك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى، ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى، وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى، فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لايبلى فاكلا منها فبدت لهما سوأتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعاً**» «طه:١١٨ــ١٢٣»

٢ ــ **مرحلة الوحدة الاولية** حيث لم تكن الظروف الاجتماعية قد تعقدت بعد وكان الجميع يعيشون بهدى فطرتهم ووجدانهم **(كان الناس أمة واحدة)**

٣ ــ **مرحلة التشتت والاختلاف** والتي تبدأ بقتل ابن آدم حيث افترقت البشرية بالتدريج الى فرقتين متعالية ومتسافلة **(ثم اختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين)**

٤ ــ **مرحلة الوحدة النهائية** التي وعد بها القرآن الكريم في كل الكتب السماوية حيث تعبر البشرية تناقضاتها التاريخية وترجع الى فطرتها الاصيلة.

المعاد ــ ودوره في حل التناقضات:

ويعد احد اصول النظرة الكونية الاسلامية واهم مبدأ في كل رسالة سماوية حتى جعلته بعض الآيات بعد الايمان بالله **(يؤمنون بالله واليوم الآخر)** وهناك مئات الآيات والروايات بهذا الصدد وتفصيلات عالم الآخرة، ومدرك هذه العقيدة هو الوحي الإلهي المبلغ بواسطة الانبياء اولاً وماتقتضيه الحكمة الإلهية ثانياً **(أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون)**، ومن خلال الايمان بالعدل الإلهي، اذ ان الفطرة التي تستقبح الظلم وتحبذ العدل وتوابعه، هي بنفسها تفرض الجزاء؛ ولما لم يكن هذا الجزاء متحققاً كما ينبغي في هذا العالم فالفطرة تشير الى عالم آخر هو عالم الجزاء **(ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواءً محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون، وخلق الله السماوات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لايظلمون)**.

ولن نبحث هنا عن التفصيلات وانما نركز على دورالمعاد في حل التناقضات الاجتماعية فهو لايقتصر على منح الحياة معناها فحسب بل يعد السبيل الوحيد لحل المشكلة الاجتماعية للانسان وهي التضاد بين المصلحة الفردية والاجتماعية، فالمصالح الفردية امور يندفع الانسان باتجاهها بدافع من (حب الذات) حتى ولو كان ذلك تحت شعارات مصالح الطبقة التي ينتمي اليها. ويحدث الصراع بين المصالح الذاتية

والاجتماعية ولايكفي فهم المشكلة لحلها، وهذا الواقع التاريخي شاهد على ذلك، ولاسبيل للحل الا باتباع اسلوب الانبياء من خلال.

١ ــ توفير تربية ثقافية واخلاقية تغير العمق الانساني وتفتح الفطرة وتنبه الوجدان وتغير مفهوم اللذة وحينئذ سوف لن يسعى الانسان بطبعه لاستغلال الآخرين بل يسعى لتحقيق منافع الآخرين.

٢ ــ تركيز الايمان بالمعاد حيث تتسع الحياة الى الخلود، وتتغير مفاهيم الربح والخسارة و يسعى الانسان ضمن غريزة حب ذاته لاشباع هذه الذات في الآخرة وبهذا يحل التعارض اروع حل **(من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها)** وهناك آيات كثيرة في هذا الصدد حيث يستفاد منها وجود الحياة الابدية وانحفاظ الافعال الانسانية وانعكاسها ثواباً او عقاباً في الآخرة **(يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوءٍ تود لو ان بينها و بينه أمداً بعيداً)** ومع هذا فان المؤمن بالآخرة سوف يعود دقيقاً في تصرفه وافكاره واخلاقه لانه يعلم ان هذه المرحلة قصيرة منقضية وان وارءه حياة الخلود.

ان هذه النظرة يمكنها ان تلعب دوراً رائعاً في تربية السلوك وتعديله وتنظيم حركة الانسان في المجالات الفردية والاجتماعية.

اَلضَّمانُ ٱلإِجْتِماعي

محمدعلى التسخيري

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الضمان الاجتماعي كما يصوره الامام علي(ع)

لا أجدني بحاجة للحديث عن عظمة الامام أميرالمؤمنين عليه السلام أو عن المضمون الضخم للكتاب الرائع (نهج البلاغة) لأنهما من جهة أوضح من أن يوصفا ولأني أعجز من يصف.

ولكن لنرد الموضوع المخصص دون مقدمات فنتحدث عن الضمان الاجتماعي كما يصوره الامام أمير المؤمنين (ع).

إننا نعتقد ان الضمان الاجتماعي له مجالات عديدة:

منها المجال الاقتصادي، والمجال الحقوقي، والمجال الأمني، والمجال الأخلاقي والتربوي وغيرها.

الا انه عندما يطلق باللغة الاجتماعية المتداولة فانه ينصرف اكثر فاكثر الى المجالين الاولين (الاقتصادي والحقوقي) ومن هنا ــ ولعدم توفر الفرصة لدراسة كل الجوانب ــ فقد اقتصرنا على الجانب الاول آملين ان نعطي نظرة سريعة مستندة الى نصوص نهج البلاغة، رغبةً في استجلاء الصورة الاسلامية المُثلى، وعملاً على عكسها على واقعنا الإسلامي القائم في ايران الاسلام، ايران التي صمَّمت على العودة الى الواقع الاسلامي وراحت بقيادة القائد الشجاع العالم الفذ الامام تحطم كل العوائق والعقبات

في سبيل تحقيق هذا الهدف العظيم.

موجز في التصور الاقتصادي الأمثل للاسلام:

ان الاسلام دين واقعي فطري ولذا فهو لا يعمل على اغفال الحقائق الخارجية ومنها الحقيقة الفطرية كما يسعى بكل الاساليب للارتفاع بمستوى الواقع الى الشكل الأمثل.

وعلى هذا فقد لا حظ الاسلام في تصوره للوضع الاقتصادي السليم، واقع الانسان ودوافعه، وواقع المساحة التي يعيشها ومن ثم خطط لإسعاد المجتمع في هذا المجال ضمن تخطيطه العام الأوسع منه.

وإذ لم نكن بصدد إعطاء النظرية الاسلامية فلا أقل من الاشارة الى خطوطها الرئيسة:

وما نعتقده ان الاسلام عيَّن المشكلة أولاً ثم راح يسعى للحل الجذري. وهذه المشكلة تتلخص في أمرين (الظلم، والكفر بانعم الله). ولو ارتفعا فقد حلت المشكلة تماماً.

فهذا القرآن الكريم بعد ان يذكر نِعَم الله و يعد منها، يعقب على ذلك بقوله تعالى: **«وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار»**.

ومن هنا فاننا نجده يصب كل جهوده لرفع هذين الجانبين من المشكلة فهدفُه إذن تحقيق مايلي:

اولاً: تنمية الانتاج والاستفادة الاقصى من النعم الموفرة.

وثانياً: تحقيق العدالة الاجتماعية والقسط، وقد أكد هذا كثيراً في مختلف نصوصه، ومنها جعل القسط، أحد اهداف الانبياء الكبرى.

وهو يرى ــ هنا ــ ان القسط لا يتحقق الا اذا تحقق مبدءان هما:

أ: التكافل الاقتصادي

ب: التوازن في مستوى المعيشة.

وهما أمران يشترك الشعب والحكومة في القيام باعبائهما على اختلاف بين المسؤوليات.

ولكي يتحقق التوازن الاقتصادي في مستوى المعيشة يجب العمل على الارتفاع بالطبقة الفقيرة الى حد (الغنى)، والهبوط بالمستوى الذي تعيشه الطبقة المترفة والمسرفة ولا يبقى بين مستويات المعيشة إلا تفاوت معقول ومقبول يضمن قربها من جهة و بقاء الدافع

المادي المحرك للانتاج الاكثر. واننا لنجد الخطوات الاقتصادية التي قام بها الامام أميرالمؤمنين كلها تسير في هذا الاتجاه.

فلنتتبعها إذن تتبعاً سريعاً لنجد الروعة التي طرحها الاسلام وطبقها الإمام في دولته الاسلامية.

ونستطيع ان نقسم هذه الخطوات الى قسمين:

الخطوات التربوية النفسية العقائدية.

والخطوات القانونية التشريعية.

وكلها تصب في الأهداف الماضية كما سنلاحظ.

ولكن قبل بيان هذين القسمين يجب ان نلاحظ ان بعضها قد يميل الى جانب تنمية الانتاج، والآخر الى العدالة في التوزيع، ولكن لما كان الحقل الانتاجي والحقل التوزيعي مترابطين بشكل رائع فقد آثرنا أن لانقسمهما الى خطوات انتاجية واخرى توزيعية.

الإمام يمهد لتطبيق الاطروحة الاقتصادية تمهيداً نفسياً:

ويمكننا ان نختار من تعليمات الامام الامور التالية:

١ ــ العمل على تعميق العقيدة في النفوس بحيث يتحول الوجود الانساني الى وجود موحِّد مطيع لله تعالى مضحٍّ في سبيله بكل ما يملك. ونهج البلاغة مليء بمثل هذه التربية العقائدية.

ومن الواضح ان العقيدة اذا تعمقت انبثقت منها مفاهيم اجتماعية رائعة لها تأثيرها الاكبر في مسير الحياة الاجتماعية، وتلك من مثل مفاهيم: (خلافة الانسان لله) و(مفهوم التخويل المالي للانسان من قبل الله) و(مفهوم الأخوة الاسلامية) ومفهوم (الربح والخسارة في التصور الاسلامي) وغيرها.

كما ان هذه العقيدة والمفاهيم تترك آثارها في صياغة العواطف الإسلامية نحو المتقين والاخوة المؤمنين مما تمهد أكبر التمهيد لتطبيق التصور الاسلامي المذكور.

٢ ــ ونهج البلاغة مليء أيضاً بالتعليمات التي تحقق للانسان نظرة طريقية للجوانب المادية في هذه الحياة فـ «من أبصرها بصرته، ومن أبصر اليها أعمته»

٣ ــ التأكيد على ذم الحياة المترفة التي لا تشعر بآلام المعوزين، وهكذا ذم الاسراف والمسرفين و بيان انحرافهم عن الصراط الانساني.

٤ ــ التذكير الدائم بأن المال مادة الشهوات وانه سبب لانحراف الانسان إنْ لَمْ

يبذل في سبيل الله.

٥ ــ تعميق مفهوم العمل في سبيل الله ونسيان الذات في هذا الصدد، واذا تعمق هذا المفهوم حلت مشكلة التعارض بين المصالح الذاتية والمصالح الاجتماعية وكان التمهيد الأروع لتحقيق القسط.

٦ ــ التأكيد على لزوم العمل وتحصيل الرزق وعدم الذلة عند الحاجة.

٧ ــ تركيز الاحساس بآلام الآخرين وخصوصاً في مجال تحسيس الحكام بالتفكير الدائم بضُعفاء شعوبهم.

٨ ــ إعطاء صورة عن المثل الأعلى وهي تتمثل تاريخياً بالانبياء عليهم السلام وبه (عليه السلام) كقائد يمارس القيادة الفعلية في ذلك المجتمع على اساس نهج الانبياء.

٩ ــ اعطاء بعض الصور المتكاملة عن مجتمع المتقين واتصافه بكل عناصر التقدم المادي بالاضافة للتقدم المعنوي.

١٠ ــ وبالتالي التأكيد على ربط الانتاج بالتوزيع وذلك كما جاء في كتاب الامام الى حبيبه محمدبن ابي بكر وعامله على مصر.

فلنطالع إذن بعض النصوص في هذا المجال.

في ذم الترف والاقبال على الدنيا

يقول الإمام عليه السلام:

«أقبَلُوا على جيفَة قد افتَضَحُوا بأكْلِها وَاصطَلَحوا على حُبِّها، وَمَن عَشِقَ شيئاً أعشىٰ بَصَرهُ، وَأمرضَ قَلبَهُ، فَهُوَ يَنظُرُ بعَينٍ غَير صَحيحَة قَد خَرَقَتِ الشَّهواتُ عَقلَهُ، وَأماتَتِ الدُّنيا قَلبَهُ وَوَلهَت عَلَيها نَفْسُهُ، فَهُوَ عَبدٌ لَهاً، وَلَمَن في يَدَيهِ شَيء مِنها،...» وهكذا يستمر هذا الوصف الى ان يشرف بهم على سكرات الموت فيقول: **«فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدامَةً عَلىٰ ما أصحَرَ له عِندَ الموتِ من أمرِه، وَ يَزهَدُ فيما كانَ يَرغَبُ فيه أيّامَ عُمُرِه، وَيَتَمنّىٰ أنَّ الذي كانَ يَغبطُهُ بها وَيَحسُدُهُ عليها قَدْ حازَها دونَهُ!»**، الى ان يقول (ع): **«فَصارجيفَةً بينَ أهلِهِ، قَد أوحَشُوا مِن جانِبِهِ، وَتَباعَدوا مِن قُربِهِ، لايُسعِدُ باكِياً، ولا يُجيبُ داعياً»** (نهج البلاغة ص ١٦٠ ــ ١٦١)

ويقول في خطبة رائعة أخرى: **«سُلطانها دُوَلٌ (أي الدنيا) وعيشها رنق، وَعَذبُها أُجاجٌ، وحُلوها صَبرٌ، وَغِذاؤُها سِمامٌ، وأسبابُها رِمامٌ، حَيُّها بِعَرَضِ مَوتٍ، وَصَحيحُها بِعَرَضِ سُقمٍ! مُلْكُها مَسلوبٌ، وَعَزيزُها مَغلوبٌ، وَمَوفورها مَنكوبٌ»** الى ان يقول (ع): **«أفَهذِهِ تُؤثرونَ، أم إلَيها تَطمَئنّون، أمْ عَلَيها تَحرِصُونَ؟»**

ـ نهج البلاغة ص ١٦٥ ـ

ولتحقيق السمو في آمالهم يقول:

«وَلَو تَعلمونَ ما أَعلَمُ مِما طُوي عَنكُم غَيبُهُ، إذاً لَخَرجْتُم إلىٰ ٱلصُّعُدَاتِ تَبكُونَ عَلىٰ أعمالِكُمْ، وَتَلتَدِمونَ عَلى أَنفُسِكُمْ، وَلَتَرَكتُمْ أموالَكُمْ لا حارِسَ لَها وَلا خالِفَ عَلَيها» (١٧٣)

«أما رَأيتُم ٱلَّذينَ يَأمَلونَ بَعيداً، وَ يبنُونَ مَشيداً، وَ يَجمَعونَ كَثيراً، كيف أصْبَحَتْ بُيُوتُهُم قُبُوراً، وَمَا جَمَعُوا بورا، وَصارت أموالُهُم لِلوارثين وَأزواجُهُم لِقَومٍ آخَرين.

«أَلا فَما يَصنَع بِا لدُّنيا مَن خُلِقَ لِلآخِرَة! وما يَصنَعُ بالمالِ مَنْ عَمّا قَليلٍ يُسلَبُهُ وَتَبقىٰ عَلَيه تَبِعَتُهُ وَحِسابُهُ» (٢٢٢)

نفي الترف

وعن الرسول (ص) يتحدث فيقول: «وَلَقَد كانَ صَلّىٰ ٱللّهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يأكُلُ عَلىٰ ٱلأَرضِ، وَيجلِسُ جلسَةَ ٱلعَبدِ، وَيَخصفُ بيَدِهِ نَعلهُ، وَ يَرقَعُ بِيَدِهِ ثَوبَهُ وَ يَركَبُ ٱلحِمارَ ٱلعارِيَ وَ يُردِفُ خَلفَهُ، وَ يَكُونُ ٱلسِّتْرُ عَلى بابِ بَيتِهِ فَتَكونُ فيهِ ٱلتَّصاوِيرُفَيَقولُ: «يا فَلانَةُ ـ لإحدىٰ أزواجِهِ ـ غَيّبيهِ عَنّي، فَإنّي إذا نَظَرتُ إلَيهِ ذَكَرتُ الدُّنيا وَزَخارِفَها». (٢٢٨)

الأنبياء كانوا مستضعفين جياعاً مجاهدين...

يصفهم فيقول عنهم: (وَ كانُوا قَوماً مُستَضعفينَ، قَد ٱختَبَرَهُمُ ٱللّهُ بالمَخمَصةِ وَٱبتلاهُم بِالمَجهَدَةِ، وَٱمتَحَنَهُم بالمخاوِف، وَمَخَضَهُم بالمكارِهِ، فَلا تَعتَبِروا ٱلرِضَىٰ وَٱلسُّخط بالمالِ وَٱلوَلدِ جَهلاً بِمَواقِعِ ٱلفِتنَةِ، والاختبار في موضعِ الغنَىٰ والاقتدار. فقد قال سبحانه وتعالىٰ «أيحسبون ان ما نُمِدهُم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات؟ بل لا يشعرون» فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم) (٢٩١)

ذم الاسراف، والحزن أكثر من الحاجة

من كتاب له الى زياد:

«فدع الاسراف مقتصداً، واذكر في اليوم غداً، وأمسك من المال بقدر

ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك. أترجوان يعطيك الله أجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين، وتطمع ــ وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والأرملة ـ ان يوجب لك ثواب المتصدقين؟ وانما المرء مجزي بما أسلف، وقادم على ما قَدّم»

من أروع النصوص تطبيقاً للتوحيد بين المصالح الذاتية والاجتماعية

«فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك ــ فيكون ثقلُ ذلك وبالاً عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غداً حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه، واكثر من تزويده وانت قادرٌ عليه، فلعلك تطلبه فلا تجدُه، واغتنمْ من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤوداً...» (٣٩٨)

كسر النفس عن الشهوة

«وأمره ان يكسر نفسه من الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس أمارة بالسوء الا ما رحم الله» (٤٢٧)

«المال مادة الشهوات». (٤٧٨)

«ماجاع فقير الا بما متع به غني»

«ما عال من اقتصد»

«إستنزلوا الرزق بالصدقة» (٤٩٨)

زهد علي

فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا ادخرت من غنائمها وَفراً، ولا اعددت لبالي ثوبي طمراً، ولا حزت من ارضها شبراً.

وَأيمُ اللهِ ــ يميناً استثني فيها بمشيئة الله ــ لَأُرَوِّضَنَّ نفسي رياضةً تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً ولأدَعَنَّ مقلتي كعين ماء نَضَب معينُها، مُستَفْرِغةً دُمُوعها، اتمتلىء السائمة من رعيها فتبرك ؟ وتشبَع الرَّبيضَةُ من عُشبها فتربض، ويأكل عليٌّ من زادِه فيهجع؟ قرت اذاً عينُه اذا اقتدىٰ بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة.

الضمان والعمل

«قد تكفل لكم بالرزق، وأمرتم بالعمل، فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولىٰ بكم من المفروض عليكم عَمَلُه» (١٧١)

الوالي غير بخيل

«وقد علمتم انه لاينبغي ان يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل، فتكون في اموالهم نهمتُه، ولا الجاهل فيضلَّهم بجهله» (١٨٩)

المال للآخرين والصبر للنفس

«فمن آتاه الله مالاً فليصل به القرابة، وليحسن منه الضيافة، وليفك به الأسير والعاني، وليعط منه الفقير والغارم، وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب، فان فوزاً بهذه الخصال شَرَف مكارم الدنيا، ودَرْك فضائل الآخرة ــ ان شاء الله» (١٩٨)

بين الزهد والانفاق

يقول للعلاء بن زياد الحارثي وقدر أى سعة داره:

«ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا، وانت اليها في الآخرة كنت أحوج؟ وبلىٰ ان شئت بلغت بها الآخرة، تقري فيها الضيف وتصلُ فيها الرحم، و تطلعُ منها الحقوق مطالعها، فاذا انت قد بلغت بها الآخرة. (٣٢٤)

التنمية الاقتصادية

«واعلموا ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنيا هم ولم يشاركوا اهل الدنيا في آخرتهم، سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت، واكلوها بافضل ما اكلت، فحظوا من الدنيا بما حَظِى به المترفون».

العمل الاقتصادي

«ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم خيراً المقيم منهم و المضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجُلابها من

المباعد والمطارح».

ضمان أهل الذمة

روي في وسائل الشيعة عن علي (ع) انه مرّ بشيخ مكفوف كبير يسأل فقال أمير المؤمنين ما هذا؟ فقيل له يا أمير المؤمنين انه نصراني فقال الامام: «**استعملتموه حتى اذا كبر وعجز منعتموه. انفقوا عليه من بيت المال**».

تحريك الهمة للعمل وعدم الطمع بما في أيدي الناس

يقول لولده الحسن (ع):

«**واياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت الا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قَسمَك، وآخذ سهمك، وان اليسير من الله سبحانه أعظم وأكرم من الكثير من خلقه وان كان كُلّ منه**» (٤٠٢)

كرامة النفس

(وما اقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغنىٰ) (٤٠٤)

الحاكم والشعب

«**ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخيُّر الاطعمة ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشِّبَع أو أبيت مبطاناً و حولي بطون غرثىٰ، واكبادٌ حرّى، أو اكون كما قال القائل:**

وَحَسْبُكَ دَاء أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ
وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلى ٱلْقِدِّ

«**أ أقنع من نفسي بأن يقال: هذا أمير المؤمنين، ولا اشاركهم في مكاره الدهر، أوْ اكون أسوةً لهم في جشوبة العيش، فما خلقت ليشغلني اكلُ الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها...**» (٤١٨)

اما على الصعيد القانوني

فاننا نلمح التطبيق الكامل للتعاليم الاسلامية في دولة علي الاسلامية ونذكر من

. الخطوات التي تمت في هذا السبيل:

١ ــ اعلان الامام لواليه على مصر ان التجارهم مواد المنافع وهذا يعني ان التجارة يجب ان تتخذ وجهة اقتصادية وتبتعد عن ألاعيب الانحراف بالمال عن وظيفته الرئيسية فيقول (عليه السلام):

«ثم استوصِ بالتجار وذوي الصناعات وأوصِ بهم خيراً: المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق، وجلابها من المباعد والمطارح».

٢ ــ واعلانه عن الاتجاه الاسلامي لمنح نتيجة العمل على المادة الابتدائية أو شبهها (كما يؤخد في الحرب) للعامل نفسه و لهذه القاعدة تأثيرها الى حدٍ ما حتى في المجال الآخر (اي العمل على غير المادة الابتدائية) فيقول (ع) لأحد اصحابه وقد جاءه يطلب مالاً:

«ان هذا المال ليس لي ولا لك، وانما هوفيء للمسلمين، وجلبُ اسيافهم، فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظّهم، والا فجناةُ أيديهم لا تكون لغير أفواههم». (٣٥٣)

٣ ــ توفير اقصى حدٍ من الأمن الاجتماعي الذي يساعد للغاية على تحقيق الاهداف الاسلامية في المجال الاقتصادي.

و يتم ذلك عبر تطبيق نظام العقوبات الصارم بحق عمليات الاغتيال الاقتصادي والسرقة وقطع الطريق والربا والاحتكار والكنز والقمار واهدار الثروات، وراح يعلنُ انه سيسترجع اموال الأمة حتى ولو تزوجت به النساء.

فيقول (ع) عن بعض الاموال التي رأى انها اخذت بغير حق:

«والله لو وجدته قد تُزوِّج به النساء، ومُلِك به الاماء لرددته، فانه في العدل سَعَة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق».

و بالنسبة للاحتكار يقول لمالك:

«فامنع من الاحتكار، فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منع منه و ليكن البيع بيعاً سمحاً، بموازين عدل، واسعارٍ لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع، فمن قارف حُكرةً، بعد نهيك اياه فنكّل به وعاقبه في غير اسراف). (٤٣٨)

والملاحظ هنا ايضاً ان المنع من الاحتكار هو نوع من انواع السيطرة المركزية على الاقتصاد، ومن هنا فهو يطرح التسعير الحكومي..

٣ ــ ومن المبادئ العملية التي طرحها الامام اتباعاً للاسلام هو مسألة التأكيد

الحكومي وتوجيه السياسة الاقتصادية نحو الطبقة الفقيرة أوكما عبرالامام (الطبقة السفلى)، ومن الواضح ما لهذا التأكيد من دور في تحقيق التوازن و بالتالي تحقيق العدالة الاقتصادية. فيقول لمالك:

«ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين، وأهل البؤسى، والزّمنى، فان في هذه الطبقة قانعاً و معتراً، واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم، وآجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للأدنى... فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم...» (٣٩).

٤ ــ طرح مسألة التسوية في العطاء في الاموال العامة التي يشترك فيها المسلمون على السواء وكانت هذه خطوة ثورية أزعجت الكثير من ذوي التكبر والأشراف فراحوا يتوسلون بمختلف الوسائل ليعدل عن هذه السياسة ولكنه كان يجيبهم بأمثال هذه الاجوبة:

«أتأمرونّي ان أطلب النصر بالجور فيمن وُليت عليه، والله لا أطُور به ما سمر سمير، وما أمّ نجمٌ في السماء نجماً، لوكان المال لي لسويتُ بينهم فكيف وانما المال مال الله الا وإنّ إعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف» (١٨٣).

٥ ــ العمل على منع تركّز الثروة باساليب مختلفة؛

منها مامرّ من منع الاحتكار والكنز، والتسعيرة الحكومية، ومنها الاصرار على جمع الضرائب الزكوية الثابتة ومنها فرض الضرائب (غير الزكوية المتعارفة) على الاجناس.

فقد ورد عنه(ع) في رواية صحيحة انه وضع على الخيل العتاق الراعية في كل فرس في كل عام دينارين، وجعل على البراذين ديناراً. ومنها التشجيع المتواصل على الانفاق الحسن المستحب. هذا الى ما في تطبيق باقي القوانين الاسلامية ــ كالارث ــ من دور في تفتيت المال ومنع تركز الثروة.

كانت هذه بعض الخطوات الاقتصادية الاسلامية الضخمة التي خطاها على الصعيد القانوني لتحقيق الاهداف الكبرى التي اخذ على الامة عهداً ان تصبر على تحقيقها.

هذه هي الصورة الاسلامية للمجتمع الاسلامي السليم ولكن ما هو الواقع؟

ان الواقع الاقتصادي القائم اليوم يختلف تمام الاختلاف عنها. فانك لتجد اختلال التوازن الى حدٍ ضخم جداً فيصل الدخل المتوسط لدى بعض المسلمين الى الصفر في حين يصل الدخل المتوسط في محل آخر الى ١٨/٠٠٠ دولار، وتجد تحول مبدأ التكافل

العام الى مجرد مساعدات صغيرة تمنح لتحقيق اغراض سياسية بحتة.. اما التنمية الانتاجية فهي اما معدومة أو انك تجدها تنمية كاذبة بقيام معامل المونتاج المعتمدة على الكفر العالمي تماماً والتي تفقد صفتها المستقلة. هذا من جهة ومن جهة أخرى فهي تصب في جيوب مجموعة من المترفين الكبار المستغلين.

وهكذا نجد الترف والاسراف في جهة، والجوع والحرمان في جهة اخرى، و نجد كل منطقة تتعامل مع المنطقة الاسلامية الاخرى كعميل اجنبي لافرق بينه و بين اي عميل آخر.

وهكذا يصدق قوله (عليه السلام) في تعبير رائع عن الصورة القائمة «**اضرب بطرفك حيث شئت من الناس، فهل تبصر الا فقيراً يكابد فقراً، أو غنياً بدّل نعمة الله كفراً، أوبخيلاً اتخذ البخل بحق الله وفراً... أفبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه، وتكونوا اعزّ أوليائه عنده؟ هيهات...**» (١٨٧)

وفي ختام هذا الحديث نود ان نقدر للثورة الاسلامية الكبرى في ايران ــ بقيادة الامام الزاهد العالم الشجاع الخميني الكبير ــ ما قامت به من خطوات رائعة في سبيل اعادة الصورة الاسلامية الاوفر، وتحقيق الاهداف الكبرى الاخرى، ونحن نشير الى ذلك باختصار:

١ ــ العمل على تنمية الانتاج وشكر أنعم الله باكتشاف الذخائر المتوفرة ولكن في اطار نفي السيطرة الاجنبية وحذف ما يقرب من اربعين الف خبير كانوا يمتصون دماءنا دون رحمة ويمهدون للاستعمار السياسي والثقافي.

٢ ــ العمل على تحقيق القسط الاجتماعي عبر رفع مبادئ علي كلها وتحقيق سيطرة قوية على المنابع الأم مع الفسح المشروط للملكية الخاصة لكي تعمل عملها في اطار تنمية الانتاج ودون ان تؤثر على اختلال التوازن او تنكص عن اداء مهمة التكافل.

٣ ــ العمل الحثيث على تركيز المقومات النفسية التي اشرنا إليها حتى لنكاد نجزم انها اليوم اكبر تأثيراً من اي اجراء قانوني.

٤ ــ تطبيق الاحكام الاسلامية الثابتة واحداً بعد الآخر مما يترك اكبر الآثار في هذا المجال.

٥ ــ التأكيد على الطبقة المحرومة و بذل اقصى المساعي للارتفاع بها.

٦ ــ العمل على منع تركّز الثروة والافادة من باقي الاشعاعات الاسلامية.

ان ثورتنا الاسلامية لتفتخر انها اتبعت رسول الله (ص) خير اتباع وطبقت تعاليمه الإلهية التي فهمها تلميذه أمير المؤمنين وطبقا عملياً في عهده الزاهر.

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤتمر الأول
للفكر الاسلامي

بعون الله وقوته قام قسم العلاقات الدولية في منظمة الاعلام الاسلامي عبر التنسيق مع اللجنة المشرفة على احتفالات الذكرى الرابعة لانتصار الثورة الاسلامية في ايران، بالإعداد لمؤتمر فكري عالمي ضم الكثير من المفكرين من مختلف الاقطار الاسلامية، وقد القيت في المؤتمر محاضرات قيمة دار معظمها حول (خصائص الامة الاسلامية).

وها نحن نقدم فيمايلي البرنامج النهائي للمؤتمر وما صدر عنه من قرارات آملين ان يوفق قسم العلاقات الدولية لمواصلة هذه المسيرة الفكرية عاملا على رفد الفكر الاسلامي بالعمق والسعة والروح الثورية المواكبة للنهضة الاسلامية الكبرى في أرجاء الأمة ولتعمل كل القوى في سبيل اعادة الاسلام الى واقع الحياة ليقود الانسانية الى سعادتها الحقيقية.

البرنامج الكامل لوقائع المؤتمر الاول للفكر الاسلامي

١٧ ــ ١٩ بهمن ١٣٦١ هـ. ش ــ الموافق ٢٢ ــ ٢٤ ربيع الثاني ١٤٠٣ هـ. ق والمصادف ٦ــ٨ شباط ١٩٨٣م.

اليوم الاول ــ الاحد ١٧ بهمن، ٢٢ ربيع الثاني.
افتتاح المؤتمر بتلاوة من آيات الذكر الحكيم تلاها أخ من اللجان الثورية.
نشيد: (الكون لنا) لاقبال.

المحاضرون ــ صباحاً:

آية الله جنتي	عضوفقهاء مجلس صيانة الدستور	ــ ايران ــ	(العدالة الاجتماعية)
آية الله صانعي	المدعي العام للجمهورية الاسلامية	ــ ايران ــ	(مرجع التشريع)
الاستاذ الشيخ توري	من الكتاب والعلماء	ــ السنغال ــ	(خصائص الأمة)
الاستاذ كليم صديقي	رئيس المركز الاسلامي في لندن	ــ انجلترا ــ	(خصائص الامة)

مساءً:

حجة الاسلام الدكتور أحمد أحمدي	مندوب الامام في مجلس الثورة الثقافية	ــ ايران ــ	(الامة الوسط)
حجة الاسلام انصاري	عضوهيئة تحرير تهران تايمز	ــ ايران ــ	(الاستقلال)
حجة الاسلام السيد ابراهيم أمين	من العلماء المناضلين	ــ لبنان ــ	(خصائص الامة)
الشيخ يوسف جبريل	من العلماء المناضلين	ــ فلسطين ــ	

اليوم الثاني ــ الاثنين ١٨ بهمن ــ ٢٣ ربيع الثاني.
آيات من القرآن الحكيم رتلها الاخ اربابي من القراء الايرانيين
المحاضرون ــ صباحاً:

حجة الاسلام التسخيري	معاون العلاقات الدولية في منظمة الاعلام الإسلامي	ــ ايران ــ	(الوحدة والارتباط)
الاستاذ احمد هوبر	كاتب وصحفي	ــ سويسرا ــ	(مقارنة تاريخية بين الاديان)
حجة الاسلام رهبر	مسؤول القسم العقائدي ــ السياسي في منظمة الاعلام الاسلامي	ــ ايران ــ	(الامة الوسط)

استراحة

الاستاذ ظفر الاسلام خان	من الكتاب الاسلاميين	ــ انجلترا ــ	(الولاية)
الاستاذ خالد بن سعيد	الجامعة الكندية	ــ كندا ــ	(العدالة الاجتماعية)

عصراً:
آيات من القرآن الكريم رتلها القارىء محمد بن عبيدالله. ــ بنجلادش ــ

المحاضرون:

آية الله الخزعلي	عضوفقهاء مجلس صيانة الدستور	ـ ايران ـ	(المسؤولية العامة)
الاستاذ الدكتورمهدي گلشني	استاذ جامعة طهران	ـ ايران ـ	(البعد العلمي للامة)
الاستاذ صلاح الدين فتحي	من المناضلين المسلمين	ـ فلسطين ـ	(خصائص الامة)

استراحة:

قصيدة للاستاذ الشاعر مصطفى الغماري	ـ الجزائر ـ		(في الثورة والامام)

جلسة بحوث وردود وتعقيبات

اليوم الثالث ـ الثلاثاء ١٩ بهمن ـ ٢٤ ربيع الثاني

الافتتاح بتلاوة معطرة من الكتاب الحكيم رتلها المقرئ الشيخ محمد بن عبيدالله من بنجلادش.

المحاضرون:

الاستاذ الدكتور گرجي	استاذ في جامعة طهران	ـ ايران ـ	(ولاية الفقيه)
الاستاذ العلامة محمد تقي الجعفري	مفكر ومؤلف	ـ ايران ـ	(الحاكمية الإلهية)
الحاج محمد منصور احمد	من العلماء والمبلغين	ـ السنغال ـ	(الهدف زيارة ايران)
الاستاذ رشيد بن عيسى	من المفكرين المناضلين	ـ الجزائر ـ	(التقريب والتوضيح)
السيدة منيرة عفيف	من الاخوات المناضلات في امريكا	ـ امريكا ـ	(خصائص المرأة المسلمة)
حجة الاسلام عرفاني	من العلماء المناضلين	ـ افغانستان ـ	(حول الثورة الاسلامية في افغانستان)
الاستاذ محمد ايوب بخاري	نائب رئيس جمعية المحامين	ـ پاكستان ـ	(خصائص الامة)
الاستاذ البروفيسور احمد سجاد جامعة رانجي	ـ الهند ـ		(خصائص الامة)
آية الله جنتي	يعلن قرارات المؤتمر		

توصيات المؤتمر

بِسْمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ

«وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداءَ على الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً»

(القرآن الكريم)

بمناسبة احتفالات الذكرى الرابعة لـ(عشرة الفجر) أي العشرة ايام التي فصلت بين قدوم الامام في ١٢ بهمن (١ شباط) وانتصار الثورة الاسلامية في ٢٢ بهمن (١١ شباط) بقيادة الامام العالم الزاهد الخميني الكبير، تم ــ لاول مرة ــ عقد مؤتمر فكري اسلامي عالمي في طهران العاصمة ابتداءً من ١٧ بهمن (٢٢ ربيع الثاني) وحتى ١٩ بهمن (٢٤ ربيع الثاني) من عام ١٣٦١هـ. ش (١٤٠٣ هـ. ق)، وحضره الكثير من العلماء والمسؤولين في الجمهورية الاسلامية في ايران وعلماء ومفكرون من شتى انحاء العالم بدعوة من المركز العالمي لاحتفالات عشرة الفجر، وقد تناول المؤتمر موضوعاًيهم قضية النهضة الاسلامية العالمية وهو (خصائص الامة الاسلامية ومقارنتها بالواقع القائم).

وقد قدمت فيه محاضرات تناولت شتى ابعاد الموضوع، من امثال العناو ين التالية:

العدالة الاجتماعية... البعدالعلمي... الاستقلال... الامة الوسط والامة الشاهدة... الضمان الاجتماعي... ولاية الفقيه... الوحدة والارتباط... الحاكمية الإلهية... وغير ذلك من المواضيع التي طرحت على اساس الرجوع الى الكتاب الكريم والسنة الشريفة. ثم قورنت نتائج البحوث مع الواقع القائم اليوم في الامة

الاسلامية مما ادى الى رضى الحاضرين وقناعتهم بلزوم الاصلاح.

هذا وقد تضمنت جلسات المؤتمر بعض المناقشات الحرة للآراء المطروحة وخرج المؤتمرون في النهاية بالقرارات التالية:ـ

اولاً: يطلب المؤتمر من جميع العلماء والمفكرين المسلمين وكل مسلم في الواقع ان يعملوا بكل جهدهم لاعادة التطبيق الاسلامي الكامل واسترجاع الامة الاسلامية لكل خصائصها الفاعلة فتكون الامة العقائدية والامة الشاهدة، والامة المستقلة والوسط، والقائمة بالعدل، والمسلمة حياتها لله، والواحدة لتكون بالتالي خير الامم على كل الاصعدة.

ثانياً: يدعو المؤتمر كل المسلمين للوقوف بوجه جميع الافكار الاستكبارية الكافرة التي تنافي تحقيق تلك الخصائص من مثل (العلمانية، والقومية، والوطنية الضيقة) وفكرة (استمداد التشريعات من الاجانب) وغيرها وكذلك الافكار الممزقة لوحدة الامة والتي تقف بوجه اقامة الحكومة الاسلامية العالمية.

ثالثاً: يدين المؤتمر كل الاعتداءات التي تقوم بها قوى الاستكبار العالمي ـ الغربية والشرقية ـ وعملاؤها على الشعوب المستضعفة وخصوصا الامة الاسلامية سواء في ذلك الاعتداءات الامريكية الصهيونية على فلسطين ولبنان وغيرها أو الاعتداءات الروسية على افغانستان أو الاعتداءات البعثية على الثورة الاسلامية المباركة في ايران. و يدعو للصراع المستمر ضد كل هذه القوى بكل الامكانات المتوفرة.

رابعاً: يدعو المؤتمر كل المعنيين للعمل على صرف الثروات الطبيعية لصالح اقامة العدالة الاجتماعية في كل ارجاء الامة الاسلامية ومنع احتكارها لصالح الفئة المتحكمة.

خامساً: يدعو المؤتمر كل المسلمين المخلصين لمكافحة الفساد الاخلاقي المستشري في الانحاء المختلفة والقضاء على عوامله و وسائله التي بثها الاستكبار الكافر، وتشكيل لجان محلية وعالمية لتحقيق هذا الغرض.

سادساً: يعلن المؤتمر ولاءه لقيادة الامام الخميني الكبير للامة الاسلامية، و يدعو للالتفاف حول قيادته الحكيمة لتحقيق الانتصار المنشود.

سابعاً: يدعو المؤتمر الى عقد مؤتمرات إسلامية اخرى تناقش هذه المسألة بشكل اوسع و تخرج بنتائج اكبر، كما يؤكد على لزوم توجيه المؤتمرات الاسلامية كلها وجهة عملية فاعلة.

ثامناً: يعلن المؤتمر رفضه لكل المشاريع الخيانية الاستسلامية التي نجدها على

2137

الساحة اليوم و يدعو المسلمين للوقوف بوجهها والجهاد بكل الوسائل لمحوالعدو الاسرائيلي وطرده من الارض الاسلامية. و بالتالي نفي أي نفوذ اجنبي بالقضاء على عملاء الاستكبار في العالم الاسلامي.

تاسعاً: يؤيد المؤتمر الخطوة الموفقة التي اقدمت عليها الثورة الاسلامية في ايران بتشكيل جامعة اسلامية عالمية و يدعو للاسراع في هذا الامر.

عاشراً: يدعو المؤتمر لعقد مثل هذا المؤتمر الفكري في كل عام في الجمهورية الاسلامية الايرانية لبحث القضايا المصيرية التي تهم الامة الاسلامية.

والله الموفق

المؤتمر الاول للفكر الاسلامي

٢٤ ربيع الثاني ١٤٠٣ هـ. ق

منظمة الاعلام الاسلامي

قسم العلاقات الدولية
طهران - ص.ب. ٢٧٨٢
الجمهورية الاسلامية الايرانية

السعر : ١٥٠ ريا

VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Russell A. Plimpton
Class of 1914
Book Fund